

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مخبر الدراسات النحوية واللغوية بين التراث والحداثة في الجزائر

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل-م-د في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

الموسومة ب:

لسانيات الخطاب ومعايير القراءة المعاصرة من نحو الجملة

إلى نحو النص

(دراسة تكاملية)

❖ إشراف الأستاذ:

أ.د. جمال الدين حمزة

❖ من إعداد الطالبة:

عبيدي نصيرة

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
بن جلول مختار	أستاذ التعليم العالي	جامعة ابن خلدون - تيارت	رئيساً
جمال الدين حمزة	أستاذ التعليم العالي	المركز الجامعي - أفلو	مشرفاً ومقرراً
حدوارة عمر	أستاذ التعليم العالي	جامعة ابن خلدون - تيارت	ممتحناً
فارز فاطمة	أستاذ التعليم العالي	جامعة ابن خلدون - تيارت	ممتحناً
حدوارة محمد	أستاذ التعليم العالي	المركز الجامعي - أفلو	ممتحناً
بلقنيشي علي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة ابن خلدون - تيارت	ممتحناً

السنة الجامعية: (1445-1446هـ/2024-2025م)





شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على خير البرية سيدنا محمد وعلى آله وسلم

أما بعد :

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وأن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وأن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وأن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وأن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر))

رواه احمد وأبو داود، والترمذي، وأصله في الصحيحين

أتقدم في هذا المقام المشرف بخالص شكري وتقديري لأستاذي الفاضل الدكتور: جمال الدين حمزة وأقول له إن كلمات الشناء كلها لا تفيك حقل فيما بذلته من جهدك، ووقتك الثمين وعلمك

النافع في بعث روح البحث والمبادرة في نفسي لإتمام هذا العمل.

كما أوجه كلمة شكر للدكتور الطيب شيخاوي، والأخت فتيحة بن قطيفة ممتنة جدا لكما.

أدام الله أختونا.

وختاماً أُحِبِّي كلُّ أم، جمعت بين البيت والبحث وهموم الأمومة وصفاء

السريرة.

نصيرة عبيدي

في: 27/02/2024

الإهداء

كلُّ نجاحٍ في حياتي كنت أقدمه هديةً تحت قدميها... وكل فرح كان يُرهِرُ في قلبه أراه وألمسه، فقط لأنه يَخُصُّني... إلى روح والديّ في جنة الخلد بإذن الله.

إلى عائلتي إلى من تحملوا عبء الغياب من أجلي.

إلى زوجي الغالي دمت فخراً لي وسندا يضاهي في قوته الجبال.

إلى أجمل ما وهبني الله... مؤنستي وغاليتي وقرّة عيني إبتهاال

ومهجة الروح والتقريبة جداً من قلبي حببتي فيروز

إلى نبض فؤادي مُحمّد ومحسن وسيد أحمد

إلى أبنائي حفظهم الله. لقد كان لكم الفضل في صبركم.

إلى إخوتي وأخواتي كل باسمه. إلى كل من قدم لي يد العون.

أهدي ثمرة جهدي هذا راجية من المولى أن يوفقني لما يحبه ويرضاه.

نصيرة عبيدي 2024/02/27.

المقدمة

بسم الله الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين سيدنا مُحَمَّدٍ
وعلى آله وصحبه الطَّيِّبِينَ صلاةً وسلاماً دائماً إلى يوم الدين. والحمد لله على أن اصطفى
أمتنا أمةً مُحَمَّدٍ لوراثته هدي نبيه الكريم، وكتابه المبين.

عُرِفَ الدرس اللساني بحركيته البحثية خلال الفترة الزمنية الأخيرة، وإن دَلَّ هذا على
شيء فإنما يدل على خصوبة المجال اللغوي وبخاصة الخطاب، الذي يعتبر في جوهره مجال
بحثٍ تتقاسم الاهتمام به حقول معرفية عديدة، حيث اعتمدَ في بناء دعائمه على تنوع
الأسس المعرفية والمرجعيات الفلسفية والتي من خلالها استطاع أن يؤطر لطرق تحليله ومعايير
قراءته. مؤدياً بذلك إلى تنوع مقارباته ومجالات البحث فيه. وغاياته البحثية من جهةٍ
والإجرائية من جهةٍ أخرى، فقدّم من خلال ذلك إمكانياته العلمية والموضوعية، بعرض
الجديد في لسانيات الخطاب موظفاً جميع المعايير المعاصرة والآليات والأدوات التي تدرس
تماسكه وانسجام عناصره، وكذا الوقوف على معاني النص والخطاب الكلية التي فرضتها
طبيعة التعامل مع المواد المدروسة، فمنح بذلك مرونة وحركية ودينامية سمحت للمحلل
بالتكيف مع المنهج الذي يراه مناسباً لدراسته. باعتماد معايير تدعم دراسته للنصوص
والظواهر التخاطبية.

ما فرض على الدراسة نوعاً من التفاعل المعرفي بين المنهج التكاملي الذي يعد منهجاً
منفتحاً على عديد المناهج والمعارف وطبيعة المادة المدروسة بجميع ظواهرها. وبقية المناهج،

مستخرجاً بذلك مبادئ سلامة الخطاب. وهو في الحقيقة مجال واسع يضع الباحث أمام حقل يصعب فيه وصف عملية التحليل بالدقة التي يحتاجها الباحث الأكاديمي.

عُدت لسانيات الخطاب حقلاً معرفياً حديثاً تناول الخطاب بالدرس والتحليل، والوصف والتفسير، سعى الباحثون لجمع جهودهم من أجل التنظير له، بعد أن تجاوزوا الجملة. ومن أجل ذلك قدمنا في بحثنا نظرة معرفية تَقْصِينَا فيها عوامل ظهور منهج (لسانيات الخطاب) باعتباره علماً ناشئاً، وحقلاً معرفياً جديداً استفاد من مختلف النتائج التي توصلت إليها العلوم المجاورة له، وفق المناهج المتاحة للبحث.

وبناء على ما سبق سنحاول في هذا البحث الكشف عن تموقع الخطاب في مجال الدراسات اللسانية الحديثة باعتبارها منهجاً جديداً وبالتحديد ما اعتمده الباحثون في دراسة النص والخطاب من خلال رصد التطور الحاصل على مستوى معايير القراءة المعاصرة التي اعتمدت لتحليل النصوص والخطابات والبحث عن أحدثها.

تطرح هذه الدراسة تساؤلات معرفية عديدة، تتمحور حول لسانيات الخطاب باعتبارها الجهاز الواصف للخطاب عبر معايير القراءة المعاصرة.

إذ إنّ الإشكال الرئيس الذي تقدمه هذه الدراسة الموسومة ب: "لسانيات الخطاب ومعايير القراءة المعاصرة من نحو الجملة إلى نحو النص-دراسة تكاملية-" هو مقدمة لتقصي منهج لسانيات الخطاب بداية من نحو الجملة الذي يعد الأساس المعرفي وصولاً إلى نحو النص

الذي تجاوز نحو الجملة إلى النص والخطاب معلنا بذلك لحظة ميلاد علم جديد وهو " التداولية".

ثم الوقوف عند أحدث آليات ومعايير القراءة المعاصرة التي جاءت بها لنحاول من خلالها الوقوف على الفعل والحدث والإنجاز في إطاره التواصلية. حيث لم يُعَد الاهتمام في تحليل النص محصوراً في البحث في الأصوات والمفردات المعجمية والتراكيب والجمل، ولكنه جاوز ذلك إلى اقتحام مستوى أكبر هو البنية العامة للنص.

1- الإشكالية الرئيسية :

➤ ماهي التحولات التي واجهها الدرس اللساني في تشكله، وأدت إلى ظهور منزع

جديد في اللغة ألا وهو نحو النص؟ وهل استطاع الدرس اللساني الحديث

حصر آليات ومعايير تحليل الخطاب وفهم بنيته ضمن دورة التواصل؟

نتجت عنها مجموعة من التساؤلات الفرعية :

✓ هل الانفتاح المتزايد للسانيات على التيارات الحديثة المنحدرة من الأوساط

العلمية المختلفة تعد بمثابة اللحظة التأسيسية لمنهج لسانيات الخطاب؟

✓ وماهي التحولات التي واجهها الدرس اللساني في تشكله، وأدت إلى ظهور منزع

جديد في اللغة ألا وهو نحو النص؟

✓ وهل استطاع الدرس اللساني الحديث حصر آليات ومعايير تحليل الخطاب وفهم

بنيته ضمن دورة التواصل؟

✓ خطة البحث

للسير في هذا العمل انتهجنا خطة بحث تتكون من مقدمة، ومدخل، وثلاثة فصول نظرية وفصل تطبيقي، ثم خاتمة.

جاء مدخل البحث بعنوان: لسانيات الخطاب - المصطلح والمفهوم، قدمنا فيه الإطار المفاهيمي لتحليل الخطاب ولسانيات النص، وعلاقتها بالبحث من خلال أهم المصطلحات تداولاً في هذا المجال، وكذا أوجه الشبه والقصور بين مفاهيمها، والتي تعد بمثابة الدافع القوي للانتقال إلى الفصل الأول المعنون ب: نحو الجملة والخطاب حيث تطرقنا في العنصر الأول منه إلى الإسناد بنوعيه والفرق بينهما. والعنصر الثاني عالج قضية المخصّصات والقيود بعد عملية الإسناد بذكر معظم الوظائف النحوية وما يتوخاه المتكلم ويحرص على أن يعبر من خلالها عن المعاني، والأفكار المجردة لتتحول إلى معانٍ نحوية تصل إلى المتلقي. ثم تعرض الشق الثالث للظواهر الأسلوبية حيث اهتم بداية بتعريف علم الأسلوب الذي عني بتحليل النصوص لغوياً، ليستكشف جمالياتها، باعتباره منهجاً ومدخلاً للنصوص الأدبية يعمل على تحديد خصائصها وسماتها الجمالية، عن طريق ظاهري الانزياح والمفارقة.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان: نحو النص والخطاب، تم تخصيصه لذكر المعايير النصية التي تعد في الأصل من المعايير التي تسهم في قراءة وتحليل الخطاب، قدم نحو النص نقلة نوعية في مفهوم اللغة ووظيفتها عند تحليل الخطاب لما له من ارتباط وثيق بينه وبين فهم اللغة ضمن دورة التواصل من جهة، ولارتكازه من جهة أخرى على النص أو الخطاب كبنية

أساسية، دون الجملة كونها جزءاً من النص. وضمّن المبحث الثاني منه دراسة معايير النصية التي جمعت في سبعة. وما قدمته هذه المعايير لفهم بنية الخطاب وشروط توافرها كضوابط في التعبير اللغوي أو الكتابي ليتمكن من بلوغ النصية. فقد صنفت هذه المعايير السبعة بقصد اكتمال النص، منها ما يتصل بالنص أو الخطاب ذاته، وهما معيارا السبك والحبك، ومنها ما يتصل بمستعملي النص أو الخطاب، سواء أكان المستعمل منتجاً أم متلقياً، وكذلك معيارا القصد والقبول، ومنها ما يتصل بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنص، وكذلك معايير الإعلام والمقامية والتناص. أما المبحث الثالث فقد تم التطرق فيه إلى مرتكزات اللسانيات الحديثة التي اعتمدت المفاهيم المتعلقة بالمعايير النصية وكان أهمها الاتساق أو التماسك والانسجام، والذي عُدد آلية من الآليات التي تتحكم في تنضيد الجمل وتماسكها وترابطها لغوياً وتركيبياً، لتحقيقه، إذ يقف تأويل عنصر من الخطاب على تأويل عنصر آخر منه، ومن هنا يتجسد التماسك أو الترابط النصي.

أما الفصل الثالث فقد خص للتداولية كنظرية لسانية قدمت الكثير لفهم الخطاب وجاء معنوناً ب: التداولية والخطاب: وتم التطرق فيه إلى التداولية كنظرية حديثة تقوم على فهم اللغة في إطارها الاستعمالي. مركزة بطبيعة الحال اهتمامها على مقصدية النصوص عن طريق تضافر السياقات الثقافية والاجتماعية لفهم مدلول مقصدية النص، وإدراك مقاصد المتكلم، ودرجة استجابة المتلقي، والآلية التي تحدد مدى فهم المتلقي لقصد المتكلم عبر نظرياته، نظرية الملاءمة والاستلزام الحوارية باعتبارهما من أهم جوانب البحث والتحليل التداولي، وظاهرة

الافتراض المسبق والذي بناء عليه فإنّ في كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم. وأفعال الكلام التي يُرادُ بِهَا الإنجاز الذي يُؤديه المتكلم بِمُجرد تَلْفِظِهِ بِمَلْفُوظَاتٍ مُعَيَّنَةٍ، وأخيراً النظرية الحجاجية.

أما الفصل الرابع فقدّمنا فيه نماذج تطبيقية مختارة وفق الآليات والمعايير المعاصرة حيث تم تقسيمه إلى مبحثين اثنين الأول يعرض أمثلة تطبيقية متعلقة بالمعايير النصية السبعة، والثاني يعرض أمثلة تطبيقية تخص المنهج التداولي في معالجة النصوص والخطابات. وبهذا نكون قد قدمنا نماذج تطبيقية لأحدث معايير القراءة وآلياتها في الدرس اللساني الحديث والذي يُعنى بدراسة المعنى في إطاره التواصلية.

وقد أوردنا في النهاية، خاتمة متضمنة لأهم النتائج التي توصل إليها البحث.

✓ أسباب اختيار الموضوع

بالإضافة إلى الرغبة العلمية التي تشكل حافزاً قوياً للمضي قدماً في البحث الأكاديمي والعلمي وبخاصة ما تعلق بلسانيات النص وتحليل الخطاب، مما شحذ هممتنا واستثار رغبتنا في معرفة حلقات التطور التي مست الظاهرة اللغوية، من حيث الموضوع والمنهج، وهذا ما يعرف بالأسباب الذاتية، ومن الأسباب الموضوعية في اختيار الموضوع ما يأتي:

1- حب الاطلاع على الصيغة الجديدة في التعامل مع الظاهرة اللغوية في الوضع والاستعمال.

2- أهمية المنهج الجديد، تحليل الخطاب في الدراسات الإنسانية عموماً واللغوية خاصة.

3-تنوع مجالات البحث في تحليل الخطاب مما يفتح الآفاق للتأليف في هذا المجال

الخصب، ولا يمكن التأليف فيه إلا بمجاراته والبحث في آلياته وروافده المعرفية

والفلسفية.

4-محاولة بسط المفاهيم المركزية في تحليل الخطاب. وتسهيل البحث بتحديد أطرها رغم

صعوبة الموضوع.

5-بيان أهمية جمع أحدث التطورات في مجال تحليل النصوص والخطابات وفق المنهج

التداولي، والكشف عن أسسها المعرفية.

✓ أهداف الدراسة

من بين أهداف الدراسة التي عملنا على تحقيقها في هذا البحث:

● أهمية مجال تحليل الخطاب ضمن الزخم المعرفي ودوره في بينية العلوم وتحقيق الفائدة

على عمومها.

● محاولة تحديد مجال تواجد المصطلحات التي تنتمي إلى الحقل المقصود بالدراسة سواء

على المستوى المفاهيمي أو الإجرائي من خلال توضيح مدى توافق البحث اللغوي

مثلاً مع المعايير النصية في ضرورة دراستها مجتمعة يكون أكثر جدوى مما لو درست

متفرقة. لأن اجتماعها يؤسس لرؤية واضحة في كيفية التعامل مع النصوص سواء

أثناء إنتاجها أو تلقيها.

- إعطاء أهمية لتحري قواعد إنتاج النصوص والخطابات وطرق وشروط تلقيها، من خلال مدرسة استراتيجية التحليل التداولي. لأنه منهج استطاع أن يكسب الخطاب خطابيته في مضمار التجديد الذي شهده الدرس اللساني.
- محاولة تقديم أمثلة تطبيقية تبين نجاعة المعايير النصية والمنهج التداولي الحديث في فك شفرات النص وسبر أغواره وتحديد طرق تماسكه وانسجامه. للوقوف على بنيته العامة.

✓ منهج الدراسة

نظراً لطبيعة موضوع الرسالة وتفرعه باحتوائه على أجزاء تعد مباحث مستقلة لوحدها، فإن البحث وفق المنهج التكاملي كان الأكثر ملاءمة له، فكان من المنطقي اعتماده لأن البحث التداولي والنصي وبخاصة الجانب الإجرائي يمثل انطلاقة جديدة في تحليل النصوص. لأنه يعمل على دراسة العلاقة بين اللغة ومستخدميها، والذي من خلاله يتم الكشف عن العلاقات القائمة بين اللغة وسياقاتها. وسعيًا منا في هذا البحث إلى تحقيق الشمولية والتكامل في دراسة الآليات المعاصرة. ومن جهة أخرى لبناء مقارنة نصية في ضوء المنهج التكاملي وإثبات مدى التقارب بين العلاقات الداخلية والخارجية والكشف عن تفاعلات عديدة بين الكاتب والقارئ من جهة، وبين المتكلم والسامع من جهة أخرى، وهذا لأن مناهج التحليل اللساني الحديث قدمت للمحلل قاعدة كبرى من قواعد المعرفة باستدعاء كل العلوم والمعارف في تحليل النصوص. والمنهج التكاملي يستدعي جميع المناهج إن تطلبت

الضرورة ذلك، للإفادة منها. لأن طبيعة البحث تتطلب المنهج الوصفي تارة والتاريخي تارة أخرى والمنهج التحليلي في شقه التطبيقي.

✓ صعوبات البحث

لعل من أهم الصعوبات التي واجهتنا خلال إعداد البحث ما يأتي:

● كثرة المصطلحات التي تنتمي إلى نفس الحقل اللساني، وتشابحها وبالتالي صعوبة دفع اللبس بينها.

● سعة مكونات عنوان البحث حيث يعتبر كل جزء منها أطروحة كاملة.

● لأن البحث لم يتسع إلى ذكر جميع التفاصيل التي احتوتها الآليات أو المعايير بأجزائها الدقيقة والتمثيل لها هذا ما نعتبره دافعاً قويا لمتطلبات البحث بالتوسع أكثر في المجال الإجرائي.

● كثرة التراجع أدى الى تنوع المفاهيم.

وقد تخطينا هذا الحاجز بتوفيق من الله ثم بفضل الأستاذ المشرف الذي عمل على توجيهنا لما يخدم موضوع البحث.

✓ أهم المصادر والدراسات المعتمدة في البحث

تجدد الإشارة إلى أن هذا البحث قد سبق بدراسات ومؤلفات على تنوعها من رسائل علمية اتخذت من أجزاء العنوان دراسات موسّعة ومستقلة في الوقت نفسه، منها ما تناول تحليل الخطاب وتقديم نموذج له في كنف لسانيات النص، ومنها ما استقل بدراسة نحو الجملة

وعبر عن قصوره تارة وعن فائدته تارة أخرى، وهناك رسائل ومؤلفات درست نحو النص، كمنهج جديد في الدرس اللساني، إضافة إلى الأفق الجديد في التحليل التداولي.

وهناك من قدم دراسة للمعايير السبعة كل على حدة أو ثنائية باعتبارها منهجاً لسانياً حديثاً لتحليل النصوص.

ومن أهم المصادر والدراسات التي أفدنا منها كثيراً من خلال المفاهيم اللسانية النصية والتداولية وتحليلاتها في الدرس اللساني قديماً وحديثاً، دراسة مُجَّد خطابي الموسومة ب: مدخل إلى انسجام الخطاب، والتي تعد دراسة رائدة في مجال اللسانيات الحديثة، ودراسة الدكتور أحمد عفيفي نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي والذي عرض فيها عبقرية في تصنيف المعايير وكل ما تعلق بنحو النص كمنزج جديد في الدرس اللساني الحديث، وترجمة سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، وأفدنا كثيراً من دراسة جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، وما يقدمه الدكتور عبد الرحمان بودرع، في دراسته لسانيات النص و تحليل الخطاب، ومؤلفه النص الذي نحيا به، يعد عملاً جديراً بالمتابعة والدراسة والاستفادة منه حيث عرض فيه مفهوم النص والنصية، والخطاب والخطابية، وتوصل فيه إلى أن الخطاب هو ارتباط النص بسياقه وظروف إنتاجه وتلقيه، ومؤلفه في كتاب الأمة نحو قراءة نصية في بلاغة القرآن والحديث، و مؤلف الأزهر الزناد، نسيج النص بحث بما يكون به الملفوظ نصاً. والذي احتوى على شرح وتفصيل لجل المصطلحات المتجاورة في مجال النصية. بالإضافة إلى المقالات والدراسات الجامعية مثل دراسة سعد سرحت، لسانيات النص

مداخل نظرية مع دراسة إجرائية في كتاب طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي رسالة مقدمة
لنيل شهادة الماجستير، ودراسة سهل ليلي، الخطاب الشعري من منظور اللسانيات النصية،
ديوان أغاني الحياة لأبي القاسم الشابي أ نموذجاً، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه. وغيرها
من الدراسات التي تصب في مجال لسانيات الخطاب.

وأخيراً لا ننسب لهذا البحث كمالاً فهو قطرة من بحر لحيي، وما جاء فيه من جهد
فهو جهد المقل، ولا نحسبه إلاّ عملاً متواضعاً يروم إلى التطوير والحبك أكثر من خلال ما
تطلبه الموضوع من سعة تقابلها دقة في الاختيار، وما توفيقني إلاّ بالله رب العلمين عليه
توكلت، وعليه يتوكل المتوكلون، ولا يسعني في هذا المقام الكريم إلا أن أتقدم بعبارة الامتنان
والشكر للأستاذ الدكتور جمال الدين حمزة الذي كان إشرافه على هذا العمل بمثابة النور
الذي اهتديت به إلى نهايته، فكان نعم الموجه وخير ناصح، بخلقه النبيل وصدقه في تعامله
معنا، أدام الله عزك ورفع درجاتك في الدارين.

كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر للجنة الموقرة، أعضاء لجنة المناقشة على تقييمهم لهذا
البحث وتقويمهم له بإسداء ملاحظاتهم السديدة وتوجيهاتهم الصائبة، التي لا تزيد البحث إلا
مكانة وتموقعا ضمن العمل الأكاديمي، كما أنوه بجهود جميع الطواقم الإدارية والعلمية
لجامعتنا، جامعة ابن خلدون. لسهرها على تسهيل ظروف التعامل مع الطلبة والباحثين
وعلى رأسهم أعضاء مخبر الدراسات النحوية واللغوية بين التراث والحداثة، وأعضاء نيابة
العمادة. شكراً جزيلاً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصل اللهم على سيّد المرسلين، سيدنا مُحَمَّد

وعلى آله الطيبين الطاهرين.

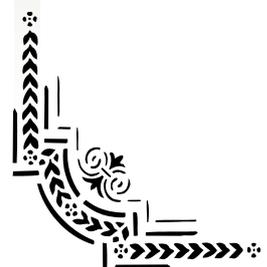
آفلو في 2024/01/16

نصيرة عبيدي



مدخل

لسانيات الخطاب - المصطلح والمفهوم



ترتبط المصطلحات بمفاهيم العلوم، وهي نواة وجودها، ولا يمكنها أن تؤسس مفاهيمها ومعارفها دون ضبط هذا الجهاز المفاهيمي الذي يؤسس هوية كل علم من العلوم¹، لأنه يتحكم في مقولاتها والتعامل معه وتحديدًا في مجال الدراسات اللسانية، يعدّ من أكثر المسالك صعوبة في ضبطه وتحديد معناه، لأنّ حدود العلم أنما ترسمه وتؤطر جغرافيته مفاهيمه التي تتيح له مجال استعمالاته وحرية دلالاته.

يقف المنتبع لمجال البحث اللغوي في العصر الحديث على مفهومين مركزيين في الدراسات سواء منها القديمة أو المعاصرة، وهما: النص/الخطاب لما يوجد بينهما من تقارب وتداخل في المعنى، وقد رشّحت بعض العوامل المعرفية اضطلاحهما في الإسهام في إعادة رسم معالم الدرس اللغوي، أمرا لا مناص منه وذلك من أجل التمكن من فهم الكيفيات التي بواسطتها انفتحت سبل البحث وطرق إعادة تشكّل المعرفة. فالتداخل بين هذين المصطلحين يحيل بالضرورة إلى التداخل بين مفهومي "لسانيات النص وتحليل الخطاب" وهذا ما سنعمل على توضيحه في مدخلنا هذا.

حيث تكمن أهمية هذا المدخل في أنّ العلاقة بين لسانيات النص وتحليل الخطاب، في اشتغال كل منهما على مصطلحات متجاورة من حيث المعنى والمبنى، هذا التداخل يحتاج إلى بسط وتدقيق " فأغلب الباحثين يستعملون في دراستهم مصطلحات متماثلة في هذا الحقل المعرفي والتي تحيل إلى الشيء نفسه من قبيل لسانيات النص، علم النص، لسانيات الخطاب، نحو النص"² وما يثبت التنوع الحاصل على مستوى الدرس اللساني هو اختلاف التسميات من باحث لآخر فنجد على سبيل

¹ حاتم عبيد، في تحليل الخطاب، دار ورد، الاردن، ط1، 2013، ص8.

² عدنان ثامر، لسانيات النص وتحليل الخطاب- مفاهيم وأبعاد، كلية الآداب واللغات، جامعة مسيلة، ص11.

المثال لا الحصر: " لسانيات النص استعمله كل من مُجَّد خطابي وتَمَّام حَسَّان وبشير إبرير، واستعمل سعيد حسن البحيري وإلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد علم لغة النص ...، وأما صبحي إبراهيم الفقي وفالح ابن شبيب العجمي استعمالاً مصطلح علم اللغة النصي، وإبراهيم خليل استعمل نظرية النص، بينما اعتمد أحمد عفيفي نحو النص"¹ وغيرهم.

من خلال هذا التعدد المصطلحي والذي يلازم حتما كل علم حديث طرح التساؤلات التالية من أجل التمهيد لموضوع بحثنا ومحاولة منا لإيجاد اتفاق حول المفاهيم القارة به، متخذين من المنهج التكاملي أداة للبحث.

إن الإشكال الذي يقدمه هذا المدخل إنما هو تمهيد للدراسة التي ستشمل مراحل تطور دراسة الخطاب باعتباره منجزاً لغوياً بداية من نحو الجملة الذي وُصف بالقصور المعرفي وصولاً عند نحو النص الذي تجاوز الجملة إلى النص أو الخطاب معلناً بذلك لحظة ميلاد علم جديد وهو "لسانيات الخطاب" ثم الوقوف عند أحدث آليات القراءة المعاصرة التي تحاول الوقوف على الفعل والحدث والإنجاز في إطاره التواصلي لاستكشاف بنياته لغوياً.

يأخذ هذا المدخل عنوان: لسانيات الخطاب- المصطلح والمفهوم. والذي يعمل على حصر أهم المفاهيم التي سنتناولها بالبحث والتي ستكون أقرب صلة له من حيث التشكل المفاهيمي والنشأة، وهي النص، والخطاب، ولسانيات النص (Text Linguistics) وتحليل الخطاب (Discourse Analysis) ويدعوننا هذا العرض إلى طرح تساؤلات مفادها:

¹ سهل ليلي، الخطاب الشعري من منظور اللسانيات النصية، ديوان أغاني الحياة لأبي القاسم الشابي نموذجاً، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة مُجَّد خيضر، بسكرة، 2011-2012، ص6-7.

- 1- ماهي حدود التكافؤ بين المصطلحين لسانيات النص وتحليل الخطاب؟
 - 2- وهل الانفتاح المتزايد للسانيات على التيارات الحديثة المنحدرة من الأوساط العلمية المختلفة تعد بمثابة اللحظة التأسيسية لمنهج جديد استطاع أن يقدم معايير معاصرة لقراءة وفهم الخطاب؟
 - 3- وماهي التحولات التي واجهها النص والخطاب في تشكل المفهوم الذي أدى إلى الحكم على الجملة بالقصور المعرفي؟ وهل أفادت من نحو الجملة؟
 - 4- إلى أي مدى يمكن الحكم على نحو الجملة ونحو النص بالتكامل المعرفي؟ وهل استطاعت النصية أن تثري المنهج التداولي فيعدّ معيارا معاصرا لقراءة الخطاب؟
- لقد عمد البحث في الدرس اللساني الحديث إلى استنطاق أحدث المناهج وهو لسانيات النص (Text Linguistics) وتحليل الخطاب (Discourse Analysis)، وما يمكن أن يقدمه هذا الأخير من تحليل للنصوص واستكشاف لبنياتها الداخلية، والوقوف على بلاغة تماسكها وانسجامها والوقوف على كلية معانيها والتي لم يقدر نحو الجملة وحده من سبر أغوارها .
- فقد عبّر الدكتور عبد الرحمان بودرع عن ريادة وشمول هذا المنهج فقال: "إذ لا يدعِين أحدٌ أن الحِكْمَةَ اللسانيَّةَ جُمِعَتْ في التداوليَّات أو في اللسانيَّات الصورية بوجهيها البيوي والتوليدي، أو في الدلاليَّات أو في التأويليات... وإنما اجتمعت الفوائد في التركيبة كلّها، ولعل اللسانيات النصية وتحليل الخطاب منزعجٌ جديدٌ في العلوم الإنسانيَّة يقارب الظواهر الموصوفة بمنظارٍ اشتمل¹، حيث "لم

¹ عبد الرحمان بو درع، النص الذي نحيا به- قضايا ونماذج في تماسك النص ووحدة بنائه-، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2019، ص21.

يُعَدُّ الاهتمام في تحليل النص محصوراً في البحث في الأصوات والمفردات المعجمية والتراكيب والجمل، ولكنّه تجاوز ذلك إلى اقتحام مستوى أكبر هو البنية العامة للنص¹

تعدُّ (لسانيات الخطاب) من أحدث اتجاهات البحث في علم اللغة وأكثرها إثارةً، باعتبارها على فكرة مركزية على أن (النص/الخطاب) هو البعد الأساسي للغة، والموضوع الرئيس في تحليلها، بعد أن حددت اللسانيات المعاصرة جغرافية الخطاب عند حدود الجملة، واستكشاف الوحدات الصغرى، ووصفها، مما أدى إلى الانصراف عن الواقع الفعلي للغة.

لهذا سنحاول الوقوف على رأي جامع نعتمده في بحثنا، بعرض حدود بعض المصطلحات التي تركز عليها لسانيات الخطاب كالنص والخطاب، بهدف الكشف عن ماهيتها وبيان وجوه التجاور بينها، بهدف بسط توطئة واضحة حول ما قدمه هذا التحول في معايير قراءة وفهم الخطاب في إطاره العام الذي قدمته لسانيات النص أو الخطاب " بدراسة نسيج النص انتظاماً واتساقاً وانسجاماً، وبكيفية بناء النص وتركيبه "2 حيث تجاوزت لسانيات النص (Text Linguistics) الجملة إلى النص أو الخطاب.

¹ عبد الرحمان بودرع، في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نحو قراءة لسانية في البناء النصي للقرآن الكريم، بحث مقدم للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود، كرسي القرآن الكريم وعلومه، بط، 2013، ص10.

² جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، الألوكة، ط1، 2015، ص17.

1-1 النص والخطاب:

تعَدُّ المصطلحات دالة على مفاهيم العلوم، "وهي نواة وجودها، ولا يمكنها أن تؤسس مفاهيمها ومعارفها دون ضبط هذا الجهاز المفاهيمي الذي يؤسس هوية كل علم من العلوم"¹، حيث دارت دراسات كثيرة حول علم لغة النص من أجل تحديد معالمه، ذلك أنه "العلم الذي استطاع أن يجمع بين عناصر لغوية وغير لغوية لتفسير الخطاب، أو النص تفسيراً إبداعياً"²، إذ يعتبر البحث في كل ما هو ملفوظ انطلاقاً من الجملة ونحوها إلى ما سميّ بنحو النص أولى ميادين علم النص، وكلاهما مكوّن فعّال من مكونات الخطاب، يقتضي منا هذا الموقف التطرق لمفاهيم تؤطر لبحثنا ألا وهي النص والخطاب .

ومن المفاتيح التي تسمح لأي دارس ولوج عالم النصّ، التعريف اللغوي، فقد جاء على تعريفه معظم المعاجم العربية قديماً وحديثاً. جاء النصّ من فعل نصص. فقد عرفه ابن منظور في معجمه (لسان العرب) بقوله: (نصص). النصّ: رفعك الشيء. نصّ الحديثَ يَنْصُهُ نصّاً: رفعه. وكلُّ ما أُظْهِرَ، فقد نُصِّ. وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلاً أنصّ للحديث من الزُّهريِّ، أي أرفع له وأسند. يُقال: نصّ الحديثَ إلى فلان، أي رفعه، وكذلك نصصته إليه. ونصت الضبيّة جيدها: رفعتة.³ وجاء أيضاً المنصّة: ما تُظْهِرُ عليه العروسُ لُتْرَى، فقد تعددت المعاني اللغوية للنصّ بين الرفع بنوعيه الحسّي والمجرّد. وجاء أيضاً بمعنى أقصى الشيء وغايته: ومنه نصّ الدّابة ينصّها نصّاً:

¹ خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الإيمان، الرباط، ط1، 2013، ص15.

² سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، 1997، ص: ب.

³ ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، المجلد 6، باب النون، الجزء، 49، ص1441، دط، دت.

رفعها في السَّير، أي استخرج أقصى ما عندها. والنصُّ والنَّصِيصُ: السَّير الشَّد والحثُّ، ولهذا قيل: نصصتُ الشيءَ رَفَعْتُهُ، ومنه منصَّةُ العروس. وأصلُ النَّصِّ أقصى الشيءِ وَغَايَتُهُ¹. وأورده أيضا الفيروز آبادي في مادة (نصص) قوله: " نصَّ الحديثَ رَفَعَهُ، وناقته استخرج أقصى ما عندها من السَّير، والشيءَ حركةً، ومنه فلان يُنصُّ أنفه غضباً وهو نصَّاصُ الأنف، والمتاعُ: جعلَ بعضُهُ فوق بعضٍ، وفلاناً: استقصى مسأله عن الشيء، والعروس أقعدُها على المنصبة بالكسر، وهي ما تُرفع عليه فانتصت، والشيءَ أظهره...²

وفي مختار الصحاح للرازي جاء في مادة (ن.ص.ص) " في حديث علي رضي الله عنه: " إذا بلغ النساء نص الحقائق " يعني منتهى بلوغ العقل و(نصص): الشيء: حرَّكه وفي حديث أبي بكر، رضي الله عنه، حين دخل عليه عمر، وهو ينصص لسانه، ويقول: هذا أوردني الموارد"³

ومن هنا، يدل النصُّ على معانٍ عدَّةٍ، منها الظهور، والارتفاع، والبروز، وضم العناصر إلى بعضها البعض، والإدراك والغاية والمنتهى، والاستقصاء في الشيء حتى إدراكه وفهمه، واستيعابه⁴. وهو " عند علماء الأصول نوع من أنواع دلالة اللفظ على معناه، والأصل فيه أنه مصدرٌ للفعل نصَّ ينصُّ بمعنى الرِّفَع والإظهار والإسناد، ونصَّ القرآن ونصَّ السنة أي ما دلَّ ظاهر لفظهما عليه من

¹ ابن منظور، لسان العرب المجلد 6، باب النون، الجزء، 49، ص1441.

² الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1997، ج1، مادة (نص)، ص858.

³ الرازي مُجَدِّد ابن ابي بكر، مختار الصحاح، دار عمار، عمان، ط1، 1996، مادة(نص)، 381-382.

⁴ جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ص5-6.

الأحكام" ¹، "وهذه المعاني كلها تعود إلى جامع واحد هو (الارتفاع) أو هو) أظهرُ مكونات الشيء) أو (أقصاها) ²."

ورغم أنه لا توجد دلالة من الدلالات المعجمية السابقة على ما تعنيه كلمة "نص" في الدراسات الحديثة، إلا أن الأزهر الزناد رأى أن المعاني السابقة كلها تعود "إلى جامع واحد هو الارتفاع، أو أظهرُ مكونات الشيء أو أقصاها ويمكن أن نتوسل بما سبق في فهم إجراء النص في الاصطلاح على كائن لغوي" ³

وقد يجعلنا هذا إلى ما " يُطْلَقُ على ما به يَظْهَرُ المعنى أي الشكل الصوتي المسموع من الكلام أو الشكل المرئي منه عندما يترجم إلى مكتوب. " ⁴. فالنص، سواء بالمعنى الاصطلاحي في الحضارة العربية الإسلامية عند المحدثين أو الأصوليين، أم لدى المعاصرين، فإنّ معنى الثبات مستكن فيه، ومن هنا يكتسب النص صفة الوقف ⁵.

كذلك النص -عند المعاصرين- " فإنه تام الشكل في عين متلقيه وهو كذلك ثابت في الشكل والهئية، لا تعتريه زيادة ولا نقصان، لأن الميزة الأولى للنص هي الظهور، وهذه الميزة لا تتحقق عقلاً إن قبلنا التغيير و التبديل في النص ⁶.

¹ عبد الرحمان بودرع، في لسانيات النصو تحليل الخطاب، ص16..

² الأزهر الزناد، نسيج النص(بحث بما يكون به الملفوظ نصا)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993، ص12.

³ الأزهر الزناد، نسيج النص(بحث بما يكون به الملفوظ نصا)، ص 12.

⁴ المرجع نفسه، ص12.

⁵ سعد سرحت، لسانيات النص مداخل نظرية مع دراسة اجرائية في كتاب طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي، سلسلة منشورات

نون، ط1، 2016، ص27.

⁶ المرجع نفسه، ص27.

وقد أورد المعجم الوسيط معاني متعددة أيضا لكلمة نص، ومنها: (نصّ الشيء - حرّكه، ونصّ الدابة - استحّتها شديداً، والنصّ - صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف، والنص ما لا يحتمل إلا معنى واحداً، أو لا يحتمل التأويل)¹

تطوّر تعريف النصّ في المعاجم الحديثة عما قدمته المعاجم القديمة، فتناولته المعاجم الحديثة بأكثر شمولية وبصورة إجرائية. ومثال على ذلك ما جاء في معجم المصطلحات اللغوية لخليل أحمد خليل الذي يعرف النصّ (Text) بأنه:

✓ يعني في العربية الرفع البالغ ومنه منصة العروس، كما بينّا، وهو كلام مفهوم المعنى مورد ومنهل ومرجع.

✓ التنقيص المبالغة في النصّ وصولاً إلى النص والنصية.

✓ النصّ (Textus) هو النسيج، أي الكتابة الأصلية الصحيحة، المنسوجة على منوالها الفريد، مقابل الملاحظات (Notes) والشروحات والتعليقات (Commentaires).

✓ النص: المدونة، الكتاب في لغته الأولى، غير المترجم، قرأت فلانا في نصه، أي في أصله الموضوع.

✓ النص كل مدونة مخطوطة أو مطبوعة، ومنه النص المشترك (Co-Texte).

✓ سياق النصّ، مساقه، أجزاء من النصّ تسبق استشهاداً، (Citation)، أو تليه، فتمده

بمعناه الصحيح. يقال: ضع الحدث في سياقه التاريخي، أي: مكانه الصحيح.

¹ عبد الرازي أحمد مجّد، نحو النص بين الحداثة والمعاصرة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2008، ص15.

✓ التساق (Consistency- Contexture) هو التوافق بين أجزاء الكل: تناسق

القصيدة، تساق الكلام¹

لقد أخذ النص نصيباً كبيراً من اهتمام الباحثين العرب منهم والغرب نذكر من بينهم: مُجّد مفتاح الذي حدد في تعريفه المقوّمات الجوهرية للنص ليصل إلى أن النص: "مدونة حدث كلامي ذي وظائف" 2. ويعرفه الأزهري الزناد بأنه: "نسيج من الكلمات يتربط بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح (نص)" 3. ويراه أيضاً " أنه وحدة مترابطة تركيبية متماسكة دلالية ذات وظيفة اتصالية محددة ووحدة ذات بنية معقدة" 4.

فقد اصطلح عند علماء الغرب وعلى رأسهم هاليداي ورقية حسن (Ruqaiya Hssan, and, Haliday) وهما من أبرز علماء النص الذين عملوا على تقديم مفهوم النص من خلال مؤلفهما (الاتساق في اللغة الإنجليزية) (Cohesion in english) سنة 1976م، عرفاه بأن: "النص في مؤلفهما عبارة عن "فقرة مهما كان طولها، لأنها وحدة دلالية مرتبطة بالفهم لا بالحجم" 5. فقد أشار كل منهما إلى أن كلمة نص Text تستخدم في علم اللغويات لتشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها، شريطة أن تكون وحدة متكاملة. 6

¹ خليل أحمد خليل، معجم المصطلحات العربية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1995، ص 136-137.

² مُجّد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناسق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1992، ص120.

³ الأزهري الزناد، نسيج النص (بحث بما يكون به الملفوظ نصاً)، ص12.

⁴ سعد سرحت، لسانيات النص مداخل نظرية مع دراسة اجرائية في كتاب طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي، ص41.

⁵ Ruqaiya Hssan, and, Haliday، cohesion in English، p:1، نقلاً عن: أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه

جديد في الدرس النحوي، ص22.

⁶ المرجع نفسه، ص22.

يتضح جلياً من خلال هذا التعريف أن النص باعتباره وحدة دلالية قد تكون كلمة أو جملة أو عدة جمل ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمهمتها في الإفهام والذي يحيل بالضرورة إلى مهمة التواصل في سياق ما ومقام معين، غير مبال بطول المتن أو قصره.

وعدم اتفاق اللسانيين على معنى اصطلاحى واحد للنص يؤكد تفاوت الاتجاهات والاهتمامات بين نظريات اللسانيين المختلفة التي تعاملت مع النص دراسةً وتحليلاً، ما زاده غنى من حيث المعنى والآليات التي أبانت عن أسراره وتنوعت في سير أغواره.

فعلى سبيل المثال نجد هاليداي وفان ديك يهتمان بالوسائل اللغوية المحدثة للتماسك والانسجام (الروابط والترابط) داخل النص، وذلك مع تفاوت بينهما في تفصيل هاته الروابط، حيث ركز هاليداي على وسائل الاتساق اللغوية والنحوية داخل النص وحصرها في (الإحالة - الاستبدال - الحذف - الوصل - الاتساق المعجمي)، وما قدمه هاليداي من وسائل دلالية ومعجمية اختزله دايك في الجانب الدلالي فقط.¹

وهناك من نظر إلى النص على أنه ترابط وبين الوحدات اللغوية باستخدام أدوات الربط وتتابع للعلامات اللغوية أمثال هارفيج (Harving) وبرينكر (Brinker) فالأول اعتبره "تتابع مشكل من خلال تسلسل ضميري متصل لوحدات لغوية"². فنجد هارفيج في تعريفه للنص يركز

¹ إيهاب سعود، تطور اللسانيات اللغوية من الجملة إلى النص، الألوكة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ص 13.

² زتسيسلافو أورزنيك، مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، تر سعيد حسن البحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2003، ص 55.

على أمرين الاتصال والترابط بين الوحدات اللغوية، باستخدام أدوات الربط المختلفة والتي يتضمنها النص مثل (الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة... الخ).

والثاني برينكر (Brinker) لا يختلف عن سابقه مركزاً عن التوالي والترابط للجمل حيث عرف النص ب: "تتابع متماسك من علامات لغوية، أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل أي وحدة لغوية أخرى أشمل، فالنصُّ بنيةٌ كبرى تحتوي على وحداتٍ صغيرة متماسكة ليست جملاً وإنما أجزاء متوالية، وبهذا نرى أن النصَّ يمكن أن يكون كلمةً مفهومةً، أو جملة لا تندرج تحت وحدة أشمل"¹.

لقد هذا التعريف انتقاداً من شبتلر الذي اعتبره تعريفاً دائرياً بحيث إنه تفسير غير عملي من الناحية المنهجية حيث يوضح أنه: "تعريف دائري بمعنى أنه يوضح النص بالجملة من خلال النص، وأنه غير منهجي من الناحية العملية لغموض الرموز والعلاقات التي يتضمنها واتساع الوصف، ومن ثمة ينتهي إلى نتيجة وهي أنه لا يمكن تطبيقه"².

ويخلص الأستاذ محمد خطابي إلى الفرق بين الاتجاهين السابقين في أن هاليداي ورقية حسن بحثا عن الخصائص التي تجعل من المعطى اللغوي نصّاً، لتمييزه عن اللانصّ أمّا فانديك فقد أراد تأسيس

¹ جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، دت، ص71.

² سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، مصر، ط1، 1997، ص103.

لسانيات للخطاب تتجاوز أنحاء الجملة لبناء نحو للنص يهتم بالجانبين الدلالي والتداولي مما يمكننا من تفسير بنيات النص مثل: موضوع الخطاب والبنية الكلية¹

وتعتبره جوليا كريستيفا (Julia Kristiva) بأنه "أكثر من مجرد خطاب أو قول، إذ إنه موضوع لعديد من الممارسات السيميولوجية التي يعتد بها على أساس أنها ظاهرة عبر لغوية، بمعنى أنها مكونة بفضل اللغة، لكنّها غير قابلة للاحصار في مقولاتها. وبهذه الطريقة فإن النصّ (جهاز عبر لغوي) يعيد توزيع اللغة بكشف العلاقات بين الكلمات التواصلية، مشيراً إلى بيانات مباشرة تربطها بأتماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها، والنصّ نتيجة لذلك، إنما هو عملية إنتاجية"².

أرادت جوليا كريستيفا من تعريفها للنص أن تبينّ بأنه ظاهرة تتجاوز ماهو لغوي يكشف العلاقات المتداخلة بين المستويات والجوانب المتشابهة للنصّ، وتعديه لسمة الخطاب اللغوي إلى جهاز يتصرف في نظام اللغة بالكشف عن العلاقات بين النص والتقاطع الحاصل بينه وبين النصوص الأخرى، وبذلك يؤدي النص وظيفة إنتاجية داخل نظام اللغة بتقاطعه مع نصوص أخرى.

وبالرغم من دقة تعريف جوليا كريستيفا للنص كونها وصفته بالجهاز عبر لغوي يمكنه إعادة التوزيع بالتفكيك وإعادة البناء، إلا أنه وغير بعيد يضيف رولان بارث (R.Barthes) أشكالاً من الحريات على النصّ بمنحه سمة التداخل مع نصوص أخرى إذ يقول: "النصّ نشاط وإنتاج.... النصّ قوّة متحوّلة، تتجاوز جميع الأجناس والمراتب المتعارف عليها، لتصبح واقعاً نقيضاً يقاوم الحدود

¹ ايهاب سعود، تطور اللسانيات اللغوية من الجملة الى النص، ص13.

² سعيد حسن بجيري، علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات، ص112.

وقواعد المعقول والمفهوم¹ انطلاقاً من هذا الرأي لرولان بارث فالنص عملية إنتاجية دلالية لا تتحقق إلا بانسجام العمل وتماسكه، على المستوى الكلي. فالنص بما يملكه من امكانات وكفاءة إنتاجية تكمن في قواعده وتفسيراته، تمنحه القدرة على البحث أيضاً عن متلق كفو يسير أغواره بل ويصبح واقعا نقيضا له، إنها العملية الإنتاجية.

ومن أبرز تعريفات النص في العربية المعاصرة محاولة طه عبد الرحمن تعريف النص على أساس منطقي بأنه: (كل بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات²). أما محمد مفتاح، فقد عرّفه منطلقاً من ثلاثة منطلقات: أولها: تجاوز ثنائية الحقيقة والاحتمال ومن خلال ذلك ينبغي تجنب الرؤية التقليدية للنص باعتبار أحادية معناه، وشفافيته، وحقيقته وصدقه، فيكون النص كل ما دل على الحقيقة وعلى الاحتمال، وعلى الممكن.

والمنطلق الثاني: تدرج المفهوم حيث النص يطلق على الحقيقة على المكتوب المتحقق في كتابته علاقات متواشجة بين المكونات المعجمية والنحوية والدلالية والتداولية في زمان ومكان معين، والمكتوب الذي لا تتحقق فيه تلك العلاقات ليس نصاً.

ويعتمد المنطلق الثالث على: تدرج المعنى، وينبغي أن يؤخذ لذلك في الحسبان حجم النص، ونوعه، واختلاف درجة دلالة النص باختلاف نوعه، وباختلاف درجة دلالة الجمل في النص نفسه³.

¹ سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات ص113.

² جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص دراسة لسانية نصية، النادي الأدبي المركز الثقافي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، ص28، 2009.

³ المرجع نفسه، ص28.

أما سعيد يقطين فيعرّفه بقوله: " إن النصّ هو الخطاب المكتوب أو الشفوي الذي من خلاله تتمكن من قراءته. وبما أن النصّ هو الخطاب فلا بدّ من كاتب أو متكلم. لذلك فإن فعل أو عملية الإنتاج هي التي يمكن اعتبارها الجانب الثالث أي السرد. ومن خلال النصّ نتعرف على الصّفة باعتبارها موضوعه والسرد باعتباره عملية إنتاجية." ¹. يظهر من خلا هذا التعريف أن صاحبه قارب مفهومي النصّ والخطاب، ومن جهة حصر اهتمامه بنوع خاص من النصوص ألا وهو النصّ السردّي.

ولا بأس أن نذكر تعليقاً للناقد اللسانيّ برند سبيلنر B. Spillner على تعريف اللسانيين النصّ بأنه متتالية من الجُمَل، وبأنّه قد يتكوّن النصّ من جملة واحدة أو أكثر... علّق على حصر التعريف في دائرة التردّد بين النصّ والجُمَلَة، بأنه تعريف دائريّ أو دَوْرِيّ يُعرّف النصّ بالجملة والجملة بالنصّ، وبأنه لا يُقيم الحدودَ الفاصلةَ بينهما، وهذا تصوّر غير منهجيّ Amethodical، وهو تعريف آليّ سادّج يفتقر إلى تصوّر مفاهيم الرّبط والتعليق التي تُجاوِز روابط الجملة بين الكلمات، إلى روابط عُليا ².

أما كلاوس برنكر K. Brinker فقد اشترط ألا يكون النصّ جزءاً من غيره أو وحدة في نظام أعلى، فلا يكون تعليقاً على رسم أو قطعة موسيقية أو توقيعاً على صورة أو تعليقاتٍ في طُر الكُتُب وحواشيها، " فمن شروط النصّ ألا يكون جزءاً من وحدة أعلى وأشمل، أنه بنية كبرى تتألّف من وحداتٍ مُتماسكةٍ ليست بالضرورة جُمَلًا" ³.

¹ مُجّد عزام، النصّ الغائب تجليات التناس في الشعر العربي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2001، ص 24.

² عبد الرحمان بو درع، النصّ الذي نحيا به-قضايا ونماذج في تماسك النصّ ووحدة بنائه-، ص 21.

³ المرجع نفسه، ص 22.

إن الزوايا التي ينظر منها إلى النصّ متشعبة، وغاية في التعدد حتى بلغت به مشارف الغموض. ومن ثم لم يحظ باتفاق العلماء والباحثين على تعريف له، ما انتهى بهم إلى التعدد، الذي يكدر صفو النصّ، فإنّ هذه المفاهيم- يقول صبحي إبراهيم الفقي- لا تخرج من أحد المعايير التالية: 1. كونه منطوقاً أو مكتوباً. 2. مراعاة الجانب الدلالي. 3. مراعاة التحديد الحجمي (طول النصّ). 4. مراعاة الجانب التداولي. 5. مراعاة جانب السياق، وهو متعلق بالمعيار السابق. 6. مراعاة جانب التماسك وهو أهم المعايير التي يقوم عليها التحليل النصّي. 7. مراعاة الجانب الوظيفي للنصّ. 8. مراعاة التواصل بين المنتج والمتلقي. 9. الربط بينه وبين مفاهيم تحويلية، مثل الكفاءة والأداء... وغيرها. 10. إبراز كونه مقيداً.¹

اعتمد على الربط بين الجمل ومنها من عدّه فعل كتابة أو تلفظ، وآخرون وصفوه بالإنتاجية الأدبية، ... الخ لكن النظرة المثالية تستدعي أن تندرج تحته المعايير التي ذكرها الفقي. كونه ظاهرة شاملة.

ونختم هذه التعريفات بما أضافه إلى ملامح النص أو ما أطلق عليه روبرت دي بوجراند Robot de bougrand وولفانج دريسلر Wolfgng dresslar المعايير النصية السبعة حيث أشار إلى مفهوم النصّ على أنه حدثٌ تواصلِيّ يلزم لكونه نصاً أن تتوافر له سبعة

¹ خالد عبد حربي، وآخرون، من لسانيات الجملة ونحوها إلى لسانيات التصوّن، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد(20)، العدد (11)، تشرين الثاني(2013)، ص 213-214.

معايير للنصيّة مجتمعة. ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحدٌ من هذه المعايير.¹ حيث حدد النص

ك (حدثٍ تبليغي (occurrence communicationelle) يستجيب لمعايير مترابطة:

(1) معيار الاتساق، الذي يتجلى خاصةً في لعبة ارتباط الجمل بعضها ببعض.

(2) معيار الانسجام ² Cohèrence/ Cohèsion

هناك معياران آخران يتعلقان بالمشاركين في فعل التبليغ / الاتصال:

(3) معيار القصدية: يسعى المتلفظ إلى إحداث نص من شأنه التأثير على المتلفظ المشترك.

(4) معيار الاستحسان Approval - acceptabilité: يستعد المتلفظ المشارك

إلى تأويل نص يأتي ليندرج في عالمه.

بالإضافة إلى ذلك هناك معيار التناصية "لا يكتسي نص دلالة إلا من خلال علاقته بغيره

من النصوص" ³ Intertextualité وكذا معيار الإخبارية والمقامية.³

قد التبس مصطلح النص تداولاً واصطلاحاً بمصطلح الخطاب، إذ " ظل يلازمه في المعنى

ويرادفه في الاستعمال، فقد يسمع الواحد منا مصطلح النص والخطاب، فيظن أن النص هو الخطاب،

وأن الخطاب هو النص، فتختلط عليه المفاهيم والتصورات.⁴ فقد جاء معنى الخطاب في اللغة، سواء

ما تقدم في المعاجم أو ما اصطلح عليه. لما أولت الدراسات من حيزٍ كبير يدور فلكه في التفريق بينه

¹ أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001، ص30.

² دومنيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد مجباتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت - لبنان، 2008، ط1، ص 127.

³ دومنيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص 127-128.

⁴ سعد سرحت، لسانيات النص مداخل نظرية مع دراسة اجرائية في كتاب طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي، ص46.

وبين مفهوم النص، لأن الخطاب يعدّ نسقاً من الجمل لا بدّ أن يترابط ليصنع خطاباً¹. فهو يظهر في بداية الأمر على شكل نسق من الجمل غير المترابطة، لكن توجد علاقات اتصالية لبنياته الصغرى (الجمل)، تؤدي إلى انسجام وربط فيما يتوالى من الجمل لخلق خطاب. جاء لفظ الحِطَابُ والمِحَاطِبَةُ في لسان العرب : مُرَاجَعَةُ الكَلَامِ، وَقَدْ حَاطَبَهُ بالكَلَامِ مُحَاطِبَةً وَحِطَاباً، وهما يَتَخَاطَبَانِ.²، و"الخطاب الكلام بين اثنين"³. أمّا المعجم الوسيط، فلا يشير إلى تطوّر هذه الكلمة في العربية المعاصرة، وإنما يكتفي بتفسير الخطاب بالكلام دون تقييد نوع الكلام، والخطاب بمعنى الرسالة⁴

عرّف سعد مصلوح الخطاب بأنّه: "رسالة موجهة من المنشئ إلى المتلقي تستخدم فيها نفس الشفرة اللغوية المشتركة بينهما، ويقتضي ذلك أن يكون كلاهما على علم بمجموعة الأنماط التي تكوّن نظام اللغة (أي الشفرة) المشتركة... وهذا النظام يلي متطلبات عملية الاتصال بين أفراد الجماعة اللغوية وتشكل علاقاته من خلال ممارساتهم كافة ألوان النشاط الفردي والاجتماعي في حياتهم"⁵.

ويظهر من خلال المعنى اللغوي للفظ الحِطَابُ بأنه كلام قد يتجاوز الجملة الواحدة، سواء كان منطوقاً أو مكتوباً. فهو عند التهانوي في كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم بحسب أصل اللغة، توجيه

¹ مكدونيل ديان، مقدمة في نظريات الخطاب، ص 30.

² ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني، باب الحاء، ص 1194.

³ جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص دراسة لسانية نصّية، ص 33.

⁴ المرجع نفسه، ص 33.

⁵ سعد مصلوح، الاسلوب دراسة لغوية إحصائية، دار البحوث العلمية، مطبعة حسان، القاهرة، ط 1، 1980، ص 23.

الكلام نحو الغير للإفهام، ثم نُقل إلى الكلام الموجّه نحو الغير للإفهام¹. ويحيل هذا التعريف إلى أن الخطاب يتحقق بين طرفين المرسل والمستقبل بحركة الكلام والغاية من هذه الرسالة هي الإفهام وهذا ما قد يحصر الخطاب في اللغة المنطوقة في حالة المحاورة، والمكتوبة في حالة الرسالة.

ومن المعلوم أن جذور مصطلح الخطاب تعود إلى عنصري اللغة والكلام، فاللغة عموماً نظام من الرموز يستعملها الفرد للتعبير عن أغراضه، والكلام إنجاز لغوي فردي يتوجه به المتكلم إلى شخص آخر يدعى المخاطب². وقيل أيضاً: "الخطاب في اللسانيات هو مجموع الكلمات، الملفوظات، الشفوية أو غير الشفوية"³

وقد ورد ذكره في عدّة مواضع من القرآن الكريم منها قوله تعالى في سورة (ص): ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾⁴. قال بعض المفسرين في قوله تعالى: وَفَصَّلَ الْخِطَابِ، هو أن يحكم بالبينة أو اليمين، قيل معناه أن يفصل بين الحق والباطل، ويميّز بين الحكم وضده، وقيل فصل الخطاب، الفقه في القضاء وفصل الخطاب هو القول الجامع لكل شروط الإقناع⁵. وقوله: ﴿فَقَالَ

¹ ينظر: نعمان بو قرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النصّ تحليل الخطاب دراسة معجمية، جدار للكتاب العالمي، عمان الأردن، ط1، 2009، ص13. وإبراهيم أحمد ملحم، تحليل النص الأدبي ثلاثة مداخل نقدية، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2016، ص3.

² عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب السردي وقضايا النص، منشورات دار القدس العربي، وهران، الجزائر، ط1، 2009، ص21

³ Dictionnaire Hachette encyclopédique، paris، Hachette livre، Grand format، 2001، p478.

⁴ سورة ص، الآية 20.

⁵ عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب السردي وقضايا النص، ص17.

أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿١﴾. أي "غلبني، يُقال: عزَّ يعز إذ قهر وغلب.² فعندما لا يخضع الخطاب للحجة أو الدليل، هنا تكون الغلبة. ووردت أيضا في قوله: ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾³. وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْتَسُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ أي: إذا سفه عليهم الجهال بالسّيء، لم يقابلوهم عليه بمثله، بل يعفون ويصفحون، ولا يقولون إلا خيراً.⁴ بمعنى إذا وجّه إليهم السفهاء كلاماً غير لائق، ردوا بكلام يليق بمكانة المؤمن معبراً عن أخلاقهم الرفيعة وحلمهم الكبير "سلاماً". فالخطاب إذ يُطلق ويُراد به الملفوظ نفسه، أو يُرادُ به عملية التلفظ، أو يرادُ به ما يقع فيه التلفظ، أو ما يستدعي منا المواجهة بالقول أو الفعل، وقد يُطلق ويراد به نظام التلفظ، أو دافع القول ونظام الفعل⁵. وكذلك وكذلك قول: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾⁶.

فقد ورد مصطلح الخطاب في الذكر الحكيم محيلاً على الكلام وهذا ما يؤكد جلال المفسرين القدماء والمحدثين، حيث أجمعوا على أن مفهوم الخطاب هو كلامٌ بيّن واضح لا لبس فيه.

¹ سورة ص، الآية 23.

² الحافظ أبو الفداء ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الجزائر، ج6، 1990، ص33.

³ سورة النبأ، ال آية 37.

⁴ الحافظ أبو الفداء اسماعيل ابن عمر ابن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط1، ج6، 2000، ص1363.

⁵ عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص- المفهوم والعلاقة والسلطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، بط، 2008، ص28.

⁶ سورة هود، ال آية 37.

إذن الخطاب إنجاز في المكان يقتضي لقيامه شروطاً، أهمها المخاطب والخطاب والمخاطب¹، وبالتالي فإن الخطاب لا يقوم إلا بوجود قطبي التخاطب، المرسل و المرسل اليه. بالإضافة إلى ضرورة وجود مرسله تنتمي إلى نظام مشترك بين طرفي التواصل ليتمكن كل منهما من فهم الآخر وإفهامه.²

يرى بينفينيست Benveniste* أن الخطاب " قول يفترض متكلماً ومخاطباً، ويتضمن رغبة الأول بالتأثير في الثاني بشكل من الأشكال. وهذا يشمل الخطاب الشفهي بكل أنواعه ومستوياته ومدوناته الخطية، ويشمل الخطاب الخطي الذي يستعير وسائل الخطاب الشفهي وغاياته، كالرسائل والمذكرات والمسرحيات والمؤلفات التعليمية، أي كل خطاب يتوجه به شخص إلى شخص آخر معبراً عن نفسه بضمير المتكلم." ³

إن مصطلح الخطاب، من حيث معناه العام المتداول في تحليل الخطابات، يحيل إلى نوع من التناول للغة⁴. فقد عرفته سارة ميلز بأنه " محادثة خاصة ذات طبيعة شكلية، تعبير شكلي ومنسق عن الأفكار بالكلام أو الكتابة، يشمل تعبيراً عن الأفكار في شكل خطبة دينية أو رسالة بحث" ⁵.

¹ نعمان بو قرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، مرجع سابق، ص 14.

² المرجع نفسه، ص 14.

* إميل بينفينيست (1902-1976) هو لساني و سيميائي فرنسي. عرف بأعماله المنصبة على اللغات الهندو أوروبية.

³ إبراهيم أحمد ملحم، تحليل النص الأدبي ثلاثة مداخل نقدية، ص 20.

⁴ دومنيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص 38.

⁵ إبراهيم أحمد ملحم، تحليل النص الأدبي ثلاثة مداخل نقدية، ص 19.

* للاطلاع أكثر على هاتين المقاربتين المحدتين بشكل عام التي تعامل الخطاب بوصف عملية (نتاج محدث)، ينظر كتاب تحليل الخطاب لجون يول ترجمة محمد لطفي الزليطني، ص 30-31.

فالخطاب نسقٌ من الجُمْلِ لا بد أن يترابط عن طريق الأفكار أو الكتابة أو الكلام ضمن علاقات اتصالية تشتمل عليها أشكال الكلام سواء حُطِبَ أو رسائل بحثية.

والكلام يصدر عن مُرْسِلٍ واعٍ إلى مُتَلَقٍ يتمتع بإمكانيات لغوية تؤهله لإنتاج نص جديد. وهذا قد يندرج ضمن الوظائف التواصلية للغة من خلال تحقيق غرض الإفهام والعمل على جعل الخطاب في حالةٍ من الانسجام تمكّنه من بلوغ المُتَلَقِي غاية التفاعل وتحقيق الإنتاجية وهذا ما قد يتفق مع النص في عملية الإنتاجية والأدبية التي يحققها. لقد ناقش كلٌّ من براون و يول في كتابهما "تحليل الخطاب" الكيفية التي يمكن بها مُتَلَقٍ معين أن يفهم الرسالة التي يقصدها الباث في مناسبة معينة، وكيف تؤثر شروط مُتَلَقٍ (أو مُتَلَقِينَ معينين)، في ظروف محدّدة، على تنظيم الباث لخطابه¹. وجميعها تدفع باتجاه تحديد مفهوم الخطاب، فاللغة تتخذ من الوظيفة التواصلية للخطاب المجال الأولي. بالرغم من أن الخطاب يتوسل دائماً باللغة في غاياته فإن جوهره في حقيقة الأمر ليس لغوياً، إذ هو مجموعة من النوايا التي تتحقق بوساطة اللغة، ومن أهم وظائف اللغة التي نادى بها جاكوبسون وأولاهها اهتماماً بالغاً وظيفية التواصل².

إذن فالخطاب عبارة عن ملفوظات شفوية كانت أو مكتوبة مرتبطة بسياق معين تحكمه روابط تنظيمية خاصة ضمن ظروف أنتج في خضمها لتحقيق غاية الإفهام. بإرساء مفهوم مركزي للخطاب فحواه استعمال اللغة في سياقها الاجتماعي باعتبارها نشاطاً يهدف إلى تحقيق التواصل عن طريق

¹ ج.ب. براونو ج. يول، تحليل الخطاب، ترجمة مُجْد لطفِي الزلطينيو منير التريكي، النشر العلمي المطابع، جامعة الملك سعود، بط، 1997، ص30.

² نعمان بو قرّة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النَّصِّ وتحليل الخطاب دراسة معجمية، ص 15.

الإدراك والفهم والتأويل، ومن هنا يتوقف نجاح الإفهام في الخطاب على متلقٍ واعٍ ليكون بتفاعله قادراً على إنتاج خطاب.

ولعل ما يميّز مصطلح الخطاب عن مصطلح النص، هو كون النص يبنى على النصيّة، والعلاقات التراتبية للوحدات والمتواليات، وتميّزه باستقلاله الشكلي، وتنظيمه الداخلي، فإن الخطاب يركز على الخطابية أو التلفظية. بمعنى أن الخطاب يرادف الملفوظ.¹

فرّق بول ريكور بين النص والخطاب، فرأى أن "النص خطابٌ أثبتته الكتابة"². وقد يعد هذا التداخل بين المفهومين إلى تداخل بين لسانيات النص ولسانيات الخطاب، وذلك من حيث إن موضوع الخطاب يتشكل من الكل وإنه يوحي إلى الطول، أما النص فيشير إلى الطول والقصر معاً، ومن هنا لا يمكن الجزم بين انفصال المعنيين عن بعضهما، فقد أشار هاريس إلى التداخل الحاصل بينهما عندما عرّف تحليل الخطاب بأنه "منهج في البحث في أيّما مادة مشكّلة من عناصر متميّزة ومترابطة في امتداد طولي، سواءً أكان لغةً أم شيئاً شبيهاً باللغة، ومشمّلةً على أكثر من جملةٍ أوليّة، أو لنقلُ أنها بنية شاملة تشخص الخطاب في جملة... أو أجزاء كبيرة منه"³.

هناك من الباحثين اللسانيين من يرادف بين النص والخطاب فنجده عند فانديك عندما يقول: "توجد فوارق متّسقة الاطراد بين الجملة المركبة وانتظام توالى الجمل وتسلسلها، وخاصة من نوع

¹ جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ص9.

² بول ريكور، من النص الى الفعل أبحاث التأويل، ترجمة مُجدّ برادة وحستان بوقرية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، ط1، 2001، ص106.

³ مكدونيل ديان، مقدمة في نظريات الخطاب، ص30.

المستوى الدلالي. ثم إن الجمل يمكن أن تتعلق بدلالة أو بمعنى جمل أخرى من العبارة نفسها حتى ولو كان ذلك ليس دائماً مشابهاً في شيء لمعاني القضايا في تركيبها أو الجمل المؤلفة. وهناك أسبابٌ أدت بنا إلى أن نسلّم بأن العبارات المنطوقة يجب أن تعاد صياغتها تبعاً لوحدة أوسع ما تكون وأغنى بذلك المتن أو النص. وهذا الاصطلاح الأخير إنما استعمل هنا ليفيد الصياغة النظرية المجردة المتضمنة لما يسمى عادة بالخطاب.¹

ومن خلال هذا التعريف نخلص إلى أن الخطاب هو كل ما تُلفِظُ به وتم إنجازه عن طريق الكلام، أما النص فهو كل حدث تواصلية تجتمع فيه معايير النصية.

بعد أن اقترب مُجّد مفتاح من تحديد دقيق للخطاب على الرغم من تصريحه بالتداخل المعنوي بينه وبين النص، فقد اقترح تعريفاً مفاده: " أن النص عبارة عن وحدات لغوية طبيعية منضّدة متسقة. وأن الخطاب عبارة عن وحدات لغوية طبيعية منضّدة متسقة منسجمة."*²

لقد ورد في التعريفات السابقة للخطاب وجوب حضور كل من المتكلم والسامع - وما يقابله المخاطب والرسالة، فإن النص يركز في المقام الأول على النص في ذاته وما يتوفر عليه من سبب وحبك، ويتحول دور المتكلم في الخطاب إلى منتج للنص، كما يمكن أن يتحوّل السامع إلى متلقٍ للنص، وهنا لا يمكن حصر الدراسة على أحدهما إلاّ بالقدر الذي يمكن أن تتوافر فيه القصدية

¹ جميل حمدأوي، محاضرات في لسانيات النص، ص 9.

² مُجّد مفتاح، التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ب ط، 1996، ص 35.

* يقصد بالتنضيد ما يضمن العلاقة بين أجزاء النص والخطاب مثل أدوات العطف وغيرها من الروابط. للاطلاع أكثر ينظر كتاب

والقابلية التي تؤدي حتماً إلى تحقيق غرض التواصل بين المتكلم والسامع أو المؤلف والقارئ. وتوجيه حركة المجتمعات بتوجيه المفاهيم لدى المتلقي.

والحقيقة أن الخطاب في جوهره مجال خصب للبحث اللغوي جلب اهتمام العديد من الحقول المعرفية، مما أدى إلى تنوع المقاربات التي أدت بدورها إلى تنوع الأسس والمرجعيات النظرية التي تناولته بالدراسة والتحليل. سواء بالنظر إلى أبنيته النصية أو إلى وظائفها اللغوية، ولعل DeBeaugrande دي بوجراندي* كان أكثر إفصاحاً، في هذا المعنى، عندما قال: "إن الحدود الضيقة للسانيات تتلاشى أمام التفاعل القويّ بينها و بين العلوم ذات الصلة بها،...وينبغي للسانيات إذا لم تتلاشى بسبب عزلتها من حيث هي حقل للبحث...أن تصبح علماً محورياً للخطاب"¹. يشير دي بوجراندي في مجمل حديثه عن التعالق الحاصل بين اللسانيات والعلوم الأخرى إلى ما يمكن أن تقدمه للدرس اللغوي في حال تلاقها باعتبارها حقلاً خصباً لمجال البحث. فيه يُقدّم الخطاب كمحور للدراسة. بإمكانية النظر إلى الخطاب، بوصفه (استراتيجيّة التلقُظ) أو بوصفه نظاماً مركباً من عدد من الأنظمة التوجيهية والتركيبية والدلالية والوظيفية(النفعية) التي تتوازي وتتقاطع جزئياً أو كلياً في ما بينها"²

¹ عمار جبار كاظم العميري، الذات بين الضوء والمصباح دراسة إستمولوجية في إشكاليات النص وتعددية القراءة في رحاب الدرس اللساني الحديث، جامعة واسط، كلية التربية للعلوم الانسانية، العدد 37، ال جزء2، 20019، ص36.

² عبد الواسع الحميري، ما الخطاب وكيف نحلّه، ص9.

*DeBeaugrande دي بوجراندي 1946م-2008م، يعتبر مؤسس علم النص أو نحو النص. عالم لغوي ومحلل خطاب أمريكي، وهو أحد الشخصيات الرائدة في التقاليد القارية في هذا المجال. كان أحد مطوري كلية فيينا لتدريس اللغويات، ونشر مقدمة لسانيات النص في عام 1981، مع Wolfgang U. Dressler. كان أيضاً شخصية رئيسية في توحيد تحليل الخطاب النقدي

استعمل الكثير من الباحثين مصطلح الخطاب بمعنى النص، على عكس ما يراه صلاح فضل من تباين بين النص والخطاب حيث يرى أن النص والخطاب مصطلحان متباينان يخضعان لعرف لغوي مشترك، فعلاقة النص بالكتابة أقوى من علاقة الخطاب بها. إن الخطاب يمكنه أن يحتل درجة وسطى بين الكلام واللغة، وأما النص فإنه يخضع لشروط التنقيح والتبويب والتنظيم، وهذه الأمور لا تُشترط في الخطاب¹.

لقد قدم **محمد العبد** في كتابه (النص والخطاب والاتصال) تعددا لصور الخطاب وحاول تحديد فروق بينه وبين النص، وإن كانت فروقا نظرية إلا أنها رسمت معالم كل نوع، ومن أهم هذه الفروق:

1. ينظر إلى النص من حيث الأساس من حيث هو بنية مترابطة تكون وحدة دلالية، وينظر إلى الخطاب من حيث هو موقف ينبغي للغة فيه أن تعمل على مطابقته.

2. يحصل في ذلك القول بأن الخطاب أوسع من النص، فالخطاب بنية بالضرورة، ولكنه يتسع لغرض ملابسات إنتاجها وتلقيها وتأويلها، ويدخل في تلك الملابسات ما ليس بلغة، كالمسلوكيات الحركية المصاحبة إيجابا للاتصال.

3. النص في الأصل هو النص المكتوب، والخطاب في الأصل هو الكلام المنطوق، ولكنه يتلبس بصورة الآخر على التوسع، إذ يُطلق النص على المنطوق، كما يطلق الخطاب على المكتوب كالخطاب الروائي.

¹ صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 2004.ص...

4. يتميز الخطاب عادةً بالطول، وذلك لأنه في جوهره حوار أو مبادلة كلامية، وأما النص

فيقصرُ حتى يكون كلمة مفردة مثل (سكوت!) ويطول حتى يصبح مدونة مثل (رسالة الغفران)¹

إن مفهوم الخطاب لم يحظ لحد الآن، فيما نعلم، على كثرة استعماله، بتعريفٍ شافٍ قار،

وينعكس هذا الوضع في الاستعمال المضطرب للمصطلحين يكادان يستخدمان كمرادفين يتعاقبان

وهما مصطلحا (النص) (Text) و(الخطاب) (Discourse)².

أعطى المتوكل الغلبة لمصطلح الخطاب برغم وجود هذا الوضع من الاضطراب في اللسانيات

الوظيفية، وتفضيله على منافسه النص هو أن مصطلح **الخطاب** يوحي أكثر من مصطلح **النص** بأن

المقصود ليس مجرد سلسلة لفظية (عبارة أو مجموعة من العبارات) تحكمها قوانين الاتساق

الداخلي (الصوتية والتركيبية و الدلالية الصّرف) بل كل إنتاج لغوي يُربطُ فيه ربط تبعيّة* بين بنيته

الداخلية وظروفه المقامية (بالمعنى الواسع)³

لقد أستعمل لفظ الخطاب للإحالة على كل "ما يتجاوز الجملة الواحدة، أو بعبارة أخرى هو

كل تعبير لغويّ أياً كان حجمه يُنتجُ في مقامٍ معين قصد القيام بغرضٍ تواصلية معين".⁴ ومن خلال

¹ مُجدِّ العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ب ط 2005، ص 12.

² أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة الى النص، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ب ط، 2001، ص 16.

³ المرجع نفسه، ص 16.

* من شأن القارئ أن يستوقفه في هذا التقريب العام لمفهوم الخطاب عبارتان (ربط تبعيّة) و(كل إنتاج لغوي) ... العبارة الأولى تعني أن ربط التبعيّة أن لبنية الخطاب علاقة بوظيفته، ... أما عبارة كل إنتاج لغوي فقد قصد بها الكاتب عندما أوردتها على وجه الإطلاق دون تحديد لحجم الخطاب . (الرجوع الى كتاب أحمد المتوكل قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة الى النص) للاطلاع أكثر ص 17.

⁴ أحط المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة الى النص، ص 17.

ما تقدم من تعريفات للنص وللخطاب نخلص إلى أن النص قد يمثل جزءا من الخطاب وقد تتضمنه بنياته النسقية وتستوعبه، لأن الخطاب فعل إنتاج تلفظي محاط بظروف إنتاجه التي تحددها آليات إنتاجه من أفعال ملموسة مرئية ومسموعة.

يرى جون ميشال آدم **J.M. adam** أن الخطاب يساوي النص، بالإضافة إلى ظروف الإنتاج بينما نجد النص يساوي الخطاب ناقص ظروف الإنتاج. بطريقة رياضية: (الخطاب = النص + ظروف الإنتاج)، (النص = الخطاب - ظروف الإنتاج)¹.

قدم جون ميشال آدم هذه المعادلة الرياضية والتي مفادها أن الخطاب فعلا أنجز في وضعية معينة (ظروف الإنتاج) فهو ملفوظ له خصوصيته والتي قد تتنوع بين مشاركين وزمان ومكان وإيحاءات... وغيرها. بينما النص يخضع لسياقه الداخلي بعيدا عن الظروف الخارجية المحيطة به. أو بعبارة أخرى، أن الخطاب يدمج السياق: أي الظروف الخارج لسانية المنتجة له. في حين، أن النص يبعدها بوصفه ترتيباً لقطعٍ تعود إلى البعد اللساني: أي السياق.²

من هذا المنطلق كون النص موضوعا مجردا، ونظرية عامة لتأليف الوحدات والمتواليات والمقاطع. التي يراعى فيها مبدأ الانسجام والاتساق بين وحداته وترابطها عضويا ومعنويا، فإن الخطاب عبارة عن ملفوظات شفوية كانت أو كتابية مرتبطة ارتباطا وثيقا بسياقها التواصلية الوظيفية.

¹ Eléments de linguistique textuelle- théories et pratiques de 'analyse, Adam J.M p11., 1990, Bruxelles, Mardaga, textuelle

² ماري آن بافو وجورج سرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى، ترجمة محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص315.

ختاماً ومن خلال ما تقدم لا نقول شططا إذا قلنا أن الخطاب يمثل الواقع الاستعمالي للغة أو بمعنى آخر اللغة أثناء الاستعمال، وهذا يُدلي بأن للخطاب مقاصد لا يمكن فهمها أو تحليلها خارج الظروف المحيطة من مكان وزمان ومقام، لأنه ودون شك يدخل في إطار العملية التواصلية للغة، لأنه حصيلة التفاعل بين الظروف المحيطة به سواء اجتماعية أو ذاتية أو قصدية وذلك من خلال وصف الخطاب استعمالاً يومياً ينسجم مع وظيفته التواصلية بشكل عام، على اعتباره إنجازاً تلفظياً تفاعلياً يؤثر في متلقي ذلك من أجل تكوين صورة الخطاب النهائية. في حين أن النص هو بناء لغوي مجرد من أطرافه التواصلية؛ لأن مفهوم النص غالباً ما ينصرف إلى مبادئ صياغة بنية الخطاب وقواعدها، أي إلى شكله ونظامه والعلاقات التي تربط أجزاءه الداخلية بعضها البعض، وإلى الآليات التي تنظم العناصر داخل هذا الكيان اللغوي المسمى نصاً، بغض النظر عن الوظائف الاتصالية وعلاقة المقال بالمقام وربط الكلام بالمتكلم والمخاطب.¹

يبقى الفرق بين النص والخطاب من حيث إن كل خطاب هو نصّ بالنظر إلى بعض مكوناته، وهي الآليات الداخلية التي تشكل قوامه، وليس كل نصّ خطاباً لأن النصّ يُنظر إليه باعتباره آليات بنيوية داخلية يُبنى بواسطتها الخطاب، أمّا الخطاب فيربو على النصّ بامتيازته بمكوناتٍ أخرى كأطراف التواصل وظروف التداول اللغوي...²

¹ خلود العموش، كتاب الخطاب القرآني دراسة في العلاقات بين النص و السياق، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1،

2008، ص45.

² المرجع نفسه، ص46.

نعرض في هذا المقام كيف تم التأسيس لمنهج جديد في مجال البحث اللساني علماً أننا سنأخذ بأكثر عمقا وتفصيلاً في بقية الفصول من بحثنا، وأمام تشعب هذه القضية أصبحت الحاجة ملحة لوضع منهج يمكن من خلاله ولوج عالم النص /الخطاب من أجل اكتشاف أغوار معانيه ودلالة مفرداته، والوقوف على المعايير التي تحكمه والوسائل والآليات التي تسهم بشكل كبير في تماسكه، ومقاربة خطابه وقد سمي هذا المنهج بلسانيات النص أو تحليل الخطاب.

تعرف اللسانيات بأنها العلم الذي يُعنى بدراسة اللغة المنطوقة منها أو المكتوبة في إطارها العلمي الذي يضمن موضوعيتها، بُغية الوصول إلى مميزاتها العامة، " ويقصد بلسانيات النص ذلك الاتجاه اللغوي الذي يُعنى بدراسة نسيج النص انتظاما واتساقا وانسجاما، ويهتم بكيفية بناء النص و تركيبه"¹، متجاوزة بذلك حدود الجملة إلى النص، وكان ذلك بريادة زليغ هاريس Z.harris الذي اتفق على أنه أول لساني حاول توسيع حدود الدرس اللساني الذي انحصر لمدة زمنية طويلة في النظر إلى الجملة كأكبر وحدة قابلة للتحليل مؤكداً أن "الفونيم لتكوين مبنى صرفي، ثم يتألف هذا مع غيره من فئته لتكون المرتبة العليا في التآلف اللغوي، وهو التركيب الجُملي، الذي هو مصب أخير للمستويات الفونولوجية والمورفولوجية، وهو غايتها، ومن ثم يتم ارتباط التراكيب الجمالية ببعضها في نصٍ أدبي، فيكون سلسلة لغوية ليس من اليسر فهم حلقةٍ فيها (الجملة) إلاّ بربطها بغيرها من جمل النص، وبخاصةٍ بربط الجملة بجملةٍ أخرى لتكون النواة".²

¹ جميل حمدأوي، محاضرات في لسانيات النص، ص 17.

² خليل أحمد عمارة، في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، عالم المعرفة، جدة، ط1، 1984، ص 50.

لقد أعطى هاريس دفعاً جديداً للدرس اللسانيّ بالنظر إلى التحليل من منظورٍ يكون فيه النص بنية متحولة. لقد ارتبطت المقاربة اللسانية التركيبية بهاريس كونه توزيعياً بدراسته للنص أو الخطاب وفق المنهج اللساني التوزيعي، باستعمال المكونات المباشرة وغير المباشرة. باعتباره أن النص أو الخطاب جملة كبرى تخضع للمقاييس اللسانية والنحوية نفسها التي تخضع لها الجملة الصغرى. ويعني هذا أن المستويات الصوتية والفونولوجية والصرفية والتركيبية هي من مميزات النص.

عرّف ز. هاريس Z.Harris مصطلح (تحليل الخطاب) فيقول: "إن تحليل الخطاب منهج في البحث في أيما مادة مشكلة من عناصر متميزة مترابطة في امتداد طولي، سواء أكانت لغة أم شيئاً شبيهاً باللغة، ومشملة على أكثر من جملة أولية؛ أو لنقل إنها بنية شاملة تشخص الخطاب في جملة... أو أجزاء كبيرة منه"¹، وهذا التعريف يجعلنا نقف عند حدود الجملة، وكيفية تجاوزها إلى الخطاب وصولاً إلى تحليل الخطاب. وما قدمه من معايير لدراسة النص وفهم الخطاب.

وقف علماء اللسان عند حدود الجملة في التحليل، وبيان نوعها اسمية أو فعلية، والعلاقات فيما بينها، على اعتبار الجملة الوحدة الكبرى، فتكونت إشكالية في النظر إلى النص الأحادي الجملة وتمييزهم "بين الجملة باعتبارها وحدة نظامية، باعتبار هاريس توزيعياً، فقد سعى إلى تحليل النصوص بنفس الأدوات والإجراءات التي يحلل بها الجملة. فقد انطلق في البداية من مسألتين هما: أولاهما:

*فالنواة -عنده- علاقة بين جملتين ترتبطان ارتباطاً معنوياً تدور جمل النص حوله، ويتم ارتباطهما ببقية الجمل بعلاقةٍ معينة، وهذا هو معنى التحويل.

¹ ديان مكدونيل، مقدمة في نظريات الخطاب، ص30.

توسيع حدود الوصف اللساني إلى ما هو خارج الجملة.¹ ومفاد ذلك أن البحث اللساني يبدأ خارج الجملة تستلزم بحثاً خاصاً .

أما المسألة الثانية: فتتعلق بالعلاقات الموجودة بين اللغة والثقافة و المجتمع². وهنا لا بد من الفصل بين اللغة Language والموقف الاجتماعي³ Social Situation. باعتباره خارجاً عن اللغة، غير أن بحث هاريس انطوى على طموح كبير لم يستطع أن يحققه ... وذلك لتشبهته باللسانيات الوصفية وبالطرائق التوزيعية في تحليل الجملة تحديداً.⁴

وبالرغم من أنه أول من جرى على قلمه مصطلح (تحليل الخطاب) إلا أنه كان بمثابة التعديل لنظريته وخطوة جريئة لنقل المناهج البنيوية التوزيعية في التحليل إلى مستوى النص.⁵ معرفاً الخطاب بأنه " ملفوظ طويل، أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض"⁶. من هذا المنطلق التوزيعي الذي حدد فيه هاريس هذا الانتظام بين متتاليات الجملة التي لا يلتقي بعضها ببعض بشكل أو بآخر، في ثنايا النص تكشف عن بنيته بنظام معين. مشتغلا في ذلك على متون قصيرة وذات طابع اشهاري. وتقديمه لهذا البحث إنما هو تحليل منهجي لعينة من النصوص وايدان

¹ سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1997، ط2، ص17.

² سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص17.

³ محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، دار النشر للجامعات، ط1، مصر، 2005، ص41.

⁴ حاتم عبيد، في تحليل الخطاب، ص16-17.

⁵ جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص، ص19.

⁶ سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص17.

لخروج (الخطاب) إلى ساحة الدرس اللساني بصفة شرعية، أسّس لها "زيلينغ هاريس" وبذلك يكون قد خرج عن التقليد الذي أرساه "بلومفيلد (Boom Field)". متجاوزاً في تحليله إطار الجملة إلى النص/ الخطاب مفتحاً بذلك زعم "بلومفيلد" أن النص ليس إلا مظهراً من مظاهر الاستعمال اللغوي غير قابل للتجديد¹.

إن برنامج هاريس حول تحليل الخطاب غني بمشروعين هما:

• التحليل الصوري للنصوص من جهة "وهو ما سيتم تطويره من قبل آخرين تحت اسم

اللسانيات النصية".

• التحليل الاجتماعي للإنتاجات اللفظية.²

وكان الهدف من التحليل الهاريسي هو بيان أن الجمل لا تترايط اعتباراً، وأن هناك نحواً لهذا

الترايط مختلفاً عن نحو اللغة، يستطيع التحليل التوزيعي أن يرصده³. وفي الوقت نفسه تظهر لسانيات

النص كفرع من فروع اللغة، يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة... وهذه الدراسة تؤكد الطريقة التي

تنتظم بها أجزاء النص، وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكل المفيد.⁴

¹ سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، مصر، ط1، 1997، ص18-19.

² جميل حمدأوي، محاضرات في لسانيات النص، ص23.

³ المرجع نفسه، ص23.

⁴ صبحي ابراهيم الفقي، عالم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، الجزء الأول، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2000، ص35.

وعلى ذكر ما سبق، فإن لسانيات النص أو ما يعرف بلسانيات الخطاب وتحليل الخطاب إنما هما علمان يتفقان على نفس التوجه في دراسة اللغة سواء أكانت منطوقة أو مكتوبة فكلاهما يسعى إلى تحليل البنى النصية التي تساهم في اتساق وانسجام النصوص والكشف عن أبعادها التواصلية في إطارها التداولي بالنظر إلى محتوياتها البلاغية. وتقديم أدق المعايير لدراستها

ذكر محمد صبحي إبراهيم الفقي مهام علم اللغة النصي والتي تجلت في:

أولها: الإحصاء للأدوات والروابط التي تسهم في التحليل، وثانيها: الوصف لشكل النص، وموضوعاته، والوصف لهذه الأدوات والروابط. وثالثها: التحليل، بإبراز دور هذه الروابط في تحقيق التماسك النصي. مع الاهتمام بالسياق، و التواصل.¹

إذن يهتم محلل الخطاب بالوظيفة التي يقوم بها أو الغرض الذي يرمي إليه عنصر المادة اللغوية، وذلك بالكيفية التي تُعالج بها تلك المادة سواء من قِبَلِ الباحث أو المتلقي.²، فإن تحليل الخطاب هو بالضرورة تحليل للغة المستخدمة، وهو بهذه الصفة لا يمكن حصره في عملية وصف الصيغ اللغوية المستقلة عن الأغراض الوظائف التي حُصِصَتْ هذه الصيغ للقيام بها في الحياة البشرية³، بينما تنظر لسانيات النص إلى النصوص على أنها أكبر وحدة قابلة للتحليل، مسخرة بذلك كل ما يخدم آلياتها على مستوى الانسجام أو أدوات الاتساق والسياق الذي يرد فيه النص/الخطاب، مع مراعاة دور المتلقي ومدى تفاعله، مع الرسالة التي يقصدها الباحث. متخذة من الوظيفة التواصلية أولى اهتماماتها.

¹ صبحي إبراهيم الفقي، عالم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص56.

² ج.ب. براونو ج. يول، تحليل الخطاب، ص31.

³ ديان ماكدونيل، مقدمة في نظريات تحليل الخطاب، ترجمة وتقديم دكتور عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، 2001، ط1، ص34.

يظهر جلياً أن اهتمام علماء اللسان بتحليل الخطاب قد تمخض عن ضرورة أن يتجاوز التحليل معطيات اللغة في ذاتها إلى ما هو أعمق ما تطلب منهجية أرحب، حيث اقتضى تحليل المنجز الخطابى من حيث الوظيفة والكيفية التي يتم بها، سواء تم هذا الإنجاز من طرف الباث أو المتلقي، اقتضت الحاجة إلى دراسة التجارب النفسية وتحليلها بطريقة تختلف عن علماء نحو اللغة.¹

نشير في هذا المقام إلى أن التعدد الحاصل في المصطلحات المرتبطة بهذا المدخل، لا يفسد للود قضية في الهدف من استعمالاتها المتعددة في المجال اللساني اللغوي، فنجد على سبيل المثال لائحة من قبيل: لسانيات النص، علم لغة النص، علم اللغة النصي، علم النص، تحليل الخطاب، لسانيات الخطاب... هذا ما يحيل إلى أن قضية التعدد المصطلحي ستظل رفيقة كل علم ناشئ أو حديث في شتى علوم اللغة. بل هي ثراء تعتد به اللغة العربية ونماء لميادين البحث. يذكر ديفد كريستال "أن تحليل الخطاب Discourse Analysis يرتبط بتحليل اللغة المنطوقة. بينما تحليل النص Text Analysis يرتبط باللغة المكتوبة ولكنه أكد بعد ذلك أن التحليل سواء أكان نصاً أم خطاباً فإنه يشمل كل الوحدات اللغوية المنطوقة والمكتوبة مع تحديد الوظيفة التواصلية."²

وأمام اختلاف مشارب وأسباب ظهور هذا الاتجاه الجديد في تحليل الخطاب بعد أن لعبت الأنثروبولوجيا والسوسولوجيا دوراً أساسياً في تكوينه. إضافة إلى تأثير التحليل النفسي والتاريخي في تحليل الخطاب. ظهر " ما صار يُعرف ب (المدرسة الفرنسية في تحليل الخطاب) (L'ècole

¹ ديان ماكدونيل، مقدمة في نظريات تحليل الخطاب، ص34.

² صبحي ابراهيم الفقي، عالم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص35.

وكانت سنة 1969 منعطفا مهماً¹. وربما زعمنا "وجود فروق زمانية في نشأة هذه الاتجاهات و هيمنتها على الساحة اللسانية والنقدية"²، فقد صدرت خلالها ثلاثة أعمال وهي:

-العدد الثالث من مجلّة (لغات) تحت عنوان (تحليل الخطاب).

-وكتاب (م.باشي) (M.pecheux.) (التحليل الآلي للخطاب) (L'analyse automatique du discours).

-وكتاب (م.فوكو) (M. foucault) (أركيولوجيا المعرفة) (L'archéologie du savoir).³

شكلت دراسة الخطاب قطب الرّحى في هذه الأعمال التي أعاد أصحابها النظر في الصّلة القائمة بين الإيديولوجي واللّغوي⁴. وبذلت اللسانيات الحديثة "جهوداً كثيفة في دراسة الخطاب وتحليله وفهم آلياته. وأصبح تحليل الخطاب يمثّل تلك المجالات التي تطرح إشكاليّات عميقة لا يتردّد الباحثون في التّساؤل عن أسسها. ودفع هذا الطرح الإشكاليّ الدّارسين الى البحث في مجالات

¹ حاتم عبيد، في تحليل الخطاب، ص9.

² نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص24.

³ حاتم عبيد، في تحليل الخطاب، ص9.

⁴ المرجع نفسه، ص9.

الخطاب المتعدّد¹، فاعتمد تحليل الخطاب أوجهاً مختلفةً حسب الحقل أو الحقول التي تمثل أنشطة حيويةً لديه.² يرى (موشلر) 1985م أن مجالات تحليل الخطاب تتمثل في ثلاث مجالات وهي:

1. في فرنسا اهتم تحليل الخطاب ب (خارج اللساني) بالمعنى التقليدي أي كل ما تهتم به اللسانيات بالمعنى السوسوري. وتدخل في ذلك آثار الكلام والآثار السياقية والإيديولوجية. وقد اعتمد تحليل الخطاب على المقاربة المعجمية أو الدلالية، وتحوّرت حول التأويل الاجتماعي-السياسي للخطاب.

2. في التقليد التوليدي يتعارض تحليل الخطاب وتحليل الجملة. فيتم السعي إلى إقامة نحو أو أنحاء للخطاب على غرار أنحاء الجملة، ومن نفس المنطلقات التي تحددها التوليدية. ويبدو أن هذا المجال يتوافق مع مفهوم علم اللغة النصي، مع ملاحظة عدم اقتصاره على النظرية التوليدية.

3. في التقليد الأنجلو ساكسوني، وبالأخص مدرسة بيلرمنغهام، يرتبط تحليل الخطاب بنمط معين من تحليل الحوار (المخاطبة)، انطلاقاً من التفاعلات بين المعلم والتلاميذ.³

مع بداية السبعينيات تم الانتقال في المجال اللساني بالتركيز على البعد الوظيفي الاتصالي، " لقد اتخذت المعرفة اللسانية في جيلها الثاني الخطاب أو النص موضوعاً للتوصيف أو التحليل، وقد تبدّت

¹ خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ص 179.

² المرجع نفسه، ص 180.

³ جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص دراسة لسانية نصية، ص 36.

مناهجها وأهدافها من خلال جهود مدرسية رائدة افتتحت بالعمل الجاد الذي قدمه زيلينغ هاريس في الخمسينيات من القرن الماضي"¹

ذكر ديفد كريستال أن تحليل الخطاب Discourse Analysis يرتبط بتحليل اللغة المنطوقة. بينما تحليل النص Text Analysis يرتبط باللغة المكتوبة ولكنه أكد بعد ذلك أن التحليل سواءً أكان نصاً أم خطاباً فإنه يشمل كل الوحدات اللغوية المنطوقة والمكتوبة مع تحديد الوظيفة التواصلية."²

وبعد أن ذكرنا أهم المصطلحات التي تنطوي تحت لواء تحليل الخطاب أو ما يُعرف بلسانيات النص سنتحدث في الفصل الموالي عن نحو الجملة وإمكانية التخلي عنه أو عدمها كونه يمثل جزءاً لا يستهان به من نحو النص. ومسيرة الخطاب ضمن هذه الحركية العلمية التي أفادت من نحو الجملة.

¹ نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، ص24.

² صبحي إبراهيم الفقي، عالم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص35.

الفصل الأول :

نحو الجملة والخطاب

الإسناد الاسمي والإسناد الفعلي. ✓

المخصصات والقيود. ✓

الظواهر الأسلوبية. ✓

تمهيد:

إن المتتبع لمجال البحث اللساني الحديث يقف حتماً على عتبات مجموعة من المفاهيم التي كانت بمثابة المفاتيح للعديد من التساؤلات، وموضوع فصلنا هذا إنما هو محاولة الوقوف على رأي جامع نقدم من خلاله أهم ما تعلق بنحو الجملة وما قدمه للخطاب من آليات لفهمه رغم وصفه بالقصور المعرفي، والذي يصبُّ في مضمون الرسالة اللغوية التي يقصد المخاطب إيصالها إلى المخاطب، وهذا ما سعت إليه الدراسات الحديثة سواء بالبحث عن المعاني المفردة للكلمات، أو من خلال انسجام النصوص واتساقها، والذي يُعدُّ أهم وظيفة أنيطت باللغة.

ومن بين الأسس النظرية التي قدمها الباحثون من أجل الوصول إلى نموذج نصي يحقق هدف التواصل، هو تقسيم الكلام إلى مسند ومسند إليه، في إطار نظري حديث يمنح أفقاً جديداً للجملة في فضاء النص والخطاب بعد أن وُصفت بالقصور المعرفي.

حيث أوردنا في هذا الفصل بعد التطرق لمعاني الجملة، عناوين ثلاثة أولها: الإسناد الاسمي والإسناد الفعلي العلاقة بينهما وعنوان ثان تناول: دراسة المخصصات (القيود بعد عملية الإسناد). جميع الوظائف النحوية وكيف ساعدت على فهم الخطاب. وعنصر ثالث: ندرس فيه الظواهر الأسلوبية من تقديم وتأخير وذكر وحذف وغيرها وكيف تلاءمت مع الخطاب فعدت معياراً حدد آلية يعتمدها المحلل في فهمه للخطاب.

كل ما تقدم يحيلنا إلى طرح أشكال مفاده:

- هل تعد قضايا الإسناد في نحو الجملة بمختلف ضروبه آلية أو معياراً يعتمدها الدارس

اللساني للخطاب كمعيار لتحليله بعد الحكم عليها بالقصور المعرفي؟

- أم أن هناك أوجه تكامل بين نحو الجملة ونحو النص في القدرة على تشخيص

المعنى؟

1- الجملة :

بداية لقد حازت الجملة Sentence/Phrase على حيز كبير من البحث،

وتعتبر من " المصطلحات المثيرة للجدل في الدرس اللساني"1، فقد اختلف الدارسون

القدماء والمحدثون في تحديد مفهوم الجملة. جاء تعريفها في (مقاييس اللغة) " الجيم والميم

واللام أصلاً: أحدهما تجمّع وعظم الخلق، والآخر حُسْنٌ. فالأول قولك أَجْمَلْتُ الشَّيْءَ،

وهذه جملة الشَّيْءِ وَأَجْمَلْتُهُ حَصَلْتُهُ2، وورد لفظ الجملة في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾3 للدلالة على الجمع .

وجاءت أيضاً في (القاموس المحيط) " والجُمْلَةُ، بالضم: جَمَاعَةُ الشَّيْءِ. "4 ووردت

الجملة في الصحاح " والجُمْلَةُ: واحدة الجُمْلِ. وقد أَجْمَلْتُ الحِسَابَ: إذا رددته الى الجُمْلَةِ

¹ نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، ص11.

² معجم مقاييس اللغة: أحمد ابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الجزء الأول، ب ط، دار الفكر، مصر، 1979، كتاب (الجيم) مادة (جمل)، ص 481..

³ سورة الفرقان الآية، 32.

⁴ ، الفيروز آبادي، القاموس المحيط ، دار الحديث، القاهرة، 2008، حرف الجيم، ص295.

" 1، وجاء معناها في لسان العرب أن "الجملة: واحدة الجمل. والجملة: جماعة الشيء. وأجمل الشيء: جمعه عن تفرقة؛ وأجمل له الحساب كذلك. والجملة: جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره. يُقال: أجملت له الحساب والكلام، قال الله تعالى: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾²، وَقَدْ أَجْمَلْتُ الْحِسَابَ: إِذَا رَدَدْتَهُ إِلَى الْجُمْلَةِ، وجاء معنى الجملة في القاموس المحيط "الجملة، بالضم: جماعة الشيء"³.

الجملة كغيرها من المصطلحات التي لم يتفق على تعريفها الاصطلاحي نحائنا القدامى ولا المحدثون، نستعرض فيما يلي رأي النحاة القدامى للجملة والذي انقسم إلى اتجاهين: الاتجاه الأول: اتجاه الإفادة: و"أصحاب هذا الاتجاه من النحاة لا يفرقون بين الجملة والكلام، فكل من الجملة والكلام يفيد معنى تاماً يحسن السكوت عليه. ويأتي على رأس هذا الاتجاه سيبويه الذي لم يفرق بين الجملة والكلام في كتابه، وتبعه ابن جني (ت 391هـ) والزنجشيري (ت 538هـ) وابن يعيش (ت 643هـ) في شرحه للمفصل. ومن ثم تأتي تعريفات أصحاب هذا الاتجاه للجملة كالاتي: ابن جني (ت 392هـ): "أما الجملة، فهي كلام مفيد مستقل بنفسه"، وابن يعيش (ت 643هـ): "الجملة كل كلام مستقل قائم بنفسه"⁴

¹ الصَّحاح، تاج اللغة وصحاح اللغة العربية أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، دار الحديث، القاهرة، 2009، حرف الجيم، ص 201.

² سورة الفرقان الآية، 32.

³ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج 1، مادة (جمل).

⁴ إيهاب سعود، تطور اللسانيات اللغوية من الجملة الى النص، ص 6.

الاتجاه الثاني: اتجاه الإسناد: وأصحاب هذا الاتجاه يفرقون بين الجملة والكلام، ويرون أن بينهما عمومًا وخصوصًا، فالجملة أعمُّ من الكلام، فإذا كان الكلام لا يُطلق إلا على التراكيب اللغوية التي تفيد فائدةً تامةً يَحْسُنُ السكوت عليها، فإن الجملة لا يُشترطُ فيها هذا الشرط عند أصحاب هذا الاتجاه. "فكل ما يُعوَّلُ عليه للحكم على التراكيب بأنه جمل- هو وجود عنصر الإسناد، ولا يلتفت بعد ذلك أحقق فائدةً يَحْسُنُ السكوت عليها أم لم يحقق. ويتربع على رأس هذا الاتجاه الرضيّ (ت686هـ) وابن هشام (ت761هـ) إذ الجملة عنده "تعبير صناعي أو مصطلح نحوي لعلاقة إسنادية بين اسمين أو اسم و فعل تَمَّتْ الفائدة بها أم لم تتم، لذلك فهي أعم من الكلام والكلام أخص منها"¹.

علما أن النحاة قد قرروا أن الجملة العربية تكونت من عنصري الإسناد لأنها الصورة اللفظية التي شكلت أصغر وحدة مفيدة في أركانها المعروفة، المسند والمسند إليه وعلاقة الإسناد (ارتباط المسند بالمسند إليه).

وبرغم ما ترتب عن الاختلاف الذي اعتري تحديد مفهوم جامع للجملة بين النحاة، نجد مصطلح الكلام يدخل كمرادف لمصطلح الجملة، فهناك من " النحويين من نظر إلى (الكلام) و(الجملة) على أنهما مترادفان، وقد صرح الزمخشريّ بذلك في كتابه (المفصل) فقال: (والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى... ويسمى الجملة).²

¹ إيهاب سعود، تطور اللسانيات اللغوية من الجملة الى النص، ص7.

² ابن هشام المصري، رسالة المباحث المرضية المتعلقة ب(مَنْ) الشرطية، دار ابن كثير للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 1987، ص 49.

تقارب مفهوم الكلام والجملة بحسب المعنى المعبر عنه بهما، ولهذا كان: "الكلام أول مصطلح عبر عن هذا المفهوم، ظهر في أول كتاب نحوي وصل إلينا، إذ نراه يتكرر كثيراً في كتاب سيوييه لكونه المصطلح الوحيد الدال على هذا المفهوم قال: (واعلم أن قلت) إنما وقعت في كلام العرب على أن يحكى بها، وإنما تحكى بعد القول ما كان كلاماً لا قولاً، نحو قلت: زيد منطلق، لأنه يحسن أن تقول: زيد منطلق، ولا تدخل(قلت) و ما لم يكن هكذا أسقط القول عنه"¹.

في ضوء هذا القول حكم ابن جني على أن المراد بذلك هو الجملة، حيث قال: (نعم و إخراج الكلام هنا مخرج ما قد استقر في النفوس، وزالت عنه عوارض الشكوك ثم قال في التمثيل: نحو قلت زيد منطلق، ألا ترى أنه يحسن أن تقول: (زيد منطلق) فتمثيله يعلم منه أن الكلام عنده ما كان من الألفاظ قائماً برأسه مستقلاً بمعناه، وأن القول عنده بخلاف ذلك، إذ لو كانت حال القول عنده حال الكلام، لما فصل بينهما، ولما أراك فيه أن الكلام هو الجمل المستقلة بأنفسها الغائية عن غيرها"²

ف رأيي ابن جني في تعيين مصطلح الكلام وتخصيصه بالجملة كان واضحاً، في حين أفرد مصطلح (القول) عنه لأنه قد يعني الجملة، وقد لا يعينها. وقد يرد أحياناً مصطلحاً الكلام والجملة عند نحوي واحد لتقارب دلالتهما فابن السراج يقول: " والذي يتألف منه الكلام

¹ كريم حسين ناصح الخالدي، نظرات في الجملة العربية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 2005، ص14.

² كريم حسين ناصح الخالدي، نظرات في الجملة العربية، ص14.

الثلاثة: الاسم والفعل والحرف"...وقال في مكان آخر متحدثاً عن الخبر "والمبتدأ يبتدأ فيه بالاسم المحدث عنه قبل الحديث، وكذلك حكم كل مخبر، والفرق بينه وبين الفاعل أن الفاعل مبتدأ بالحديث قبله...ومن أجل أنهما جميعاً محدث عنهما و أنهما جملتان لا يستغني بعضهما عن بعض"¹.

وغير بعيد عن هذا التقارب بين المفهومين فإن ما يرمي إليه بحثنا هو الوقوف على ظاهرة الإسناد في اللغة العربية، والتي قدمت خدمة كبيرة في شروط وقواعد بناء النص، إذ لا فرق بين وظيفة النص التواصلية وبنية اللغوية، لوجود صلة وثيقة تربط معنى النص بمبناه إلاّ لما تقتضيه ضرورة التحليل وفق ما تهدف إليه عملية التواصل وما يقدمه نحو الجملة في وصف الظواهر اللغوية خدمة لها.

فإن الأساس في الدرس اللغوي هو القدرة على إفادة الآخرين وإيصال المعاني إلى المخاطبين بالتعبير عن أغراض وحاجات المتكلمين، ويتفاهم هؤلاء بعضهم مع بعض بالجمل لا بالألفاظ لأن الألفاظ إذا لم تُنظم في إطارها السليم بما يناسب طبيعة اللغة في الإسناد والترتيب والتقديم والتأخير وغيرها ... فإنها لا تفيد معنى تاما يحقق التواصل مع الآخر. و" المعروف أن لسانيات الجملة هي التي تدرس الجملة بمختلف مكوناتها الصغرى: الفونيم، والمورفيم، والمقطع، والمونيم. ويمكن القول: إن الجملة عبارة عن تلفظ مزدوج. أي: المونيم

¹ كريم حسين ناصح الخالدي، نظرات في الجملة العربية، ص16.

والفونيم. وقد تدل لسانيات الجملة على العبارة والمركب (Syntagme) والكلم التام
الفائدة.¹

ومن هنا، عرفت الجملة النحوية وفق اللسانيات العربية تعريفات عدة ومختلفة. فهناك
من يعتبرها كلاماً مفيداً. وهناك من يعتبرها فعلاً وفاعلاً، أو مبتدأً وخبراً، أو هي عبارة عن
مسند ومسند إليه وعلاقتهما الإسنادية. غير أننا نجد ابن هشام الأنصاري الذي فرق بين
الكلام والجملة فلم يرادف بينهما إذ أورد في كتابه مغني اللبيب عن كتب الأعراب تعريفاً
لكليهما جاء فيه أن: "الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد ما دلّ على معنى
يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله (كقام زيد) والمبتدأ وخبره، (كزيد
قائم)، وما كان بمنزلة أحدهما نحو (ضرب اللص) و(أقائم الزيدن)، و(كان زيد قائماً)،
و(ظننته قائماً). وبهذا يظهر لك أنهما ليسا مترادفين كما يتوهّمه كثيرٌ من النّاس".²

وأيده في هذا الرأي رضي الدين الأستراباذي حيث قال: "فالقول، والكلام، واللفظ،
من حيث أصل اللغة، بمعنى، يُطلق على كل حرف: من حروف المعجم كان، أو من حروف
المعاني، وعلى أكثر منه، مفيداً كان أو لا، لكن القول اشتهر في المفيد، بخلاف اللفظ

¹ جميل حمداوي، لسانيات النص والخطاب (المستوى النظري)، سلسلة دراسات أكاديمية محكمة تصدر عن المركز
المتوسطي للدراسات والأبحاث، الناظور/ طنجة، المملكة المغربية، ص26.

² ابن هشام الأنصاري جمال الدين، مغني اللبيب عن كتاب الأعراب، قدّمه ووضع حواشيه وفهارسه حسن مُجّد،
مراجعة إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2005، ج2، ص419.

والكلام، وأشتهر الكلام لغة في المركب من حرفين فصاعداً، واللفظ خاصاً بما يخرج من الفم من قول¹.

لم يختلف النحاة على أن الجملة العربية تتألف من ركنين أساسيين مسند ومسند إليه، وهما عمدة في الكلام ولا يصح تأليفه بدونهما، وأن كلا منهما لا بد له من الآخر أي أنهما يتلازمان فلا ينفك أحدهما عن الآخر بل يحتاج إليه لإتمام معناه وهذا التلازم هو ما يساهم في بناء الجملة. لهذا سيُشملُ بحثنا هذا قضايا الإسناد في نحو الجملة والعلاقات القائمة ضمن نظامه اللغوي التي تمتد إلى نحو النص.

أدرك الدارسون المحدثون أهمية الجملة لما لها من دورٍ في إثراء دراسات النحوية من جهة وتمثيل خصائص العربية خصوصاً، لما اعترى تحديد هذا المصطلح من صعوبة.

فكان لمصطلح الجملة النصيب ذاته من الاهتمام عند المحدثين العرب، أشار أحمد عفيفي إلى أن الدراسات اللغوية منذ نشأتها اعتمدت في تناولها للغة على الجملة بمفهومها الذي يتسم بالتباين والغموض حتى وقتنا الحاضر، فقد أوجز لها تعريفاً يقول فيه: " الجملة وحدة تركيبية تؤدي معنى دلاليّاً واحداً، واستقلالها فكرة نسبية تحكمها علاقات الارتباط والربط والانفصال في السياق"² يظهر جلياً من هذا التعريف أن السياق هو الذي يحكم استقلالية الجملة نحويّاً ودلاليّاً، عن طريق العلاقات القائمة بين وحداتها بالربط والفصل والانفصال.

¹ الاستراباذي رضي الدين مُجَّد ابن الحسن، شرح الرّضي على الكافية، من عمل يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي، ط2، 1996، ج1، ص21.

² أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص18.

وكان أكثر التعريفات للجملة اقتراباً من علم اللغة الحديث تعريف المخزومي حيث عرّفها: "هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد، في أي لغة من اللغات، وهي المركب الذي يبين المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد ألفت أجزاءها في ذهنه، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع، والجملة التامة التي تعبر عن أبسط الصور الذهنية التامة التي يصح السكوت عليها، تتألف من ثلاثة عناصر رئيسية هي المسند و المسند إليه، أو المتحدث عنه، أو المبني عليه، و المسند الذي يبني على المسند إليه، و يتحدث به عنه، و الإسناد أو ارتباط المسند بالمسند إليه"¹

يقدم المخزومي في هذا التعريف إطاراً مفاهيمياً اشتمل على أركان الجملة العربية بكونها صورة مستقرة بالذهن واعتبر الجملة وسيلة تواصل بين الباحث والمتلقي، فلم يستند إلى معيار معين في تحديد مفهوم الجملة، بل قدم معايير متنوعة كالطول والقصر والمعنى التام والتركيب. وفي مقام غير آخر يرى الأزهر الزناد أن وقوف الدرس اللساني عند حدود الجملة بتبيان مكوناتها ومختلف قواعدها التي تحكمها، كان بمثابة المنطلق إلى ما قامت عليه النظريات النحوية والاتجاهات اللسانية المختلفة والمتعاقبة. فالجملة عنده هي: "بنية قارة في الكلام، وقرارها هذا جعل النظريات التي اشتغلت بوصفها وتقنينها، متينة متانة نسبية، ونسبيتها مُتَأْتِيَةٌ من طبيعة الكلام نفسه، فالجملة نظرياً نوعان:

¹ مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، المكتبة العربية، صيدا، لبنان، ط1، 1964، ص31.

جملة - نظام **System sentence**، وهو شكل الجملة المجرد الذي يولد جميع

الجملة الممكنة والمقبولة في نحو لغة ما.

و الجملة النصية **Text sentence**، وهي الجملة المنجزة فعلاً في المقام.¹

وتتسم هذه الجملة بالتواصل مع جملة أخرى، في منجز فعلي لها مدلولها داخل سياق

ما، أو مقام معين.

حيث يَنْظُرُ علم اللغة الحديث إلى عملية الاتصال اللغويّ على أنها الوظيفة الأساسية

الكبرى للغات البشر، الحاصلة بين طرفي الاتصال (المتكلم والمتلقي) ضمن نظام لغوي يحتوي

على ألفاظ وعلامات لغوية تضبطها قواعد نحوية تتيح استعمالها في سياق ما، سواء عن

طريق جمل بسيطة كانت أو مركبة وقد تكون رموزاً لفهم معنى هذه الجمل أو العبارات ...

وهي الغاية المرجوة من بحثنا، لأنه في الأخير، المبني لا يمكنه أن يكون إلا وسيلةً اتفق عليها

أفراد الجماعة اللغوية لأداء المعنى.

لهذا لم يختلف النحاة وعلماء اللغة المحدثين على أن الجملة العربية تتألف من ركنين

أساسيين مسند ومسند اليه، وهما عمدة في الكلام ولا يصح التأليف من دونهما، وأن كل

منهما لا بد له من الآخر أي أنهما يتلازمان فلا ينفك أحدهما عن الآخر بل يحتاج إليه

لإتمام معناه وهذا التلازم هو ما يساهم في بناء الجملة باعتبارها منجزاً لغوياً.

¹ الأزهر الزناد، نسيج النص بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصاً، ص14.

عرّف العلماء المحدثين الجملة انطلاقاً من المناهج التي تبناها معظمهم والأسس النظرية التي وضعوها في إطار يهدف الى تفسير وتحليل كل العلاقات الناتجة عن هذا النظام اللساني. عرفها بلومفيلد Bloumfield على أنّها: " شكل لغوي مستقل، غير متضمن في شكل لغوي أكبر وفق مقتضيات التركيب النحوي".¹ وتظهر استقلالية الجملة من خلال التعريف في تركيبية الظاهرة اللغوية المقصودة من خلال التعريف ألا وهي الجملة، التعريف هنا قائم على أساس شكلي (بتعيين الكبرى وحتما وجود الصغرى أيضاً).

ومن منطلق آخر يعرفها ليونز Jhon lyons بقوله: " هي أكبر وحدة يمكن أن يتناولها النحو بالتحليل، فهي من ثمة كيان مجرد يستطيع اللغوي بواسطته تفسير الارتباطات التوزيعية القائمة داخل المنطوقات"²، عدّ ليونز الجملة مجالاً للتحليل نستطيع من خلاله الكشف عن العلاقات الناتجة عن المنطوقات، مما يوحي الى التقاء عدة عناصر في الجملة باعتبارها كيان مجرد.

وعرفها مارتيني Martinet André بأنها: " كل ملفوظ تتصل عناصره بركنٍ إسنادي وحيد أو متعدد عن طريق الإلحاق"³ نلاحظ أن مارتيني انطلق من مصطلح الملفوظ (l'enoncé) الذي اعتبره بديلاً للجملة وذلك للدلالة على السمة النطقية أو الدلالة الصوتية ذات البعد الإبلاغي، هنا تكمن وظيفية مصطلح الملفوظ (l'enoncé)

¹ Bloomfield, language, new york, 1933, p170.

² J.lyons, introduction to the theoretical linguistics cambridge, 1968, p176.

³ عبد القادر بن شبرة، أحمد حساني، مقارنة وظيفية عند الرضي استرابادي في شرح كافية ابن الحاجب في ضوء الدرس اللساني الحديث، مجلة جسور المعرفة، المجلد 04، العدد 02، 2018، ص 223.

حيث يُنَبِّئُ بأنّها: " ملفوظ ترتبط عناصره بمسند واحد أو عدة مساند مرتبطة." ¹. يعتبر الوصف البنيوي القائم على تصنيف الملفوظات إلى وحدات كبرى ووحدات صغرى، بمثابة تحديد مجال تدخل الباحث اللساني الذي يبدأ من الجملة وينتهي عند الفونيم.

2- الإسناد الاسمي والفعلي والفرق بينهما:

عُدَّ الإسناد منطلقاً تأسست عليه الجملة عند الدارسين والنحاة قديماً وحديثاً. وبدايةً نقف في هذا المقام على تعريف الإسناد لغةً واصطلاحاً، لتبيان المعنى المحيط بهذه الظاهرة اللغوية، التي تبنتها الكثير من العقول بالبحث والدراسة قديماً وحديثاً.

2-1- الإسناد لغة:

أورد ابن منظور في لسان العرب لفظ الإسناد: " وَحُشِبُ مَسْنَدٌ: شُدِدَ لِلْكَثْرَةِ، وَتَسَانَدَتْ إِلَيْهِ: اسْتَنْدَتْ.، وَسَانَدْتُ الرَّجُلَ مُسَانَدَةً إِذَا عَاَصَدْتُهُ وَكَانَتْهُ ²، وَجَاءَ فِي مَعْجَمِ مَقَائِيسِ اللُّغَةِ لِابْنِ فَارِسٍ: " السِّينُ وَالنُّونُ وَالذَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى انْضِمَامِ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ. يُقَالُ سَنَدْتُ إِلَى الشَّيْءِ أَسْنُدُهُ سَنُودًا، وَاسْتَنْدْتُ اسْتِنَادًا، وَأَسْنَدْتُ

¹ Elément de linguistique générale, p131

² ابن منظور، لسان العرب، ج24، باب (سند) ص 2114.

استناداً، وأسندتُ غيري إسناداً¹، وقدمه الزبيدي في تاج العروس "ساندته إلى الشيء فهو يتساند إليه، أي أسندته إليه، وساند فلان: عاضده و كاتفه"². وجاء معناه اللغوي في المعجم الوسيط: سند إليه سنوداً: ركن إليه، واعتمد عليه من حائط وغيره، واتكأ وسند الشيء سنداً: جعله سناداً أو عماداً يستند إليه وسانده مساندة وسناداً: عاونه و كاتفه، ويقال سوند المريض³.

من خلال هذه المعاني التي أوردناها من المعاجم العربية، والتي جاء فيها لفظ الإسناد متعدد المعاني جاءت معظمها مشتركة في أصل لغوي، القوة والارتباط.

2-2- الإسناد اصطلاحاً:

يعتبر الإسناد من الظواهر التي عُنت بدراستها النظرية النحوية العربية، وكان أول من ذكر الإسناد سيبويه الذي عقد باباً مستقلاً في الصفحات الأولى من كتابه سماه بابُ المسند والمسند إليه، فقال عنهما: "هذا باب المسند والمسند اليه، وهما ما لا يَعْني واحدٌ منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منهما بدأً فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنيُّ عليه، وهو قولك عبد الله

¹ أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام مُجّد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، 1997،

ج3، كتاب السين، باب السين والنون وما يماثلها، ص 105.

² مُجّد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج8، ص221.

³ شوقي ضيف، وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ج1،

أخوك: وهذا أخوك، ومثل ذلك يذهب عبد الله، فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بُدُّ من الآخر في الابتداء*."1

نلاحظ من خلال هذا أن سيبويه لم يوضح أيهما يُطلق عليه المسند والمسند إليه، لكنه ذكره في موضع آخر، فيجعل المبتدأ هو المسند، إذ يقول: " ولم يكن ليكون هذا كلاماً حتى يُبنى عليه أو يُبنى على ما قبله. فالمبتدأ مسندٌ و المبنى عليه مسندٌ إليه"2

يظهر أن مصطلح المسند والمسند إليه عند سيبويه هو مصطلح نحوي تعلق بالجملة الاسمية وبنائها، فالمسند مبتدأ والمسند إليه خبر، فنجد أن مصطلح المسند والمسند إليه تعلق بالجملة الاسمية وظروف بنائها أيضاً، فمن النظرة الأولى بالمقابل نجد أن سيبويه لم يذكر المسند والمسند إليه في باب الفاعل فقال: "فأما الفاعل الذي لا يتعداه فعله فقولك: ذهب زيدٌ وجلس عمروٌ. والمفعول الذي لم يتعداه فعله ولم يتعدَّ إليه فعلٌ فاعل فقولك: ضربَ زيدٌ ويضربُ عمروٌ. فالأسماء المحدث عنها، والأمثلة دليل على ما مضى وما لم يمض من المحدث به عن الأسماء، وهو الذهاب و الجلوس و الضرب"3. جاء سيبويه في هذا الباب بمصطلحين آخرين هما الاسم المحدث عنه وهو (الفاعل)، و الآخر و هو المحدثُ به، وبهذا يكون

¹ أبو بشر عمرو بن عثمان (سيبويه)، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط3، 1988، ج1، ص23.

*ومثال ذلك: يذهب عبد الله، فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بُدُّ من الآخر في الابتداء. ومما يكون بمنزلة الابتداء قولك: كان عبدُ الله منطلقاً، وليتَ زيداً منطلقاً، لأن هذا يحتاج الى ما بعده كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده.

² أبي بشر عمرو بن عثمان (سيبويه)، الكتاب ، ج2، ص78.

³ المرجع نفسه، ص34.

الأول مسنداً إليه سواء مبتدأ أو فاعلاً، والثاني المحدث به مسنداً سواء كأن فعلاً أم خبراً، ومن خلال هذا الوصف يمكننا استنتاج ما تشكّل به التركيب الأساسي للكلام في اللغة، وهو الارتباط الوثيق بين البنية الأولى (المسند : المتحدث عنه) و هي الأساس عند سيوييه، و التي تضمّ مركبين الأول نحوي تمثّل في المبتدأ أو الفاعل أو نائب الفاعل أو أسماء الأفعال الناسخة وحروفها، والمركب الثاني دلالي يكون فعلاً أو خبراً. ويؤول بنا القول إلى أن العلاقات الإسنادية التي يتضمنها الكلام تكون على حسب الإفادة المرجوة منها. وفي الوقت نفسه لا يمكنها إغفال المبنى الذي يعد بمثابة الوعاء الذي يحمل المعنى للجملة. لأنه يمكن أن تكون الجملة بناء لغوياً يكتفي بذاته، وتترابط عناصره المكونة ترابطاً مباشراً أو غير مباشر بالنسبة لمسند إليه واحد أو متعدد.¹

قدّم التهانوي تعريفاً للإسناد ضم وجوهاً عدة، على صيغة المفعول إذ يقول: عند أهل العربية هو فعل أو ما في معناه نُسب إلى شيء، وذلك الشيء يسمى مسنداً إليه، والمراد بمعنى الفعل المصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصِّفة المشبّهة وأفعال التفضيل والظرف واسم الفاعل والاسم المنسوب. وأيضاً والخبر مسند والمبتدأ مسنداً إليه². هنا يُطلق على معنيين، بنسبة إحدى الكلمتين إلى الأخرى، أي ضمها إلى الأخرى وتعلقها بها، فيأتي المنسوب مسنداً والمنسوب إليه مسنداً إليه.

¹ أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص18.

² محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم رفيق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان، ط1، 1996، ج2، ص 1542.

قد يبدو من خلال تعدد الرؤى حول تعريف المسند والمسند إليه، اختلاف في اللفظ وليس اختلاف في الوظيفة اللغوية المسندة إلى كليهما. فقد أوضح النحاة رأيهم في تأليف الجملة. إنما تحصل الإفادة بالإسناد وهو لا بد له من طرفين: مسندٌ ومسندٌ إليه والاسم بحسب الوضع يصلح أن يكون مسنداً ومسنداً إليه، والفعل لكونه مسنداً لا مسنداً إليه والحرف لا يصلح لأحدهما¹. ونجد في نفس المقام ما جاء في شرح الرضي على الكافية حول تبيان كون الفعل مسنداً والاسم مسنداً إليه وموقع الحرف منهما وكيف يمكن أن تحصل الإفادة وتحقق دورة التواصل بين طرفي العملية التواصلية.

وفي الحقيقة هذا ما نود الوصول إليه إذ لا يتأتى موضوع بحثنا إلا بالدمج بين ما توصل إليه النحاة من دراسة للعلاقات الإسنادية وما حققته ضروب دراسة المعنى. بالمقابل ما يخدم دورة التواصل، يرى الدكتور مهدي المخزومي أنه: "لن يكون الكلام مفيداً ولا الخبر مؤدياً غرضه، ما لم يكن حال المخاطب ملحوظاً ليقع الكلام في نفس المخاطب موضع الاكتفاء والقبول"² وهنا إشارة إلى ضرورة النظر إلى المعنى وعدم الاقتصار على أحوال الإعراب والبناء.

ونجد الدكتور تمام حسان من أكثر الداعين إلى المزج بين علمي النحو والمعاني من خلال إحلال منهج تطبيقي، فيقول: "فأما في دراسة (المعاني) فقد كان التركيب هو موضوع

¹فاضل صالح السمراي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان -الأردن، ط2، 2007، ص14.

²مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه المكتبة العربية، ص226.

الدراسة، فيتناول البلاغيون أنواع التراكيب من إثبات إلى نفي إلى استفهام، وهلم جرا- لا على طريقة النحاة من التركيز على الأدوات والمكونات الأخرى، ونسبة المعنى إليها وإنما على طريقة النظر في التركيب نفسه من جهة أسلوب وصفه وطرق التعبير به، وما فيه من إيجاز وإطنابٍ ومساواةٍ وما فيه من فصل ووصل وقصر وتقديم و تأخير مما اعتبره النحاة -وما أصابوا- خارج اهتمامهم"¹.

يتبين من خلال ذلك أن كلاً من النحو والبلاغة علمان مستقلان لكلٍ منهما خاصيته المدرجة ضمن مجاله اللغوي. وهذا لا يعني استغناء أحدهما عن الآخر. فالألفاظ "أوعيةٌ للمعاني، وخدمٌ لها، ولاحقةٌ بها، فهي تتبّعها في مواقعها فإذا ورد معنى في العقل أولاً، وجب أن يردّ في الجملة أولاً كذلك. وهذه الألفاظ لم توضع لتُعرف معانيها في أنفسنا، ولكن لأن يُضمَّ بعضها إلى بعض. ولا يُتصوّر أن يعرف للفظٍ موضعٌ في الجملة من غير أن يُعرف معناه. والعلمُ بواقع المعاني في العقل هو علمٌ بمواضع الألفاظ في الجمل".²

مما يلفت نظرنا في هذا الوصف للعلاقة القائمة بين الألفاظ والمعاني هو أن اللغة العربية ذات سمات، اشتغل بها الفكر النحوي قديماً وحديثاً، فبينوا أن العلم بتركيب اللغة، هو العلم بالأغراض التي تعبر عنها، للترابط الوثيق بين التراكيب والمعاني، أو الأفكار التي يتصورها الذهن، فترتيب الألفاظ لا يكون إلاً وفقاً لترتيب دلالة هذه الجمل في النفس، لأن العلاقة

¹ تمام حسان اللغة العربية مبناها ومعناها ص17.

² مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، الشركة المصرية العلمية للنشر-لونجمان، لبنان، ط1، 1997، ص11.

التي تربط التلفظ بالمعنى هي علاقة قائمة على أنظمة محددة داخل اللغة متعلقة ببعضها البعض، باعتبار أن اللغة نظام قائم على العلاقات. يميلنا هذا التصور إلى أن العلاقات التي تربط اللفظ بالمعنى إنما كانت بمثابة التمهيد إلى التأسيس إلى دراسة "النص والخطاب لسانيا وتلفظيا وإنجازيا على أساس أنه مجموعة أو فضاء ممتد وواسع من الجمل وال فقرات والمقاطع والمتواليات المترابطة شكلا ودلالة ووظيفة ضمن سياق تداولي وتواصلية معين. ومن ثم، يحمل هذا النص أو المقطع أو الخطاب مقصديات مباشرة وغير مباشرة بهدف الإبلاغ، أو الإمتاع، أو الإفادة، أو التأثير، أو الإقناع، أو الاقتناع، أو الحجاج..."¹

3-العلاقة الإسنادية:

تكمن العلاقة الإسنادية في دورة الكلام الممتدة بين الخبر والمخبر و المخبر، ولا يخفى على الدارسين أن من خصائص اللغة العربية، الترابط الوثيق بين التركيب والمعنى. جعل عبد القاهر الجرجاني الجملة الخبرية هي الأصل الأول للمعاني فقال: " فالأصل الأول هو الخبر... والقائم في النفس أنه لا يكون خبر حتى يكون مُخبر به ومخبر عنه، كذلك لا يكون خبر حتى يكون له مُخبر يصدُرُ عنه ويحصل عنه"². بينما نجد دي سوسير يتفق مع الجرجاني في تصنيف العلاقات اللغوية إلى نوعين، علاقات ذهنية ترابطية، وعلاقات سياقية،

¹ جميل حمداوي، لسانيات النص والخطاب المستوى النظري، ص 6.

² عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص 333-334.

حيث تأخذ الوحدة اللغوية قيمتها المعجمية من العلاقات بين وجهيها الدال والمدلول، وتأخذ قيمتها السياقية من علاقتها بالوحدات التي تسبقها والوحدات التي تلحق بها.¹

يتفق كلاً العالمين في كون العلاقة الترابطية هي ما تصوره الذهن أي علاقة ذهنية أي تَعَلُّقٌ دلالة الألفاظ في العقل أولاً (بضم بعضها إلى بعض وترتيبها بحسب معاني النحو ووفقاً لمقدرة المتكلم اللغوية). هنا تأخذ اللفظة قيمتها المعجمية أو بالأحرى تموضعها من حيث المعنى في الجملة من العلاقة بين وجهيها الدال والمدلول. ثم فيما يرى الجرجاني: " أن الكلام يترتب في اللفظ على النحو الذي تترتب فيه المعاني في النفس"². تنشأ من خلال هذه العلاقة النطقية قيمة سياقية تجعل هناك ربطاً بين مقدرة المتكلم على انتقاء الألفاظ وترتيبها في نفسه تتوافق والسياق الذي ستبث إليه.

ومن بين أشكال العلاقات الإسنادية التي جاء بها النحاة وصنفوها على حسب تمام وظائفها من أوجه الإفادة أو ما يحسن السكوت عليه بوجود طرفي الإسناد:

4-الإسناد التام والناقص:

¹ وللإطلاع أكثر ينظر كتاب مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مرجع سابق.

² عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 38.

يعرف النحاة الإسناد بأنه عبارة عن ضم إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة، أو هو تعليق خيرٍ بمُخبرٍ عنه نحو زيد قائم أو طلب بمطلوب منه ك ضرب، و هذا ما يسمى عند النحاة ب"الإسناد الأصلي" ¹ وقسموه الى :

4-1- الإسناد الأصلي: وهو ما تألف منه الكلام أي إسناد الفعل إلى الفاعل

وإسناد الخبر إلى المبتدأ.

4-2- الإسناد غير الأصلي: هو إسناد المصدر واسمي الفاعل والمفعول والصفة

المشبهة والظرف فإنها مع ما أسندت إليه ليست بكلام ولا جملة. وأما نحو: أقائم الزيدان، فلكونه بمنزلة الفعل وبمعناه. فعندهم أن نحو " رأيت المنطلق غلامه" أن "المنطلق" مسند إلى الغلام والغلام مسند إليه وأن نحو ﴿ حُشَعًا أَبْصَارُهُمْ ﴾ ² أن "حشعاً" التي هي حال مسندة إلى الأبصار والأبصار مسند إليها، وأن نحو ﴿ أَخْرَجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلَهَا ﴾ ³، إن كلمة "الظالم" التي هي نعت مُسندة إلى الأهل.

يرى السامرائي أن هذا الإسناد ناقص وأن ما عدوه مسنداً في نحو ما مرّ ليس بمسند، فإن قولك " رأيت المنطلق غلامه" أن "المنطلق" مفعول به وهو فضلة و"غلامه" فاعل لاسم

¹ فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، 2007، ص24.

² سورة القمر الآية 7.

³ سورة النساء، الآية، 57.

الفاعل الذي هو فضلة، فإن اسم الفاعل وعموم الصفات ترفع اسماً ظاهراً أو مستتراً على كل حال سواء أكانت عمدة أم فضلة¹.

وأن قولك: (يا مسافراً أخوه) مسافراً منادى وهو مفعول به عند النحاة رفع اسماً ظاهراً، و أن قوله تعالى: ﴿حَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ﴾² "حاشعة" حال و"أَبْصَارُهُمْ" فاعل لاسم الفاعل الواقع فضلة. يرى السامرائي أن هذه كلها فضلات فكيف تكون مسنداً والمسند عمدة لا فضلة؟³.

فقد كان المنطلق الذي تأسست عليه الجملة عند النحاة قديماً وحديثاً، هو الإسناد والذي عدّه الأشموني التأييف فقال: وما يتألف ولم يقل: وما يتركب لأن التأييف كما قيل أخص إذ هو تركيب وزيادة وهي وقوع الألفة بين الجزأين " واسم وفعل ثم حرف الكلم "الكلم مبتدأ خبره ما قبله أي الكلم الذي يتألف منه الكلام ينقسم باعتبار واحده إلى ثلاثة أنواع: نوع الاسم ونوع الفعل⁴

5-الإسناد الاسمي والإسناد الفعلي والعلاقة بينهما:

تمثل علاقة الإسناد أساس علاقات الارتباط في التركيب النحوي. فقد تناولها العديد من علماء العربية وجهاً بذتها بالدراسة من خلال تعلق المسند بالمسند إليه فنجد سيبويه إلى

¹ فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص25.

² سورة المعارج، الآية 44.

³ المرجع نفسه، ص26.

⁴ أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتاب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1997، ج1، ص34.

عدم استغناء أحدهما عن الآخر يقول: " وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد منه المتكلم بدأً. فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه. وهو قولك عبد الله أخوك، وهذا أخوك"¹ ومن خلال قوله نستجلي تأكيد سيويه للعلاقة التي تربط المسند إليه والمسند في الجملة الاسمية وقد تحدث أيضاً عن الجملة الفعلية مؤكداً هذه العلاقة مرةً أخرى فيقول: " ومثل ذلك" يذهب عبد الله، فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم بدٌّ من الآخر في الابتداء"² ويقول موضحاً هذه العلاقة: " ألا ترى أن الفعل لا بد له من الاسم وإلا لم يكن كلاماً"³ نرى أن كلام سيويه يؤكد وجود علاقة قوية بين الفعل والفاعل والمفعول به، من خلال وصفه لها بأن عناصرها لا يستغني بعضها عن بعض. فقدم سيويه تصوراً ثاقباً لهذه العلاقة التركيبية، يصف الراجحي ذلك فيقول: "لأن في هذا التعبير دلالة على فهم سيويه المبكر لهذا القانون اللغوي، لأن الذي يُبنى على الشيء لا بدّ أن يكون هذا الشيء أساساً له"⁴

وفي مقام آخر ذهب النحاة الأوائل مذهب سيويه، في تحديد قيمة ركني الإسناد، فهذا المبرد يؤكد في قوله على هذه القيمة قائلاً: " وهما ما لا يستغني كل واحد من صاحبه، فمن ذلك قال زيدٌ والابتداء وخبره... فالابتداء نحو قولك: فإذا ذكرته فأنتما تذكره للسامع، ليتوقع

¹ سيويه، الكتاب، ابي بشر عمرو بن عثمانين قنبر، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1988، ج1، ص23.

² سيويه، الكتاب، ج1، ص23.

³ الكتاب، ج1، ص21

⁴ عبده الراجحي، دروس في المذاهب النحوية، د ط، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1980، هامش ص32.

ما تخبره به عنه،¹ "هنا إشارة إلى الاهتمام بالمتلقي معللاً ذلك بقوله: " فإذا قلت: منطلق، أو ما أشبهه صحّ معنى الكلام وكانت الفائدة للسامع في الخبر لأنه قد كان يعرف زيداً كما تعرفه، ولولا ذلك لم تقل له: زيد، ولكنك قائلاً له: رجلٌ يقال له زيد"² مراعاة المتلقي لما يحمل من معرفة بقصد المخاطب إنما هي بعد تداولي قدمه العلماء الأوائل شمل معرفة بالقانون اللغوي.

حدد السيوطي مفهوم العلاقة الإسنادية فقال: قال أبو حيان في شرح التسهيل في المسند والمسند إليه أقوالاً، أحدها: المسند المحكوم به والمسند إليه المحكوم عليه وهو الأصحّ، بمعنى أن ما يُسند هو المخبر به وما يسندُ إليه المتحدث عنه هو المخبر"³ توحدت نظرة النحاة في تقديرهم للعلاقة الإسنادية. إذ يمكننا من خلال ما تقدم من آراء بعض النحاة وما جاء به سيبويه حول كلامه عن العلاقة القائمة بين المسند اليه والمسند في كل من الجملتين الاسمية والفعلية (لا يستغني أحدهما عن الآخر) اعتباره بعداً مهماً من أبعاد التداولية في كون الاسناد أحد محاور العملية التواصلية والتي تقتضي اكتمال دورة التخاطب من حيث تحقق تمام الفائدة والافهام وحاجة المتلقي من الباحث لحظة تلقيه الخطاب إعلامه بما تقف عليه الفائدة.

¹ المراد المقتضب، تح حسن حمد، مراجعة إميل يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999، ج4، ص404.

² المرجع نفسه، ص404.

³ السيوطي، الأشباه والنظائر، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت، ج2، ص8.

نجد سيبويه يؤكد هذه العلاقة الإسنادية القوية في الجملة الفعلية بين الفاعل والمفعول به واصفا إياها بأن عناصرها لا يستغني بعضها عن بعض، فيقول: " هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى ثلاثة مفعولين ولا يجوز أن يقتصر على مفعول منهم واحد دون الثلاثة، لأن المفعول هنا كالفاعل في الباب الأول الذي قبله في المعنى، نحو: أعطى عبد الله زيدا المال"¹.

نلاحظ من خلال قوله إلى وجود رابطة قوية بين طرفي الإسناد الذي بدوره يشكل إحدى التركيبين الاسمي منه أو الفعلي. وهما نوعان من الإسناد اعتمده علماء اللغة في العربية وفقا للتصنيف الجملي المعتمد الجملة الاسمية والجملة الفعلية. وعلى أساس البنى التركيبية قدم ابن هشام وصفا صريحا لذلك: بقوله: والمعتبر ما هو مصدر في الأصل"² يفهم من ذلك أن المعيار الأساسي في تقسيم الجمل هو ما تقدم من الجملة من أركان. إذ كل كلمة يبدأ بها التركيب، إما أن تكون اسماً أو ظرفاً أو حرفاً.

وبناء على فكرة الإسناد، قسمت الجملة الى قسمين:

5-1- القسم الأول: الإسناد الاسمي (الجملة الاسمية)

¹ سيبويه، الكتاب، ج1، ص 47.

² ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، ج2، ص493.

عرفت الجملة الاسمية " بأنها التي صدرها اسم ك: مُجَّد حاضر، والجملة الفعلية هي التي صدرها فعل نحو: حضر مُجَّد وكان مُجَّد مسافراً، وظننت أخاك مسافراً."¹

تتركب الجملة الاسمية من المبتدأ (المسند إليه) والخبر (المسند) وقد أقرت الدراسات العربية ضرورة توافر هذين الركنين، باعتبارهما عمدة لا بد من وجودهما، حث لم يفت علماء العربية الاهتمام بالتركيب الاسمي، وذلك لكون المسند اليه هو محور الحديث وأصل وضع الجملة، إذ يدور معناها حوله، فقد أشار سيبويه إلى الرابطة التي تنظم ركني الجملة الاسمية وتجعلها متماسكة كما سبق ذكرها في عدم استغناء أحدهما عن الآخر في الأحوال المختلفة (الفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر)، فالمسند إليه في هذا النوع من الجمل يكون هو محور الحديث والتخاطب وأصل وضع الجملة، ويدور معناها حوله، فأطلقت تسمية الاسمية نسبة إلى العناصر المتصلة بالمسند إليه والمسند.

اصطلح النحاة على تسمية الجملة الاسمية بجملة المبتدأ والخبر، تألفت بنيتها من عنصرين، منفصل أحدهما عن الآخر، بحيث يكون الاسم المسند إليه مبتدأ، والاسم أو الفعل خبراً.

● المسند إليه (المبتدأ):

" هو كل اسم ابتدأته وعرّيته من العوامل اللفظية وجعلته أولاً لثان"¹، وهو " الاسم المجرد من العوامل اللفظية للإسناد"². فقد أورد صاحب الكليات أن الجملة الاسمية موضوعة للإخبار

¹ فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط2، 2007، ص157.

بثبوت المسند للمسند إليه بلا دلالة على تجدد أو استمرار، فإذا كان خبرها اسماً، فقد يُقصد به الدوام والاستمرار الثبوتي بمعونة القرائن، وإذا كان خبرها مضارعاً فقد يفيد الاستمرار تجديداً، إذا لم يوجد داعٍ إلى الدوام³.

والجملة الاسمية تتركب من المبتدأ (المسند إليه) والخبر (المسند) وهما العمدة لضرورة توافرها ومدى أهميتهما في الجملة، فقد عرّف ابن يعيش كلاً من المبتدأ والخبر " بأنهما الاسمان المجردان للإسناد نحو قولك: " زيدٌ منطلقٌ" فقد اشترط في الاسمين حتى يسميا أن يخلصا ويتجردا للإسناد، وعد ذلك الأمر لازمة تفرق بينه وبين الاسم الذي لم يخلص للإسناد،⁴ مبيّناً على حد قوله بأنه " قد يفقد اسمه، وقد يفقد حركته الإعرابية لتغير إعرابه، فالتجريد للإسناد شرط خاص، فإن لم يوجد الاسمان يعدان من الأصوات التي ينعق بها"⁵. نرى من خلال ما جاء به ابن يعيش في أهمية توافر ركني الإسناد في الجملة إشارة قوية إلى أهمية الإسناد وأنه اعتبر الجملة بدونه أصواتاً ينعق بها دلالة على عدم تحقق الإفادة وعدم اكتمال دورة التخاطب .

¹ ابن جني، اللمع، تحقيق مُجّد شرف، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1979، ص115.

² ابن هشام، قطر الندى وبل الصدى، تحقيق مُجّد محي الدين عبد الحميد، د ط، دار الامام مالك، الجزائر، 1416هـ، ص128.

³ أبو البقاء، معجم الكليات، ص140

⁴ ابن يعيش، شرح المفضل، ج1، ص83.

⁵ ابن يعيش، شرح المفضل، ج1، ص83.

ومن ذلك نستخلص أن رابطة الإسناد التي سبق ذكرها والتي تحققت من خلال وصف سيبويه لطرفي الإسناد، بتعلقهما سواء من حيث الابتداء أو المبنى عليه، إذ لا بد للفعل من اسم كما لم يكن للاسم الأول بد منه الآخر في الابتداء.

وفي هذا قال ابن مالك: "المبتدأ هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية، غير المزيدة مخبراً عنه، أو وصفاً رافعا لمكتفي به، والابتداء هو كون الاسم كذلك¹. فالاسم جنس للمبتدأ يعم: - الصريح: منه نحو: (زيدٌ قائمٌ)، والمؤول: نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ أَنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (184)².

● المسند الخبر (المسند): هو الاسم المرفوع المسند إلى المبتدأ ليتمم معناه في الحكم الذهني عند المخاطب وهو "الذي يستفيد منه السامع وبصير به المبتدأ كلاماً، وبالخبر يقع التصديق والتكذيب. ألا ترى أنك إذا قلت: عبد الله جالس فإنما الصدق والكذب وقع في جلوس عبد الله لا في عبد الله... لأن الفائدة هي في جلوس عبد الله، وإنما ذكرت عبد الله لتسند إليه "جالساً"³.

5-2- القسم الثاني: الإسناد الفعلي (الجملة الفعلية)

¹ الناظم أبو عبد الله بدر الدين، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000، ط1، ص74.

² سورة البقرة، من ال آية 184.

³ ابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ج1، ص62.

عرفها ابن هشام "بأنها الجملة التي صدرها فعل، كقام زيد، و ضُرب اللصّ، وكان زيد قائماً، وظننته قائماً، ويقوم زيداً، وقم"¹، نلاحظ من خلال تعريف ابن هشام للجملة الفعلية بأنه عدّ الجمل الاسمية التي تبدأ بناسخ جملة فعلية على غير ما اعتمده النحاة بخروج الناسخ عن رابطة الإسناد. فقد أقرّ ذلك فاضل السامرائي بعد أن عدل عن قول (المغني) بقوله " أن (مرادنا بصدر الجملة المسند والمسند إليه)... إلى القول (المراد بصدر الجملة الفعل والمسند إليه) لأخرج من الخلاف في نحو(كان زيد قائماً) و(ظننت مُحجداً مسافراً) فإنهما على ما قررنا يكونان من الجمل الفعلية على جميع الأقوال"².

واصطلح على تسميتها "بجملة (الفعل والفاعل) وهي مما كان أصله الفعل والفاعل"³ وتتميّز الجملة الفعلية أنّها تتألف من جزئيين غير منفصلين، وهما الفعل والفاعل الذي يليه، وكون الفاعل يقابل الخبر في التركيب الإسنادي الاسمي، ويقابل الفاعل فيه المبتدأ. وقولك " (قد قام مُحجّد) و(هل سافر أخوك؟) و(من اكرمت؟) و﴿حُشَعَا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنْ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ (القمر7) جمل فعلية"⁴.

تحتوي الجملة الفعلية على علاقة ارتباط تنشأ فيها بين الفعل وما يقوم مقامه، والفاعل أو نائبه، ووجود فعل أو ما يقوم مقامه يعد قرينة على نشوء علاقة إسناد، والعلاقة هنا وثيقة بين طرفي الإسناد. هذا التنبيه الذي احتوته مؤلفات النحاة الأوائل على قوة التماسك بين

¹ ابن هشام، مغني البيب، ص493.

² فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها واقسامها، ص158.

³ أبو العباس مُحجّد ابن يزيد المبرد، المقتضب، تحقيق مُحجّد عبد الخالق عظمة، القاهرة، 1386هـ، ج4، ص128.

⁴ فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها واقسامها، ص157.

المسند والمسند إليه في الجملة الاسمية والفعلية يشبه إلى حد كبير مفهوم التماسك في النص إذ يتحقق التماسك فيه من خلال العلاقات القائمة بين وحداته المعجمية بين مختلف العناصر الموجودة في النص على حد تعبير هالدي، وهذه العلاقة تكون جملاً مختلفة أو أجزاء مختلفة من الجملة.

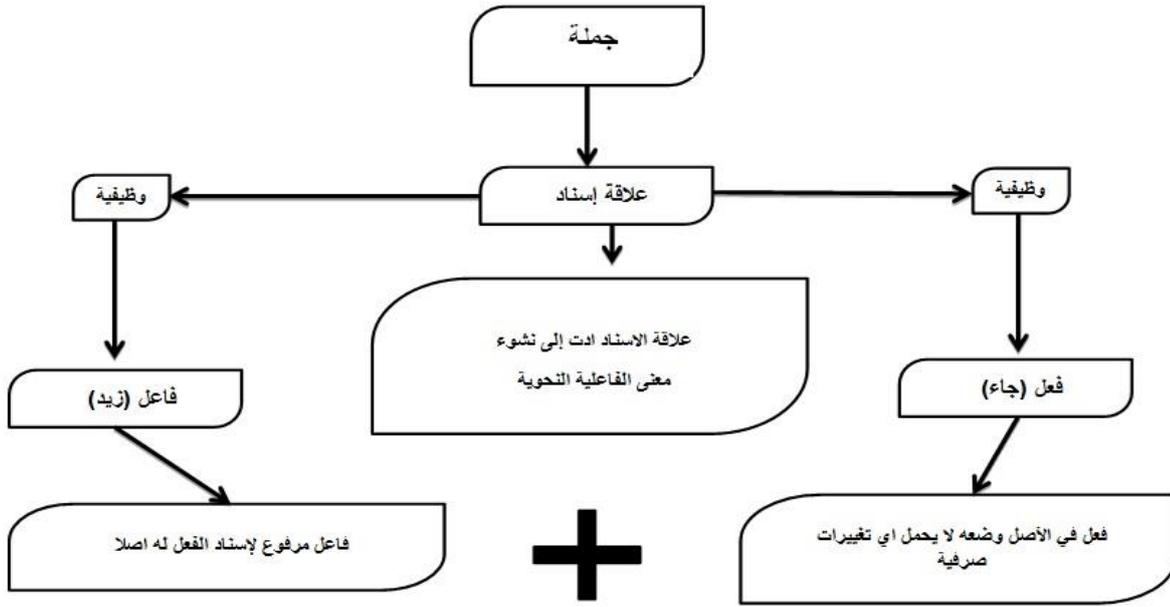
بينما نجد من الإسناد الفعلي نوعان هما : المبني للفاعل والمبني للمفعول وقد وُصِفَا بأتهما: " صورة من صفة الحدث الفعلي إلى علاقته مع المسند إليه حسبما يُعَدُّ الحدث واقعاً من المسند إليه أو واقعاً عليه، أو واقعاً في مصلحته أو باشتراكه فيه"¹

أ- المبني للمعلوم في الإسناد الفعلي: في حديث سيوييه عن الإسناد، أشار إلى الجملة الفعلية المبنية للمعلوم، مستنداً في ذلك على الفاعل (المسند إليه) الذي هو أصل الإسناد، فيقول في ذلك: " هذا باب الفاعل الذي لم يتعدّه فعله إلى مفعول".² تظهر جلية هنا علاقة الإسناد في الجملة الفعلية التي تقوم على علاقة نحوية سياقية معينة عندما نقول (جاء زيد)، حيث إنّ وظيفة (زيد) في جملة (جاء زيد) هي قيام بالحدث وهو المجيء هو معنى لا تتضمنه البنية المكوّنة لكلمة (زيد) في ذاتها، وإنما تصل إليه من خلال التحليل النحوي للجملة وإدراك علاقة الإسناد على النحو التالي³:

¹ حميدة مصطفى، مرجع سابق، ص 164.

² سيوييه، الكتاب، ج 1، ص 33.

³ حميدة مصطفى، مرجع سابق، 119.



شكل رقم: (01) يوضح علاقة الإسناد في الجملة

تموضع الفعل بوصفه أعلى ركن من جهة التدرج في مقدمة الجملة ثم تتبعه الأركان الأخرى وهذا ما ينبهنا إلى أن هناك قوة جذب بين الوحدات اللغوية استدعت العناصر اللغوية في الخطاب. وعلى حسب رأينا أن هذه العلاقة بين المسند والمسند إليه نتاج التفاعل الحاصل بين النحو والدلالة.

أورد بعضهم أن لكل من الجمل الاسمية والفعلية دلالة يقول في ذلك فاضل السامرائي: "إن الجملة الاسمية تدل على الثبوت والجملة الفعلية تدل على الحدوث"¹، فقد أشار في نفس الموضوع إلى أنه من باب التجوز في القول والصحيح هو "أن الاسم يدل على

¹ فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها واقسامها، ص161.

الثبوت والفعل يدل على الحدوث ف(منطلق) يدل على الثبوت و(ينطلق) يدل على الحدوث والتجدد، و(يَتَفَقَّهُ) يدل الحدوث، و(مُتَفَقِّهٌ) يدل على الثبوت.¹

ف نجد أن التماسك الحاصل بين المسند والمسند إليه في كل من الجملتين الاسمية والفعلية سواء في جمل مختلفة أو أجزاء من الجمل. قد تحقق داخل تركيب ما من الجمل وأن كان بسيطاً. وهذا يشبه إلى حد كبير التماسك الموجود في النص والذي يستدعي أجزاءه أو ما يعرف بعناصره اللغوية.

هناك كثير من العوامل اللغوية التي ساهمت في تقوية هذه الرابطة في تحليل استعمالات اللغة، إذ إنّ الهدف من التحليل ليس البنية اللغوية، بل المعنى المرتبط بظروف الإنتاج.

6- الفرق بين الإسناد الفعلي والإسناد الإسمي:

يظهر جلياً الفرق بين الإسناد الفعلي والإسناد الاسمي، بين ما أقرّه النحويون والبلاغيون، حيث إنّ طبيعة علم النحو تقتضي البحث عن عنصري الإسناد (المسند، والمسند إليه)، مما جعلهم (النحاة) يغضون النظر عن نوع المسند وما يُحْدِثُهُ ذلك في الجملة من تغيير للمعنى أو تحويل للزمن وغيره من المعاني التي تظهر وفقاً لاختلاف المسند من فعل أو اسم، فالمسند إذن هو ما يمكن أن تُعرف به الجملة سواء أكانت اسمية ام فعلية، لأن المسند إليه سواء أكان (فاعلاً) أم (مبتدأً) فقد أقرّ النحاة عدم اتيانه جملة كونه محور الحديث، وهو وظيفة إفرادية لأنه مسندٌ إليه وهو مُحْدَثٌ عنه ولا بد أن يكون اسماً دون أن

¹ المرجع نفسه، ص162.

يكون جملةً، وهذا ما دفع النحاة إلى التأويل في الجمل الذي يبدو فيها المبتدأ غير إفرادي¹. فكان شغلهم الشاغل هو تحديد مركز الجملة، فظهرت هناك فروق في الجملة بنوعيتها في أصل الوضع. يقول الجرجاني في تفسير الفروق بين تقدم أحد ركني الجملة كالفاعل: "إذا عمدت إلى الذي أردت أن تحدث عنه بفعل فقدمت ذكره ثم بنيت الفعل عليه فقلت : زيد قد فعل، وأنا فعلتُ وأنت فعلت، اقتضى ذلك أن يكون القصد إلى الفاعل"².

أشار هنا الجرجاني الى أن تقديم الفاعل على فعله أو تأخيره عنه لا يغير نوع الإسناد، لأن المسند مازال فعلاً في الحالتين والمسند الذي يمثل في النظم مركز التعليق، هو الذي يحدد نوع الجملة من خلال دلالاته، وهنا نجد المسند فعلاً دل على (الحدث أو الحدوث) فالجملة فعلية سواء تقدم الفاعل المتعلق به أم تأخر عنه، وإن كان المسند (اسماً جامداً) أو وصفاً دالاً على الثبوت فالجملة اسمية أياً كان موضع المسند إليه المتعلق بالمسند متقدماً عليه أم متأخراً عنه.

استناداً إلى رأي الجرجاني الذي اتخذه الوظيفيون، مبدأً في تمييز الجمل وتصنيفها، لأن الأصل عندهم هو مراعاة حال الخطاب وأحوال التكلم، وعليه فإن تحديد موضع المسند في الترتيب المحايد ينبع من الحقيقة المعروفة وهي أن المرء يبدأ كلامه بالمعلومات المعروفة لدى

¹ ينظر ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص. 19.

² عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص. 99.

المتكلم أو التي سبقت الإشارة إليها أو التمهيد لها في السياق، ثم يضيف بعد ذلك المعلومات الجديدة التي يظن أنها كفيلة بإثراء القارئ أو السامع¹.

يعد الأصل في الموقف الذي اتخذه الموظفون مساهمة جادة في العمل على اكتمال دورة التخاطب دون غموض في تصنيف الجملتين الاسمية والفعلية. فقد أبان الجرجاني في قوله عن فرق دقيق بين الجملتين يقول: "من فروق الخبر الفرق بين الإثبات إذا كان بالاسم وبينه إذا كان بالفعل وهو فرق لطيف تمس الحاجة في علم البلاغة إليه، وبيانه أن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدد شيئاً بعد شيء، وأما الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيء بعد شيء"².

7- الإسناد ومستويات تقييده:

من المعروف أنه إذا لم يقيد المسند أو المسند إليه، أو العلاقة بينهما بقيد من القيود، كان الإسناد مطلقاً، وبهذا لا يخلو الإسناد المطلق أن يكون واحداً من اثنين، إما من مبتدأ وخبره، أو من فعلٍ وفاعله أو نائب فاعله، فلا بد لعملية الإسناد في أبسط صورها أن تتألف من طرفين هما المسند والمسند إليه، لأنه لن تتم الفائدة بفقدهما. مما سبق ذكره يتبين أن الإسناد هو أصل التركيب. يقول عبد القاهر الجرجاني: "اعلم أن معاني الكلام كلها معان لا

¹ ينظر أحمد يحيى، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، ص 77.

² القزويني، الايضاح، ص 2، ص 113.

تُتصور إلاّ فيما بين شيئين، والأصل والأول هو الخبر...ومن الثابت في العقول والقائم في النفوس أنه لا يكون خبرٌ حتى يكون مُحَبَّرٌ به ومُحَبَّرٌ عنه.¹

7-1-الاسناد المطلق:

يعدّ الإسناد المطلق أصل الكلام وما زاد عليه من قيود وعلاقات مستندٌ ومبنيٌّ عليه، ولا قيمة لكلام لا يبني على الإسناد، ومن أمثلة الإسناد المطلق اقتصار الجملة على المبتدأ وخبره مثل: زيدٌ قائمٌ، هنا اقتصر الغرض على إثبات القيام لزيد، وهذا ما يسمى بحذف المفعول اقتصاراً ويريدون بالاختصار الحذف للدليل ، ويريدون بالاختصار الحذف لغير دليل، وفيه يقول ابن هشام: "ولا يذكر المفعول ولا ينوي إذ المنوي كالثابت ولا يسمى محذوفاً، لأن الفعل ينزل لهذا القصد منزلة ما لا مفعول له"² فيقتصر الكلام هنا على الفعل وفاعله، في مثل قولنا: قام زيد. فالغرض من الكلام مجرد إثبات معنى الفعل دون الحاجة إلى ذكر مفعوله. أو كما في قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾³ ، أي : أوقعوا هذين الفعلين ، فتارة يتعلق الغرض بالإعلام بمجرد وقوع الفعل من غير تعيين من أوقعه، ومن أوقع عليه، فيجاء بمصدره مسنداً إلى فعل كونه عام كقولنا : حصل حريق أو نهب ، وتارة يتعلق بالإعلام بمجرد

¹ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق محمود مُجَّد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د ت، ص 526.

² ابن هشام الانصاري، مغني البيب عن كتب الأعراب، تحقيق مازن المبارك، ومُجَّد علي حمد الله، دار الفكر دمشق، ط1، 1964، ج1، ص 797.

³ سورة الطور الآية 19.

إيقاع الفعل للفاعل ، فيقتصر عليهما، ولا يذكر المفعول ولا ينوي، إذ المنوي كالثابت، ولا يسمى محذوفاً، لأن الفعل ينزل لهذا القصد منزلة ما لا مفعول له .

كما يرى أيضاً تمام حسان أنه: "إذا كان في الفعل دلالة على المفعول به حسن حذف المفعول به دفعاً للإطناب"¹ ومثال ذلك قولك: فلان يحل ويعقد ويأمر وينهى ويضر وينفع. وفي موقع آخر قد يكون الإسناد مطلقاً باقتصاره على الفعل ونائب فاعله في نحو قوله تعالى: ﴿...وغيضَ الماءَ وقُضيَ الأمرُ...﴾² حيث اقتصر الكلام على الفعل ونائب فاعله، وذلك لغرض الإخبار عن غيض الماء وانقضاء الأمر دون أي قيدٍ للغيض أو الانقضاء.

7-2- الإسناد المقيد:

من خلال ما سبق يظهر جلياً أن الإسناد هو أصل التركيب، وقد يزداد على هذا التركيب ما يقيدُهُ كَلَّةً أو يقيد أحد طرفيه، وقد يجتمع في التركيب الواحد أكثر من قيد، فعلى سبيل المثال في قولنا: زيد قائم. أو في قولنا قام زيدٌ. قد يُقيد (زيد) -وهو المسند إليه القيام في الجملتين، فنقول في الأول: زيد الكريم قام. وفي الثاني: قام زيد الكريم. وهنا قُيد المسند إليه دون المسند، وقد يقيد القيام -وهو المسند- بقيد فنقول زيدٌ جالسٌ تحت الشجرة، أو جلس زيدٌ تحت الشجرة.

¹ تمام حسان، خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم، عالم الكتب، دار التراث، القاهرة، ط1، 2006، ص88.

² سورة هود من الآية 44.

في هذا المقام يرى حماسة عبد الطيف أن "عناصر التقييد مع الفعل تمثل عناصر جديدة في بناء الجملة، وهي مع الأسماء عناصر متممة للاسم المشتق بحيث تكون معه مركباً اسمياً.¹ فهو يرى أن "المفاعيل كلها مقيّدات للفعل، كل منها يقيد جهة من جهاته، وقد تذكر جميعها في جملة، وقد يذكر بعضها دون البعض الآخر، وهي جميعها عناصر غير إسنادية، أي ليست عناصر مكونة مؤسسة للجملة، بل هي عناصر تطيل الجملة فتعمل على التحديد والتقييد للفعل الذي تحدد جهته وتقيدها"²

8- أقسام القيود:

8-1- قيود خاصة: وهي تلك القيود التي تختص بأحد عنصري الإسناد فقط، فهي تقيّد المسند أو المسند إليه فقط.

8-2- قيود عامة: وهي تلك القيود التي تقيّد طرفي الإسناد وما دخل في حيزهما من قيود، مثل التقييد بالنفي والنهي والاستفهام.

وتدخل هذه القيود في نطاق عدد من العلاقات الإسنادية بين المسند والمسند إليه، نذكر منها عدداً من الأمثلة للإبانة عن دورها في اكتمال دورة التخاطب. في الجدول الآتي:

¹ مُجّد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، بط، 2003، ص 61.

² المرجع نفسه، ص 62.

جدول رقم : (01) يوضح المخصصات والقيود في عملية الاسناد

أنواع القيود	تعريفها	الغرض منها	العلاقة الاسنادية
أ- قيود خاصة:	وهي تلك القيود التي تختص بأحد عنصري الإسناد فقط،	فهي تقيّد المسند أو المسند إليه فقط.	
1- التقييد بالتعدية	تعني وصول الفعل إلى مفعول به دون وساطة.	يقول عبد القاهر الجرجاني: إذا عدت الفعل إلى المفعول فقلت: ضرب زيدٌ عمرًا. كان غرضك أن تفيد التباس الضرب الواقع من الأول بالثاني ووقوعه عليه. ¹	وهي تمثل قيداً على علاقة الإسناد التي بين الفعل وفاعله، أي تخصيص للمعنى الإسنادي. لأن غرض المتكلم من إسناد الفعل إلى الفاعل إثبات الفعل وتحديد جهة الفعل. بمعنى أن إسناد الضرب إلى زيد كان مخصصاً بوقوعه على عمرو. وبالتالي وقوع الضرب على عمر كأن قيداً في إسناده إلى زيد.
2- التقييد بالغاية	تُقيّد العلاقة بين الفعل والفاعل بالغاية التي وقع لأجلها الفعل.	لكونه (المفعول له) يقع في جواب: لم فعلت؟ كما يقع الحال في جواب: كيف فعلت؟ وإنما كان أصله أن يكون باللام معناها العلة والغرض ² مثل قوله تعالى: ﴿...وَلَا	يُقيّد (المفعول له) علاقة الإسناد كونه علة لحدوث الفعل. لأنه الأصل في وجود الفعل. فلولا ما كان الفعل، فكما أسند الفعل إلى الفاعل أسند المفعول له إلى نفس الفاعل، مثال

¹ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص 153.

² الزمخشري ابن يعيش، شرح المفضل، تقديم اميل بديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص449.

<p>ذلك: ضرب زيدَ عمراً تأديباً له. هنا يكون التأديب مسنداً إلى زيد، لأنه العلة في وجود الفعل (ضرب)</p>	<p>تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا. ﴿١﴾ كانت (إسرافاً وبداراً) هي العلة في النهي عن أكل مال اليتيم.</p>		
<p>تدخل واو المعية ما بعدها في علاقة الإسناد التي قبلها. لأن ما بعدها يعد قيداً للفعل المسند إلى الفاعل. كما ورد في المثال قيد السير بوقوعه مصاحباً لزمن غروب الشمس.</p>	<p>فالاسم الذي ينتصب بأنه مفعول معه يعمل فيه الفعل الذي قبله بتوسط الحرف² ومثال ذلك قولنا: سرت وغروب الشمس.</p>	<p>يكون من خلال واو المعية لأن الواو تصل عمل الفعل إلى ما بعدها. كما يُعد قرينة معنوية.</p>	<p>3-التقييد بالمصاحبة أو المعية</p>
<p>تُقيد علاقة الإسناد بمكان أو بزمان. لأن الظرفية للتخصيص أي لتقييد زمن الإسناد أو مكانه</p>	<p>يأتي الظرف "التقييد زمن الإسناد أو مكانه"³ من أمثلة التقييد بظرف الزمان (بعد) قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾⁴ قُيِّدَ الإحياء بحدوثه بعد الإماتة، وهذا أدعى</p>	<p>إذا قُيِّدَ الإسناد بمكان كانت الظرفية مكانية وإذا قُيِّدَ بزمان كانت الظرفية زمانية.</p>	<p>4-التقييد بالظرفية</p>

¹ سورة النساء، من الآية 6.

² عبد القاهر الجرجاني، المقتصد، ج1، مرجع سابق، ص659.

³ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص197.

⁴ سورة النحل، الآية 65.

	للإعجاز .		
<p>قد تُقَيِّدُ علاقة الإسناد بما يؤكد وقوع هذا الإسناد. وذلك من حيث تعزيز المعنى الإسنادي من أجل إبراز المصدر المشترك مع الفعل في مادته، لأن المصدر هو اسم الحدث. ويكون تعزيزه ب ذكره مفرداً منوناً على سبيل التأكيد.</p>	<p>فهو يُعْرَفُ عند النحاة بأنه: " المصدر المنتصب توكيداً لعامله، أو بياناً لنوعه، أو عدده" ¹ ومن أمثلة التقييد بالمفعول المطلق ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتُ ذُرُوءًا﴾ ² فذرواً مصدر جاء لتأكيد اسم الفاعل (الذاريات)، ومن ثم كان قيداً فيه، لأنه أضاف إليه معنى جديداً وهو التوكيد والتحديد.</p>	<p>جاء ليبين الصورة التي وقع عليها الإسناد، ويكون هذا التقييد بالمفعول المطلق. وهو قرينة دالة عليه.</p>	<p>5-التقييد بالتوكيد والتحديد</p>
<p>تقييد علاقة الإسناد بالحال التي لا بست هذه العلاقة أثناء حدوث الفعل.</p>	<p>كان الغرض من تقييد علاقة الإسناد بالملابسة هو أن يكون الأصل في الحال منتقلة لا لازمة مثال قولنا: جاء زيدٌ ركباً. الركوب هو حال زيد عند مجيئه فقط، ولو كان ملازماً له لكان</p>	<p>عرفت بأنها وصفٌ لـ "هيئة الفاعل أو المفعول وصفته في وقت ذلك الفعل" ³ فهي قرينة معنوية</p>	<p>6-التقييد بالملابسة</p>

¹ ابن عقيل، شرح على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط2، 1980، ج2، ص169.

² سورة الذاريات، الآية1.

³ الزمخشري ابن يعيش، شرح المفصل، تقديم إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج2، ص4.

	نعتاً لا حالاً.		
7- التقييد بالتبيين والتفسير	يعرف هذا التقييد عند النحاة ب"رفع الإبهام في جملة أو مفرد بالنص على أحد محتملاته" ¹	فهو تفسيرٌ للإبهام، ولاشك أن "الإبهام عمومٌ وأن التقييد تخصيصٌ لهذا العموم، وما دام التفسير يزيل الإبهام فهو تخصيص يزيل العموم" ² مثال قوله تعالى في التمييز: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ ³ فَيَدُّ هُنَا مِلْءُ الْأَرْضِ ب ذهباً بعد أن كان محتملاً لأكثر من مميز.	قد يكون تفسير الإبهام الواقع في علاقة الإسناد قيدياً في هذه العلاقة. سواء في التمييز أو العدد أو النسبة. لأن التفسير يكون لإيضاح أمر ما مثل المعنى الإسنادي.
8- التقييد بالنسبة	تعني النسبة هنا الإلحاق، إما إلحاق بالإضافة، أو إلحاق بواسطة حرف جر. فالإضافة هي نسبة الاسم إلى الاسم.	حيث تظهر أهمية الإضافة في تقييد الإسناد بأنها تكسب الاسم تعريفاً أو تخصيصاً.	تمثل النسبة قيدياً عاماً على الإسناد. تعدُّ مظهراً من مظاهر التعليق بين الاسمين، فالمضاف و المضاف إليه في حكم الكلمة الواحدة ⁴
9- التقييد بالإخراج أو	ينطبق مفهوم الإخراج تماماً على الاستثناء التام	من أمثلة الاستثناء التام المثبت التي تؤدي	تقييد علاقة الإسناد بإخراج عنصر ما من الحكم الذي

¹ المرجع نفسه، ص35.

² تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص199.

³ سورة آل عمران، الآية 91.

⁴ انظر تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها 201-203-204.

<p>تضمّنه الإسناد، بالتالي إخراج ما بعد أداة الإستثناء. من حكم ما قبلها.</p>	<p>غرضها في إثبات الحكم وإسناده إلى ما بعد(إلا) ونفيه عن سواه، وعليه فإن فائدة الاستثناء في قولك: ما قام إلا زيد. إثبات القيام له، ونفيّه¹ عن سواه.</p>	<p>المثبت.</p>	<p>الاستثناء</p>
<p>يشارك المعطوف والمعطوف عليه في العلاقة الإسنادية لفظاً ومعنى.*</p>	<p>فعلى سبيل المثال يشير مفهوم العطف إلى "الاشتراك في تأثير العامل"² فيشترك كل من المعطوف والمعطوف عليه في تأثير العامل.</p>	<p>التبعية تعني المشاركة في العلاقة الإسنادية، بتابعٍ يدخل في حيزها. ويكون التقييد بالتوابع الأربعة: العطف، النعت، التوكيد، البدل.</p>	<p>10-التقييد بالتبعية</p>
		<p>وهي مجموعة القيود التي تُقيّد الجملة بما تتضمنه من إسنادٍ وقيودٍ على هذا الإسناد وهي:</p>	<p>ب-القيود العامة</p>
<p>يكون التقييد بالنفي لسلب النسبة على وجه مخصوص مما تفيده حروف النفي السبعة.</p>	<p>اعتمد النحاة كل حرف من حروف النفي السبعة لغرض: (لا) لمطلق النفي، و(ما، أن، لات) لنفي الحال، و(لن) لنفي الاستقبال، و(لم) تنفي</p>	<p>يدل النفي في اللغة عند النحاة على نقض الكلام وإنكاره. صريحاً كان أم ضمناً.</p>	<p>1-التقييد بالنفي</p>

¹ الزمخشري ابن يعيش، شرح المفصل مرجع سابق، ص218.

² تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص136

*لمزيد من التوسع في التوابع ينظر المفصل للزمخشري واللغة العربية مبناها ومعناها لتمام حسان.

	الماضي، (لما) تنفي ما هو متوقع ولم يحدث وقت التكلم.		
2-التقييد بالنسخ	النواسخ في اللغة العربية لأغراض متعددة، فمنها ما يفيد الاستمرار أو حكاية الحال متمثلاً في (كان) الناقصة، أو ليدل على وقوع الحدث.	استعملت النواسخ في اللغة العربية لأغراض متعددة، فمنها ما يفيد الاستمرار أو حكاية الحال متمثلاً في (كان) الناقصة، أو ليدل على وقوع الحدث، ومن مقيداته الأفعال الناقصة (ظل، بات، أصبح، أمسى، أضحى) وغيرها.	قيّدت العلاقة الاسنادية في النواسخ للدلالة على العديد من المقاربات كمقاربة الحدوث أو لتأكيد المعنى دون تركه مطلقاً، أو بمعنى التشبيه والاستدراك، و اليقين والظن، أو بحرف، والتحوّل.*
3-التقييد بالشرط	تقيد الجملة بشرط من الشروط، فيعلّق وقوع جملة على وقوع جملة أخرى، وهذا ما يسمى بأسلوب الشرط.	يختلف الغرض من التقييد بالشرط باختلاف معنى أداة الشرط المستعملة. (أن، إذا، لو) مثال على ذلك تستعمل أن مع ما يَحتملُ وقوعه وأن كان الراجع فيه عدم الوقوع، فيكون الأصل فيها عدم القطع بوقوع الشرط في المستقبل. ك: (إن تسافر أسافر). ج 1 محتملة الحدوث وج 2 مقيدة بحدوث الأولى.	تقيد العلاقة الإسنادية باستعمال أدوات الشرط لحالات يقتضيها السياق.

من خلال ما تقدم يظهر أن القيود الخاصة هي التي تقيّد عنصراً إسنادياً واحداً من عناصر الإسناد مثل تقييد المفعول للفعل، وتقييد الصفة للمبتدأ أو الخبر أو الفاعل أو المفعول وغيرها من القيود، بينما القيود العامة هي التي تقيّد مجموع العناصر الإسنادية مثل تقييد النفي والنسخ. فقد جاء غرض إعلام المخاطب بالخبر في أبسط صورته دون تقييد أو تخصيص من خلال الإسناد المطلق.

وبرغم ما تكتسبه قرينة الإسناد من أهمية في التحليل النحوي، تبقى علاقة مفتوحة (مطلقة) تعمل الأبواب النحوية في الجملة على تقييدها وتوجيهها وفق النمط النحوي المقصود. فقد تكلم الدكتور تمام حسان في ظاهرة تضافر القرائن في النحو العربي يكون منطلقها من أن الغاية التي يسعى إليها الناظر في النص هي فهمه، وأن وسيلته إلى ذلك أن ينظر في العلامات المنطوقة أو المكتوبة في النص أي الأمثلة الكلامية ليصل بواسطتها إلى تحديد المبنى.

ويرى أن تحديد المبنى بواسطة العلامة "أي المثال" ليس من العمليات العقلية الكبرى في التحليل، لأنها مسألة تعتمد على الإدراك الحسي بواسطة السمع أو البصر، ... أما ما هو أكثر صعوبة ودقة من ذلك فهو القفز العقلي من المبنى إلى المعنى، لأن ذلك يحتاج إلى قرائن معنوية أو لفظية حالية.¹ وقدم تمام حسان أيضاً في هذا الصدد دراسة كان فيها تأمل عميق، لخص فيها كل ما تعلق بالقرائن المعنوية أو ما يسميه بالعلاقات السياقية يقول في هذا

¹ ابن يعيش، شرح المفصل، تقديم إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج2، ص4

الشأن: " هذه العلاقات وأمثالها ما يتوخاه المتكلم ويحرص على أن يعبر من خلالها عن المعاني، والأفكار المجردة لتتحول إلى معان نحوية تصل إلى المتلقي،... فيدرك من هذه المعاني النحوية الكامنة في هذه العلاقات المعاني والأفكار المجردة التي أراد المتكلم توصيلها." ¹ قدم من خلالها تمييز علاقتين سياقيتين متصلتين مباشرة بعلاقة الإسناد. قرينة الإسناد وقرينة النسبة، كما سبق وأن ورد في الجدول.

يظهر جلياً عند اللغويين المحدثين ما يسمى بالمعنى الإسنادي وهو إحدى القرائن المهمة في التحليل اللغوي للجمل والتراكيب، وهذا ما يحتاج أن ننوه إليه من حيث مبدأ التكامل الذي لمسناه في هذا الفصل بين نحو الجملة ونحو النص في إدراك وفهم بنية الخطاب.

9- الظواهر الأسلوبية:

تستمد الظواهر الأسلوبية علاقتها بالدرس اللساني الحديث بوصفها منهجاً يسعى إلى تعليل الظواهر اللغوية، لمقاربة النصوص في سياقها اللغوي إذ إنّ الجانب اللغوي يُعد مجالاً خصباً لمحلل الخطاب أو الباحث اللغوي الذي يسعى إلى الكشف عن " خواص النسيج اللغوي، وتنبثق منه، فإنّ البحث عن بعض هذه الخواص ينبغي أن يتركز في الوحدات المكونة للنص وكيفية بروزها وعلائقها" ².

¹ إبراهيم عبادة، الجملة العربية، ص 15.

² صلاح فضل، شفرات النص دراسة استمولوجية في شعرية القصد والقصدية، دار الأدب، بيروت، لبنان، ط 1، 1999، ص 80.

أطلق العربُ على السَّطر من النَّخيل كما جاء في لسان العرب لابن منظور: "أُسْلُوبًا. وكلُّ طريقٍ منتدبٌ، فَهُوَ أُسْلُوبٌ. قال: والأُسْلُوبُ الطَّرِيقُ وَالْوَجْهُ وَالْمَذْهَبُ." ¹ وجاء الأسلوب بمعنى الطَّرِيق والوجه والمذهب، يُقال أنتم في أسلوب سُوءٍ، وَيُجْمَعُ أساليب. والأُسْلُوبُ: الطَّرِيقُ تَأْخُذُ فيه. والأُسْلُوبُ بِالضَّمِّ: الفَرْقُ، يُقَالُ: أَخَذَ فلان من أساليب القول. ²

والأسلوبية كمصطلح لساني عرف منذ القديم سواء عند العرب وعند غيرهم، فاستخدمه علماء العربية للدلالة على عديد المصطلحات، فذكره عبد القاهر الجرجاني فقال: «والأسلوب الضَّرْبُ مِنَ النَّظْمِ والطريقة فيه» ³، وجاء مصطلح الأسلوب في معجم المصطلحات الأدبية لإبراهيم فتحي بأنه: "طريقة وضع الأفكار في كلمات" وبأن الأسلوب هو "نمط له خصوصيته في الصياغة والتعبير في لغة الكتابة أو لغة الحديث" ⁴

الأسلوبية من أهم الدراسات التي عُنت بدراسة النص والخطاب على مستوى الشكل والمضمون، والتي استدعت في دراستها علم البلاغة وعلمي النحو والصرف، علماً أنه لا يزيد بها إلا ثراء وتنوعاً في تحليل الخطاب والنص وفق ما يقتضيه مبدأ التكامل بين العلوم.

¹ ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ط1، مادة (سلب)، ص 2058.

² ابن منظور، نفس المرجع، ص 2058.

³ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مصدر سابق، ص-468-469.

⁴ إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين، تونس، 1988، ص 29.

يعد شارل بارلي Charles Ball مؤسس علم الأسلوب، فعرفه على أنه: "العلم الذي يدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية مضامينها الوجدانية"¹. واهتم علم الأسلوب بتحليل النصوص لغوياً، ليستكشف جمالياتها، إذ إنه يُعدُّ منهجاً ومدخلاً للنصوص الأدبية يعمل على تحديد خصائصها وسماتها الجمالية، فقد عُني ب: "دراسة أسلوب النص والنظر إلى دراسة الأسلوب في سياق الحديث الأدبي الذي ينطلق من مواصفات أبرزها الدلالة والتعبير والتأثير"²

ومن منطلق فكرة التأثير يمكننا أن نخلص إلى أن موضوع الأسلوبية يهتم أيضاً بالمتلقي، فهو شرط من شروط اكتمال المنجز اللغوي النص، لأن المتلقي هو من يبعث الحياة في النص. وبهذا تكون الأسلوبية بمثابة المنهج الجديد لقراءة النصوص والخطابات ومنحى حديث ومعاصر في التلقي يوجه فعل قراءة النصوص بكل ما تحمله من ظواهر لغوية صوتية، صرفية وتركيبية ودلالية...

فهي: "التوجيه العلمي المنظم للغة الأنسانية مكتوبة أو ملفوظة"³، ولا نقول شططا؛ فإنَّ الأسلوبية قد اهتمت بمباحث عدة نوردها على النحو الذي أوردها به منذر عياشي:

1. دراسة الأساليب بوصفها اختيارات مختلفة بين وسائل التعبير التي تحتمها طبيعة النص ونوايا كاتبه.

¹ بيير جيرو، الأسلوبية، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ط2، 1994، ص 34.

² المرجع نفسه، ص 78.

³ منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1990، ص 104.

2. تصنيف الأساليب حسب نظم مختلفة بعضها أدبي وبعضها اجتماعي وبعضها الآخر نفسي.

3. علم وظائف الأسلوب مع دراسته منذ نشأة التعبير وحتى الوصول إلى الغرض منه.

4. علم بناء الأسلوب التركيبي.

5. نقد الأسلوب في نصوص محدّدة بصرف النظر عن قواعده العامة.¹

كما عيّنت الأسلوبية كونها منهجاً يتحرك في حقل الحدث اللساني وتدور معه في محيط القضايا اللغوية التي تضمنت نظام اللغة الذي يعتمد على القواعد النحوية والمادة المعجمية. بدراسة النص والخطاب. فاللغة علم يدرس ما يقال في حين تدرس الأسلوبية كيفية ما يقال، أنّها تصف وتحلل في أن واحد.

9-1 الانزياح:

يُعدّ الانزياح من الظواهر الأسلوبية التي اختصّ بها الدرس اللساني الحديث، كونه يُكسب النص والخطاب دلالات جديدة، بل ويثير حولها حالات من التأويلات مما يثري عملية تحليل النصوص. ويُعرّف بأنه: " استعمال المبدع للغة مفردات وتراكيب وصور استعمالاً يخرج بها عما هو معتاد ومألوف بحيث يؤدي ما ينبغي له أن يتصّف به من تفرد وإبداع وقوّة

¹ حمدي وهبة وكامل مهندس ، معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان ، بيروت، ص 544.

جذبٍ وأسْرٍ".¹ وقد جاء الانزياح لإخراج اللغة من دائرة المعاني المعجمية الضيقة والمعيارية المحددة إلى دائرة النشاط الإنساني الحي.²

فالقيمة الجمالية للنص لا تتحقق إلا عن طريق الانزياح، مادام الانزياح هو الابتعاد عن المعنى الحقيقي والمألوف للكلمة لأداء غرض معين، فهو بهذا يُحدث مفاجأة في الأسلوب بانحرافه عن سياقه اللغوي في بنية النص. ونلاحظ أن الانزياح عُدّ ظاهرة أسلوبية حديثة النشأة غير أن ما دل عليه ليس بالجديد، لأنه كان لصيقاً بمعظم الدراسات السابقة والتي تعلقت بشكل مباشرٍ بالخطابات المجازية ونخص بالذكر الخطاب القرآني، وخصوصية هذه الظاهرة تجسدت في العدول والالتفات وشجاعة العربية وغيرها من المصطلحات التي كانت سائدة آنذاك. لهذا سمي الانزياح عند اللغويين والنحاة ب: العدول.

9-2 المفارقة:

المفارقة ظاهرة أسلوبية تحتوي على رسائل ترميزية تعكس مهارة القائل وذكائه، جاء معناها في الاصطلاح المفارقة Irony بمعنى: لعبة لغوية ماهرة وذكية بين طرفين، صانع المفارقة، وقارئها، على نحو يقدم فيه صاحب المفارقة النص، بطريقة تستثير القارئ، تدعوه إلى رفض معناها الحرفي، وذلك لصالح المعنى الخفي، الذي غالباً ما يكون المعنى الضد، وهو

¹ أحمد مُجْد ويس، الإنزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص70.

² يوسف عبد القدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص184.

في أثناء ذلك يجعل اللغة يرتطم بعضها ببعض، بحيث لا يهدأ للقارئ بال إلا بعد أن يصل إلى المعنى الذي يرتضيه، ليستقرّ عنده.¹

والمفارقة هي إما أن يعبر المرء عن معناه بلغة توحى بما يناقض هذا المعنى أو يخالفه، ولاسيما بأن يتظاهر المرء بتبني وجهة نظر الآخر، إذ يستخدم لهجة تدل على المدح، ولكن بقصد السخرية أو التهكم، وإما هي حدوث حدث أو ظرف مرغوب فيه في وقت غير مناسب البتة، كما لو كان في حدوثه في ذلك الوقت سخرية من فكرة ملاءمة الأشياء، وإما هي استعمال اللغة بطريقة تحمل معنى باطنًا موجهاً لجمهور خاص مميز ومعنى آخر ظاهراً موجهاً للأشخاص المخاطبين أو المعنيين بالقول²

وعند سعيد شوقي "بناء المفارقة يتمثل في الإدراك الواعي لطريقة من طرق الأداء تنهض على الخداع، وتعتمد وجود الازدواج والتنافر في حيزها".³

ويبدو تعريف د. سعيد شوقي للمفارقة وكأنه يتحدث عن وعي قارئ المفارقة بها، وعن صانع المفارقة الذي يعي أسلوب المفارقة، بحيث يستطيع بناء نص مفارقي يستخدم الخداع اللغوي في هذا البناء ويهمل تعريف المفارقة ذاتها ليقدم وصفًا للمفارقة اللغوية.

9-2-1- عناصر المفارقة:

¹ ناصر شبانة، المفارقة والأدب، دراسات في النظرية والتطبيق، دار الشرق للنشر، ص46.

² خالد سليمان، المفارقة والأدب، دار الشروق عمان، الأردن ط1، 1999، ص14.

³ سعيد شوقي، بناء المفارقة في المسرحية الشعرية، دار ايتراك للطباعة والنشر، القاهرة ط 1، 2001، ص84.

المرسِل: وهو صانع المفارقة الذي يحاول خداع القارئ بلغة مبالغتة موازية مفرخة، وجعله يتفانى بالظفر بالمعنى المشفر للرسالة وصناعة المفارقة تتطلب حنكة وذكاء. لأنها كما عرّفها ناصر شبانة بأنها: انحراف لغوي يؤدي بالبنية إلى أن تكون مراوغة وغير مستقرة ومتعددة الدلالات، وهي بهذا المعنى تمنح صلاحيات أوسع للقارئ وفق وعيه بحجم المفارقة¹.

● المرسِل إليه: القارئ وهو المتلقي المقصود بفك الشفرات النصية واستنطاق المعاني المبطنة، والمفارقة تحتاج إلى متلقٍ واعٍ بحجم المفارقة يملكه ذلك رغبة في البحث عن مقصدية المنتج، لإعادة إنتاج نص آخر قد يكون أكثر مراوغة ويأغته بأكثر ذكاء فيحمل نصّه تعدداً دلاليّاً يعكس جمال اللغة ودور المتلقي في صنع الفارق، عندما تحضر المفارقة.

● الرسالة: البنية المفارقة، معطى لغوي تتحكم فيه التضادات الثنائية، تكمن جماليتها في أنها تورط المتلقي في شد انتباهه الى ضرورة اكتشاف هذه البنية، وتبدو أنها الأسلوب الأقدر على رفع مستوى إحساس المتلقي بالكشف عن القصد لمن قيلت ومن يتلقاها؟ لهذا يمكن أن نقول أن المفارقة لا شيء بدون المتلقي. لأنه الوحيد من يمتلك حق العبور إلى أعماقها واكتشاف جمالها، وبث الدلالة فيها.

¹ ناصر شبانة، المفارقة في الشعر العربي، المؤسسة العربية للدراسات بيروت ط1، 2002، ص46

يتبين من ذلك أن أسلوب المفارقة يشير إلى الفصل والتعدد والتفريع عند المتلقي، وخير ما يعبر عن المفارقة أنها ترسم للقارئ أكثر من طريق، وتطلب إليه أن يوظف وعيه وحدسه لسلوك الطريق المؤدية إلى المعنى الحقيقي.

وترى نبيلة إبراهيم أن المفارقة تحدد بعناصر أربعة:

أولاً: وجود مستويين للمعنى في التعبير الواحد: المستوى السطحي للكلام على نحو ما يعبر به، والمستوى الكامن الذي لم يعبر عنه، الذي يلح القارئ على اكتشافه إثر إحساسه بتضارب الكلام

ثانياً: لا يتم الوصول إلى إدراك المفارقة إلا من خلال إدراك التعارض أو التناقض بين الحقائق على المستوى الشكلي للنص.

ثالثاً: غالباً ما ترتبط المفارقة بالتظاهر بالبراءة وقد يصل الأمر إلى حد التظاهر بالسذاجة أو الغفلة.

رابعاً: لا بد من وجود ضحية في المفارقة. قد تكون أنا الكاتب هي الضحية، وقد تكون الضحية أنت أو الآخر¹ وهي بهذا تقدم أهم المرتكزات التي تجعل الخطاب يوصف بالمفارقة هذه المرتكزات التي تقوم على أساس التضاد بين المعنى الظاهري للنص والمعنى العميق، ويتم الوصول إلى المعنى العميق من خلال إدراك التعارضات والمتناقضات في النص، وكذلك التظاهر وهو أن يتظاهر كاتب النص بعدم المعرفة التي قد تصل حد السذاجة والغفلة، ولا بد

¹ نبيلة إبراهيم، فن القص في النظرية والتطبيق، مكتبة غريب، القاهرة، ب. ت، ص 201

من وجود ضحية للمفارقة وهذه الضحية قد تكون القارئ أو الكاتب نفسه أو أنت أو الآخر، ولهذا يعد تعريف نبيلة إبراهيم للمفارقة هو تقريبا التعريف الأشمل للمفارقة.

ومن خلال ماتقدم نخلص إلى أن معالجة الخطابات والنصوص لم تغفل الجملة في الوقت الذي لا تُعدها أكبر وحدة للتحليل اللساني، بل نظرت إليها من زاوية علاقتها ببقية الجمل الأخرى المكونة للخطاب، وبهذا يكون الدرس اللساني قد أفاد من نحو الجملة ولم يتجاوزه.

خلاصة الفصل: قد يتداخل نحو الجملة بنحو النص في بعض الأحيان، لأن نحو الجملة ينظر في بنية الجملة، التي قد تشترك مع النص وهذا لما اعتمد فيه النحاة على السياق في تحليلهم النحوي. لأن التحليل النحوي لسلسلة من الجمل على سبيل المثال لا بد أن يراعى فيه السياق، وما دمنا نراعى السياق في ذلك التحليل. نتيح لنحو الجملة الفرصة في البقاء في ساحة الدرس اللساني للإفادة منه. إذ لا يمكن لنحو النص أن يستغني عن نحو الجملة، فالنص قائم على الجملة، إلا أن نحو الجملة لا يقدم تصوراً للعلاقات بين الجمل بصورة كافية، كما أن الجملة تمثل الدلالة الجزئية لا الكلية، لأن الجملة مستقلة عن السياق، وهي في هذا الاستقلال لا تقدم سوى معنى معجمي للكلمات الموجودة في الجملة، في حين تقدم النصية الدلالة الكاملة، ويمكن أن نستخلص مجموعة من الفوارق بين نحو الجملة ونحو النص، وفي الوقت ذاته نرى أن كلا من نحو الجملة ونحو النص يشتركان في بعض النقاط، فهما علمان يتقاطعان ويتداخلان في كثير من القضايا.

الفصل الثاني:

نحو النص والخطاب

- ✓ معايير النص.
- ✓ الاتساق والانسجام.
- ✓ أدوات التماسك النصي.

تمهيد:

يصعب تحديد المفاهيم التي يضمها حقل لسانيات النص وتحليل الخطاب، كما يصعب التفريق بين مصطلحاتها من حيث التلاؤم الذي يمس المفاهيم خلال عملية التواصل لغرض الإفهام. وإن أبرز دليل على ذلك هو التعدد الهائل للتعريفات بهذا المصطلح نحو **النص** حيث إننا نعتبره أحد الصعوبات التي يواجهها الباحث خلال رحلة البحث الأكاديمي، وكان لزاماً عليه التحري والدقة ومواكبة حركة تجدد المصطلحات لما تقتضيه ضرورة العصر من تواصل بين العلوم والذي بدوره أصبح سمة من سمات العلوم، وبخاصة اللغوية منها كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك.

إذ يعد نحو النص علماً إجرائياً حديث النشأة استقى مناهجه من عدد من العلوم والمعارف، وذلك من أجل تقديم فهم أعمق وتفسير أدق لكيفية بناء النصوص والتعامل معها على اختلافها. بغرض فهم آليات التواصل اللغوي والكشف عن العلاقات التي تربط بين العناصر التي تشكل النص المكتوب منه والمنطوق. ويمكن وصف نحو النص بأنه العلم الذي يهتم بدراسة وتحليل نظام الجمل والعبارات وما يترتب عليها من علاقات نحوية تُسهم في بناء وتكوين نص متكامل ذي معنى يؤدي رسالة تواصلية. وبمعنى آخر يقدم نحو النص تفسيراً أرحب للنص والخطاب من خلال اعتماده مناهج عديدة ساهم في تشكيلها ما حدث من تلاقح للعلوم. فخدم اختلافها تارة وتوافقها تارة أخرى عملية فهم وتفسير النصوص، والذي أدى بالضرورة إلى اختلاف مبادئهم وأسسهم والأهداف والإجراءات التي اعتمدها في

الوصول إلى أكمل تفسير أو تحليل للنص. فقد ظهر نحو النص (لسانيات النص) Text Grammar في خضم تعدد مصطلحي وتداخل معرفي جعل من الصعب إيجاد مفهوم محدد لهذا العلم فقد " شكلت تلك السمة الجوهرية حاجزاً مانعاً يصعبُ اختراقه، فلم يستقر بعدُ حول مفاهيمه أو تصوراتهِ أو مناهجهِ ... ومما لاشك فيه أن تشعب اتجاهات البحث في علم النص قد جعل مهمة تحديد ما توصل إليه هذا الفرع الجديد مهمة صعبة، وأكثر المشكلات وضوحاً مشكلة المصطلح الجوهري الذي يقوم عليه".¹ حيث تجدر الإشارة الى أن نشأة نحو النص كعلم اقتضى وجوده مراحل تظهر بعناية مراحل نموه وتطوره بين العلوم، فعدها هارتمان Hartman بين سبع مراحلٍ وهي: علم البلاغة، وعلم الأسلوب، والتأويل، والسيمائية، وتحليل المضمون ونظرية أفعال الكلام، والبلاغة الجديدة.²

أصاب إلى حد كبير هارتمان في تحديد العلوم التي ساهمت فعلياً في بناء نحو النص وخلق التكامل بينها ف: " حدد لنفسه هدفاً واحداً وهو الوصف والدراسة اللغوية للأبنية النصية، وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي"³، ويظهر أن اجتماع كل هذه العلوم لم يكن من محض الصدفة. إذ استدعى مقامه بين العلوم تداخل معرفي غير مسبوق، لما له من أهمية وتفرع في دراسة اللغة ووصفها من جميع نواحيها، وكذا تحليلها على عدة أضربٍ نتج عنه تحقيق لجميع أشكال التواصل اللغوي. وتنوع في معايير قراءة النصوص والخطابات

¹ محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، 2005، ص87.

² الطيب العزالي قواوة، من نحو الجملة إلى نحو النص، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تبسة، المجلد الثاني، العدد7، 2018، ص200.

³ أحمد عفيفي نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مرجع سابق، ص31.

وفق مبدأ التكامل الذي خدم لسانيات النص خدمة جليلة أدت إلى توقعه ضمن الدرس اللساني الحديث.

يرى فان دايك "أن علم لغة النص وظيفته الأولى دراسة نحو النص"¹ لأن "نحو النص لا ينشأ إلاّ بعد أن يكتمل النص"². ومن جهة أخرى، يدعو فان ديك إلى تأسيس نحو النص

(Textgrammer)، حيث تناول مختلف التصورات التي ناقشت مفهوم النص،

"وحاولت تحديده ضمن اللسانيات، أو ارتأت أنه ليس موضوعاً لها"³.

وهذا ما يدعونا إلى طرح إشكالية رئيسية تفرعت عنها إشكاليات ثانوية في هذا

الفصل وهي:

● هل التداخل المعرفي الحاصل ساعد في تحديد منهج لفهم النصوص وتفسيرها

وللوصول إلى الغاية المنشودة من تحليل الخطاب؟

● وهل تعد معايير النص أدوات قوية لتحليل الخطاب؟

● وإذا كانت كذلك هل وفرت إطاراً منهجياً مُهيكلًا لفهم الخطاب والمغزى

والشكل الذي يتبعه المخاطب في دورة التواصل؟

¹¹ أحمد عفيفي نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 32.

² سعد عبد العزيز مصلوح، في اللسانيات العربية المعاصرة دراسات ومثقفات، عالم الكتب، القاهرة، 2004، ط 1، ص 253.

³ عبد الله خضر مُجدد: لسانيات النص القرآني: دراسة تطبيقية في الترابط النصي، دار القلم، بيروت، لبنان، ب ت، الطبعة، ص: 50.

● وإذا كان نحو النص يُعنى بدراسة الأدوات اللغوية للتماسك النصي الشكلي والدلالي، فما هي معايير القراءة المعاصرة التي حددها في مضمار لسانيات الخطاب؟

قبل الإجابة عن هذه التساؤلات تجدر بنا الإشارة الى أن العلاقة بين نحو النص والخطاب، مثلها مثل العلاقة بين بقية المصطلحات التي تحيل إلى نفس الوظيفة أو المنهج أو الهدف، "وعلى هذا تكون لسانيات النص تعني: علم لغة النص، أو نحو النص." ¹ حظي المصطلحان بعلاقة وطيدة، إذ لا يمكن الفصل بينهما لأن ما يقدمه نحو النص لتحليل الخطاب، أو العكس يصب كله في ميدان علم النص /لسانيات الخطاب، وبشكل عام يمكننا الإشارة إلى أن مصطلح نحو النص يكون أكثر ارتباطا بعلم اللغة النصي وعلم اللغة النصي الذي يعد من أحدث فروع الدراسة اللغوية وأهمها². بالإضافة إلى أن الحدود الفاصلة بين هذه المصطلحات سرعان ما تتلاشى على مستوى الإجراء وتندمج كل الآفاق وتتكتف وتتكامل للتعبير عن هذا الفرع من فروع علم اللغة الحديث.³ وهنا لا تفوتنا الإشارة الى أن نسبة (النحو Grammar) إلى (النص Text) على غرار نحو الجملة (Sentence Grammar) ذلك النحو الحبيس في فضاء ضيق متمثل ببنية لغوية صغيرة مجردة لا يمكن أن تُناط بها الطبيعة التحليلية التي يمتاز بها علم النحو الحديث⁴. لأنه "العلم الذي يفصح ويكشف عن خبايا المباني وطريقة ارتباطها بالمعاني والدلالات العقلية والنفسية، وبهذا فإن

¹ أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مرجع سابق، ص32.

² المرجع نفسه، ص33.

³ سعد سرحت، لسانيات النص، مرجع سابق، ص87.

⁴ المرجع نفسه، ص88.

مهمة النحو أن يجلي عبقرية النظام اللغوي في النص وقدرته على التعبير الدقيق من خلال وسائل التماسك النصي لفظاً ومعنى¹. وهذا ما يعرف بالتكامل.

فقدم نحو النص نقلة نوعية في مفهوم اللغة ووظيفتها عند دراسة وفهم الخطاب لما له من ارتباط وثيق بينه وبين لسانيات الخطاب لارتكازه على النص أو الخطاب كبنية أساسية، دون الجملة كونها جزءاً من النص، وهذا ما أشار إليه الدكتور أحمد عفيفي في دراسة النص اللغوي إيماناً بأن "نحو النص Text Grammar اتجاهاً معاصراً في دراسة النص اللغوي، يجتذبه النص أكثر مما تجتذبه الكلمة أو الجملة، وأن تجزئة النص ليست إلاً وهماً أو خيالاً، وبهذا المفهوم يتجاوز النحو كل حدود المعيارية لنحو الجملة،... وطرق التحليل اللغوي المعروفة"².

ومن خلال هذا التوجه الجديد في رصد التطور الحاصل بالانتقال من الجملة إلى النص في الدراسات اللغوية، اختص بدراسة سياق النص والظروف التي ولد فيها سواء كتابة أو مشافهة، وما يحمله من معانٍ تعالّق بعضها ببعض. وأعطى أهمية كبيرة للمتلقّي وثقافته وما يملكه من ثقافة ورصيد لغوي يمكنه من فهم الخطاب وتفكيكه. فقد رأى بعض الدارسين أنه "يقصد بنحو النص مجموعة من الأعمال اللسانية التي تملك، خاصيّة تجعلها تجسد موضوع دراستها في المتواليات الخطائية ذات الأبعاد التي تتجاوز حدود الجملة..."³.

¹ أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مرجع سابق، ص 9.

² المرجع نفسه، ص 9.

³ جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، مرجع سابق، ص 19.

وبالرغم من القضايا التي تناولها نحو النص وشملها بالدرس والتحليل مثل: المعايير النصية والاتساق والانسجام وأدوات التماسك النصي... وغيرها، والتي تعد كلها وسائل ساعدت على تلاحم أجزاء النص وترابطها، ليعطي معناه للمتلقي كما أراده المبدع أو المتكلم.¹ لأن المعنى كما يقول هاليداي ورقية حسن " يُعطي للنص شخصيته، والنص يعطي للغة شخصيتها"²، إلا أن نحو النص أفاد من نحو الجملة في كثير من المواضع. لهذا كان الخطاب مقترنا في هذا الفصل بنحو النص ليس بوليد الصدفة وإنما جاء بحكم المرونة البحثية التي تقتضي أن يُفرد فصل كامل بالبحث والتفصيل. فرأينا أن تكون عناوينه الثلاثة تصب في مجال الدراسة النصية فكان العنوان الأول منه: متعلقا بالمعايير النصية والتي تعد أساساً مشروعاً لإيجاد النصوص واستعمالها على حد قول **دي بوجراند**. ومن ثم تم التطرق في عنوان ثان إلى الاتساق والانسجام (الترباط الدلالي) والتي لا يتحقق النص من دونها، والتي لا يكتمل النص إلاّ بها سواء على مستوى النص نفسه، أو ما يتصل بمستعمليه، متكلماً كان أو مستمعاً (المقبولية، والمقصدية) وما تعلق بالسياق (الظروف المحيطة بالنص الإخبارية والمقامية والمقبولية)، وصولاً الى العنوان الثالث والذي تعلق بأدوات التماسك النصي وهو الأساس في تأليف النص أو ما يعرف بالترباط النصي عن طريق دراسة العناصر اللغوية المرتبطة فيما بينها بعلاقات متلاحمة دلاليّاً ونحويّاً. لأن نحو النص يراعي في وصفه وتحليلاته،

¹ ينظر سعد سرحت، ص88.

² ينظر أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص9.

القواعد الدلالية والمنطقية إلى جوار القواعد التركيبية، ويحاول أن يقدم صياغات كلية دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها¹.

لعل الرّبط بين لسانيات الخطاب كمنجز لساني ونحو النص مداره النصّ أو الخطاب له من الأهمية البالغة في إجراءات التحليل باعتبارها أداة لفهم اللغة؛ لأن التحليل اللغوي أن يجعل البنية، أي البناء النحوي والموضوعي وكذلك الوظيفة الاتصالية للنصوص محددة شفافة، وأن يعرضها على نحوٍ يمكن التحقق منه، وبمكته من خلال ذلك أن يوفر نظرات عميقة في التماسك القاعدي لبناء النص (تكوين النص)، وفهمه (تلقينه). وهنا يتجسد الدور التواصلية الذي يشترك فيه المؤلف والمتلقي والمحلل.² وهذا أيضاً نعه من بين صور التكامل التي نسعى إلى اكتشافها من خلال هذه الدراسة.

يقول زتسيسلاف مبرزاً أهمية فهم النص في تحليله، إلى جانب دور نحو النص، ونحو دلالة النص، في الكشف عن مسائل تكوينية: "بينما يعني نحو النص والنحو الدلالي للنص أيضاً بمسائل تكوين النص أساساً، فلا تهتم دلالة النص بالعلاقات التي يمكن تحقيقها لغوياً فحسب، ومن ثم العلاقات الدلالية التي يمكن تحليلها لغوياً في نصوصٍ تحققت أو بدا تحققها. بل بفهم النص أيضاً بوجه عام".³

¹ ينظر سعد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص134-135.

² كلاوس برينكر، تر سعيد حسن بحيري، المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2005، ص17

³ أحمد مُجدد عبد الراضي، نحو النص بين الأصالة والحداثة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2008، ص69.

من الواضح أن نحو النص قد ارتبط ارتباطاً وثيقاً بتحليل الخطاب¹، ومساهمة ظروف عديدة في هذا التلاحم أولها الاهتمام بالنص والخطاب كبنية كلية، وهذا ما جعل التحوُّل جلياً من نحو الجملة إلى نحو النص الذي أحاط بكل ما يتعلق بالنص من سياق وظروف أحاطت بإنتاجه وكل ما تعلق به من معانٍ موجهة إلى متلقٍ له من الاستعداد ماله من أجل التفاعل مع النص.

1- المعايير النصية:

علمنا أن نحو النص فرع من علم النص ومرتبطة به وتحليل الخطاب ولسانيات الخطاب ارتباطاً يكمل كل منهما الآخر، فأضيفت كلمة نحو إلى النص للتمييز بينه وبين نحو الجملة، ولا يوجد هناك مجال في أن نحو النص يتعامل مع النص كما وصفه بوجراند وديسلر بأنه حدث اتصالي (occurrence communicative)². وفق المعايير التي حددها المؤلفان والتي جعلنا منها معايير لنص حيث ربط بوجراند هذه المعايير بالمفهوم فقال: وأنا أقترح المعايير التالية لجعل النصية مشروعاً لإيجاد النصوص، واستعمالها³.

المعايير السبعة وهي:

1- السبك أو الاتساق (الترابط اللفظي) Cohesion

2- الحبك أو الانسجام (التماسك الدلالي) Coherence

¹ أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مرجع سابق، ص 37.

² Beaugrande, R, Dressler, W, Introduction to Text Linguistics, P, 1-4

³ ينظر أحمد محمد عبد الراضي، نحو النص بين الأصالة والحداثة، ص 72.

3- القصد (المقصدية) Intentionality

4- القبول (المقبولية) acceptability

5- ورعاية الموقف (السياق) Situationality

6- التناص Intertextuality

7- الإعلامية Informativity

يشترط بو جراند توافر هذه المعايير أو الضوابط في التعبير اللغوي أو الكتابي

ليتمكن من بلوغ النصية. فقد صنفت هذه المعايير السبعة بقصد اكتمال النص ولا

يتحقق إلا بوجودها، ويمكن تصنيفها كآتي:

1- ما يتصل في النص ذاته، وهما معيارا السبك والحبك.

2- ما يتصل بمستعملي النص، سواء أكان المستعمل منتجاً أم متلقياً، وذلك معيارا

القصد والقبول.

3- ما يتصل بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنص، وذلك معايير الإعلام والمقامية

والتناص.¹

وضّح بوجراند المقصود من هذه المعايير، فالسبك يترتب على إجراءات تبدو بها

العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها اللاحق، بحيث يتحقق لها الترابط

¹ احمد مُجّد عبد الراضي، نحو النص بين الأصالة والحداثة، ص 72-73.

الرصفي¹، وقد يشتمل السبك على إجراءات مستعملة أساساً في الترابط بين عناصر النص في ظاهره.

بينما الالتحام يتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة، لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه، واشتملت على ما يلي:

أ- العناصر المنطقية: كالسببية، والعموم، والخصوص.

ب- معلومات عن تنظيم الأحداث: مثل الأعمال، والموضوعات والمواقف.

ت- السعي إلى التماسك: ويتعلق فيما يتصل بالتجربة الإنسانية.²

يدخل في مجال تصنيف المعايير السبعة كل ما يتصل بالنص وظروفه المحيطة به كالمنتج والمتلقي والسياق المقامي التواصلي، والإعلامية، والتناس.

حينما حدد ديوجراندي وديسلر المعايير السبعة للنصيّة Textuality أي ما يكون به

المنطوق أو المكتوب نصاً، جاء معيارا السبك والحبك متعلقين بترابط النص، وهما معياران

مختصان بصلب النص Text Centred وقد بحث العالمان وغيرهما من الدارسين، عن

الأدوات أو الوسائل اللغوية التي تؤدي إلى سبك سطح أو ظاهر النص Surface

Text.³

¹ أحمد مجد عبد الراضي، نحو النص بين الأصالة والحداثة مرجع سابق، ص 73.

² المرجع نفسه، ص 73.

³ أنظر جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، دراسات أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب ط،

1998، ص 71.

فترتب على هذا إجراءات تبدو بها العناصر السطحية Surface على صورة وقائع يؤدي السابق منها اللاحق Progressive occurrence بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي **sequential connectivity** بحيث يمكن استعادة هذا الترابط.¹ وهنا تكون الإجراءات المستعملة مشتملة حتما على ضرورة توفير الترابط على مستوى ظاهر النص على الأقل. رأى علماء النصية أن الصفة الأساسية القارة في النص، هي صفة الاطراد أو الاستمرارية Continuity وهي صفة تعني التواصل والتتابع والترابط بين الأجزاء المكونة للنص.²

يأتي هنا السبك والربط أو التضام Cohesion والذي قسمه بعض الدارسين إلى نوعين: سبك معجمي وسبك نحوي.³ وقدم علماء اللسان تعاريف عديدة للنص حاولوا فيها الإجماع على تعريف شامل للنص بأنه وحدة لغوية مهيكلية تربطها مجموعة من العلاقات والروابط تقدم النص على أنه كلاً مترابطاً منسجماً، كما سبق وأن تطرقنا إليه في الفصل الأول من هذا البحث، وما يمكن للنص أن يحققه من انسجام على مستوى عملية التواصل بين المتكلمين في سياقٍ معين.

وكل هذا يجتمع في إطار النصية (la textéualite) والتي في الأصل تعد ميزة ومقوماً تميّز به النص عن اللانص.

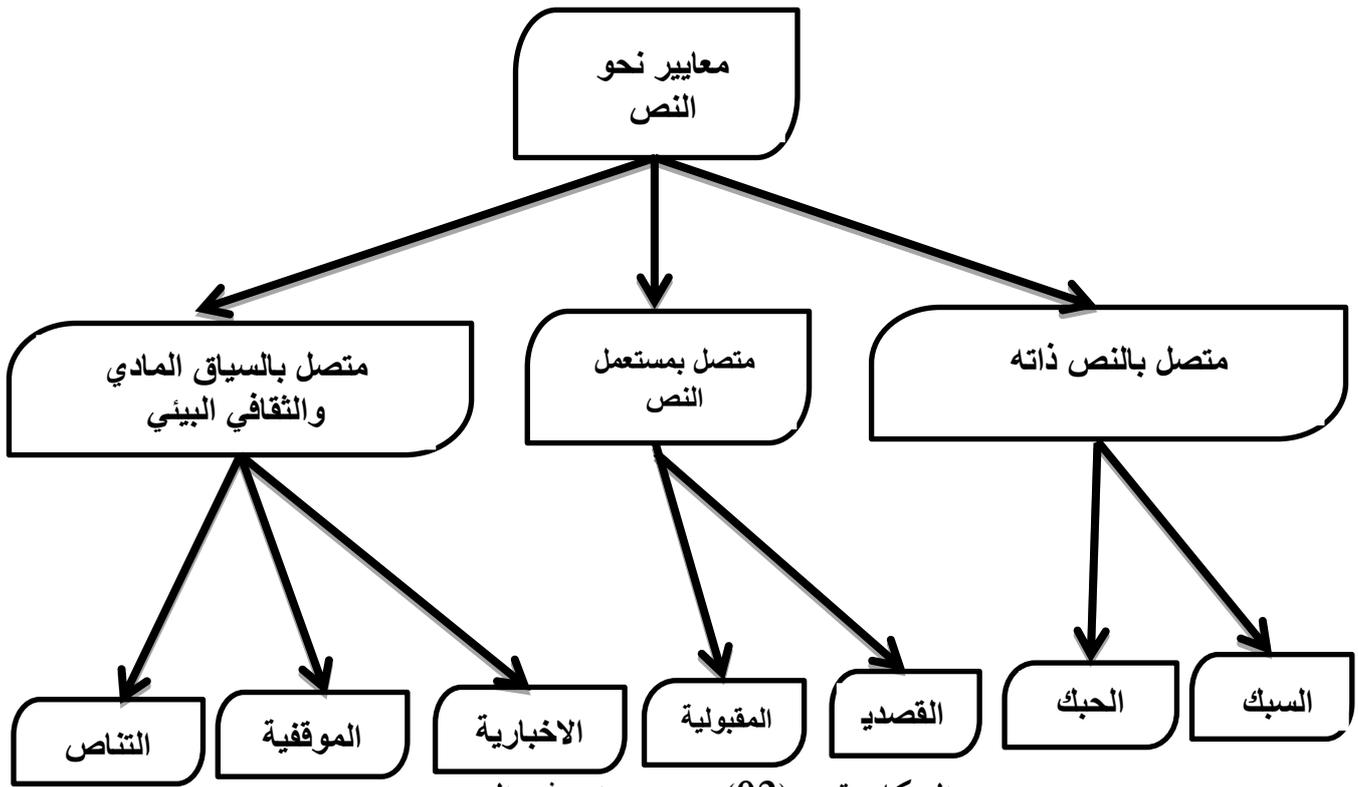
¹ روبرت دي بوغراندي، النص والإجراء والخطاب، تر تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1997، ص103.

² جميل عبد المجيد، البدع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، مرجع سابق، ص76.

³ جميل عبد المجيد، نفس المرجع، ص76.

إن ما قدمه ديوجراند من معايير النصية، يُعد إنجازاً في مجال الدراسات اللسانية النصية، يتسم بالدقة والشمولية لكل التعاريف التي شملت النص على اختلافها. وجاءت على النحو

التالي:



الشكل رقم : (02) يوضح معايير نحو النص

1-1-1- السبك (الاتساق)

1-1-1-أ- السبك لغةً:

ورد في لسان العرب: "الوسقُ: وقُرّ النخلة، وأوسقتِ النخلةُ. كثر حملها. والوسقُ: ما

دخل فيه الليل وما ضمّ، وقد وسق الليل واتسق وكل ما انضمّ، فقد اتسق، والطريق يتسق

ويتسق أي: ينضم وفي التنزيل " فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّقِقِ (16) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (17) وَالْقَمَرِ إِذَا

اتَّسَقَ (18)¹ ويقول الفراء: "وما وسق أي: ما جمع وضمّ، واتساق القمر: امتلاؤه ووسّقت الحنطة توسيقاً أي: جعلها وسقاً"²، وذكر في المعجم الوسيط: "وسقت الدّابة، تسق وسقاً ووسوقاً: حملت وأغلقت على الماء رحمها، فهي واسق... واتّسق الشيء: اجتمع وانضمّ يقال: استوسقت الإبل، والامر انتظم، ويقال: استوسق له الأمر: أمكنه"³.

وردت لفظة "الاتساق" في مواضع عدة أدت معاني منها: الانتظام والانضمام

والاستواء والاجتماع... وهذا ما نستطيع ربطه بالنص كأن نقول: اتّسقت أفكاره: ترابطت،

أو كأن نقول: سَاعَدَ عَلَى اتِّسَاقِ أُمُورِهِ: انتِظَامُهَا، اسْتَوَاؤُهَا.

1-1-ب-السبك اصطلاحاً:

يتفق مفهوم الاتساق الاصطلاحي مع معناه اللغوي الذي تقدم ذكره، فقد ظهر هذا

المصطلح عند الدارسين الغربيين بلفظ (Cohesion) إذ عُد من المفاهيم التي أسست لها

لسانيات النص، حيث يقصد به ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص أو

الخطاب برمته⁴، كما قدم مُجَدَّ خطابي مفهوم التماسك أو الاتساق على أنه متعلق (بالتربط

الشكلي /ظاهر النص) الذي يحدث بين الأجزاء المكونة للنص أو الخطاب لأننا نجد في

كتابه لا يفرق بين النص أو الخطاب ويعتبرهما واحداً.

¹ الانشقاق، الآية من 16-18.

² ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص 4837.

³ مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4،

2004، ص1032.

⁴ مُجَدَّ خطابي، لسانيات النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991، ص5.

ركزت اللسانيات الحديثة على المفاهيم المتعلقة بالمعايير النصية وكان أهمها الاتساق أو التماسك، حيث استعمله هاليداي، ورقية حسن كآلية من الآليات التي تتحكم في تنضيد الجمل وتماسكها وترابطها لغوياً وتركيبياً، وحينها يحدث الاتساق، إذ يقف تأويل عنصر من الخطاب على تأويل عنصر آخر منه، ومن هنا يتجسد التماسك أو الترابط النصي، إذ بوجود هذه العلاقة بين أجزاء النص أو جملة وفقراته، لفظية أو معنوية والحقية نجد أن كليهما يؤدي دوراً تفسيريّاً، لأن هذه العلاقة لها دور مفيد في تفسير النص¹.

ونجد بالمقابل صلاح فضل يؤكد على أن التماسك هو خاصية نحوية للخطاب تعتمد على علاقة كل جملة منه بالأخرى، وهو ينشأ غالباً عن طريق الأدوات التي تظهر في النص مباشرة كأحرف العطف والوصل والترقيم وأسماء الإشارة وأداة التعريف والاسم الموصول وغيره...². وكشفت رقية حسن في عملها "قواعد التماسك النحوية في الإنجليزية المكتوبة والمنطوقة" 1998م عن الاتساق الداخلي للنصوص، بتوغلها في نسيج المادة للكشف عنه؛ لأن رقية حسن، تسمي كل قطعة من اللغة، مكتوبة كانت أم محكية، نصّاً، بشرط أن يكون لها طولٌ معين، وتؤلف وحدة متكاملة، فثمة بعدٌ شاسعٌ بين النص، وأي مجموعة غير مترابطة من الجمل.³

¹ انظر أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مرجع سابق، ص 98.

² إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص219.

³ انظر إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النص، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1997، ص 135

وهذا ما يهمننا أن نمنع النظر في الخطاب والنص وأن نستطلع مدى الترابط الحاصل على مستوى وحداته اللغوية ونقوم بتحليلها لاكتشاف ما حققته من تضام وتماسك، لأنها قد تصح نحويًا لكنها لا تتعلق ببعضها. وهذا ما نسميه بالتماسك النصي الذي يجعل النص محتفظًا بكيونته واستمراريته¹؛ لأن رقية حسن تكون بهذا قد قررت حقيقة الارتباط بين الجمل المؤلفة للنص والسياق، لأن السياق هو الذي يدلنا على مدى الترابط الحاصل بين الجمل بعضها ببعض للدلالة على شيء. أما حضور القواعد النحوية فقد أشارت إليها ونبتهت على دورها في إيجاد الائتلاف، والتناسق بين أجزاء هذه الوحدة، أو تلك، فهي التي تؤدي إلى ما يسمى بالتماسك. Cohesion.²

لأنه حين يتوقف تأويل عنصر من الخطاب على تأويل عنصر آخر منه، إذا استلزم الواحد منهما الآخر، بمعنى أنه لا يمكن فهم أحدهما إلا باللجوء إلى الآخر، متى حدث هذا تكون هناك علاقة تماسكية ويمكن أن يدمج العنصران، المستلزم والمستلزم في النص³. يبدو أن الأمر متعلق هنا بالنص والذي تمخض تعريفه على أنه: التنظيم الصوري للنص وذلك في الحدود التي يضمن فيها هذا الأخير استمراريته الدلالية، كما أن العلاقات بين

¹ أحمد عفيفي، مرجع سابق، ص 90.

² إبراهيم خليل، مرجع سابق، ص 135.

³ جميل حمدأوي، محاضرات في لسانيات النص، مرجع سابق، ص 68.

الجملة ترصد بتعابير أو تراكيب صَنَّفَهَا هاليداي ورقية حسن في خمس أسر علائقية كبرى وهي: الإحالة. الاستبدال، الحذف، الوصل، التماسك المعجمي.¹

وأخذ الاتساق مظاهر ساهمت بشكل كبير في بناء النص باستخدام العديد من الروابط التركيبية. ومن أهم مظاهر الاتساق التي تعالج النص من حيث امتثاله لمقومات النصية عن طريق استخدام معايير النصية والتي تعد أدوات جيّدة للقياس النصية.

وبمقابل مصطلح الاتساق يأتي مصطلح السبك الذي لا ينفك عن مصطلح السياق في معظم الأحيان، حيث جاء دالاً على تعلق كلمات النص بعضها ببعض من أوله إلى آخره، بمعنى المكونات التي تجعل النص كلاً موحداً متماسكاً دالاً، لا محض سلسلة من الكلمات والجملة غير المترابطة.²

وجاء معنى السبك في اللغة كما أورده الصاحب بن عباد: السبْكُ: مَصْدَرُ سَبَكْتُ

الفِضَّةَ وغيرها. والسَّبِيكَةُ: الذَّهَبُ والفِضَّةُ في مِسْبَكِهِ. وقيل: السَّبِيكَةُ: المكان الذي لا يَأَلُو أحدٌ أن يرقاه.³

وقدمه تمام حسان في قراءة له، على أنه إحكام علاقات الأجزاء، ووسيلة ذلك إحسان

استعمال المناسبة المعجمية من جهة، وقرينة الربط النحوي من جهة أخرى، واستصحاب

¹ ماري آن بافو وجورج إليا سرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى، تر مُجَّد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، ص318.

² مُجَّد العبد، حبك النص، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 59، 2002، ص54.

³ الصاحب ابن عباد إسماعيل بن العباس أبو القاسم الطالقاني، المحيط في اللغة، تحقيق، مُجَّد حسن آل ياسين، بيروت، 1994، باب (سبك).

الرتب النحوية، حين تدعو دواعي الاختيار الأسلوبي، ورعاية الاختصاص والافتقار في تركيب الجمل¹.

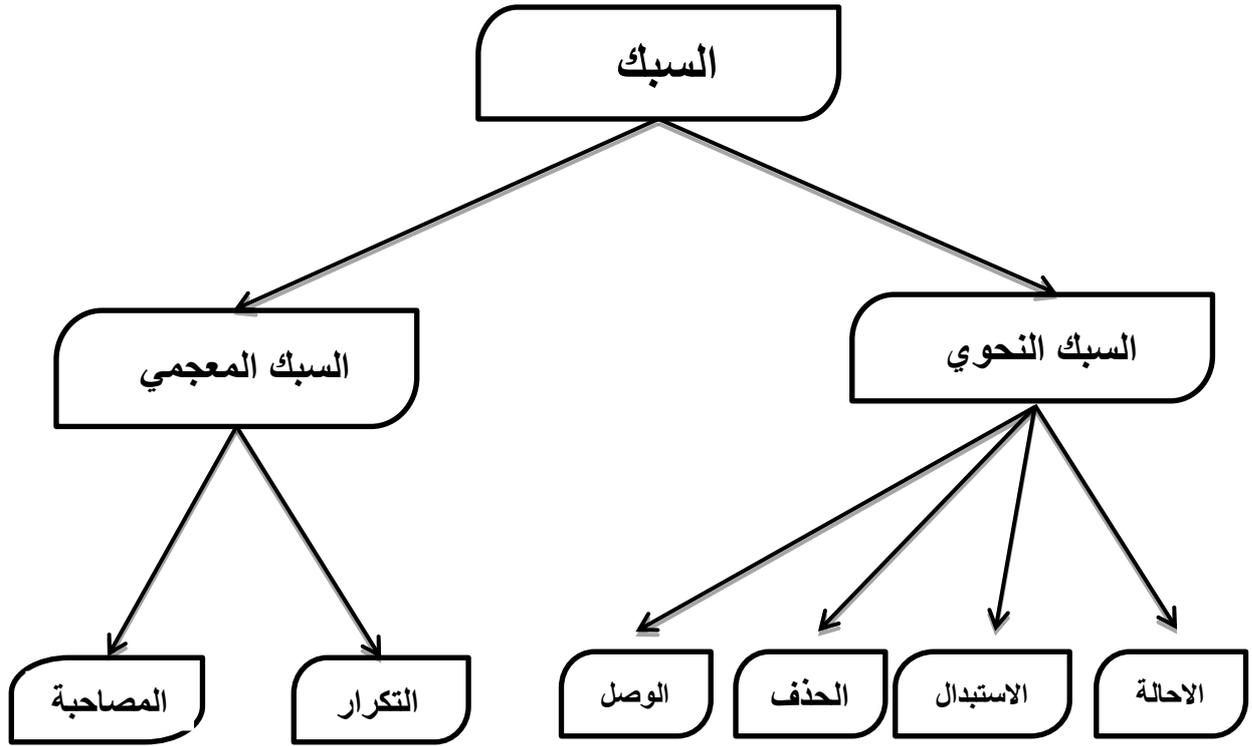
تضمنت التعريفات الحديثة في طبائها للسبك مفاهيم إجرائية، كالإحالة والاستبدال والحذف والوصل وغيرها. إذن يعد السبك من بين الإجراءات اللغوية التي اهتمت بظاهر النص والخطاب ودراسة جلّ الوسائل التي تُحقَّقُ بها خاصية الاستمرار. وقد جاء في ملامح تماسك النصي مكّونات بواسطتها يتم الكشف عن العلاقات القائمة بين أجزاء النص باستخدام عناصر اللغة بل وجميع آلياتها على اختلافها كالضمائر، وأسماء الإشارة، وأدوات التعريف، والأسماء الموصولة، وأدوات العطف، والمناسبة المعجمية، وغيرها مما يكوّن في تلاحمه هذا الملمح للتماسك النصي.

قسّم العلماء وسائل السبك الى قسمين:

أ - وسائل نحوية: وتشمل الإحالة والاستبدال، والحذف والوصل.

ب - الوسائل المعجمية: وتشمل التكرار والمصاحبة والمعجمية (التضام).

¹تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2006، ص256.



شكل رقم: (03) يوضح وسائل السبك

1-1-1- وسائل السبك:

1-1-1-أ- وسائل السبك النحوي: يعتبر السبك النحوي من المظاهر الأولى

لسبك النص، ويتحقق من خلال الوسائل اللغوية التي يتم إجراؤها على ترابط أجزاء النص، وأوضح مُجدّ خطابي فكرة التماسك النصي من خلال الإشارة إلى أدواته والتي ذكرها كل من

رقية حسن، وهاليداي ومنها:

1- الإحالة: وهي نوعان:

الإحالة النصية: وتتم بواسطة الضمائر وأسماء الإشارة، والاسم الموصول، وتتفرع هذه

الإحالة بدورها إلى:

أ- إحالة قبلية وفيها يشير العنصر المحيل إلى عنصر آخر متقدم عليه، وتعد الأكثر شيوعاً.

ب- إحالة بعدية وفيها يشير العنصر المحيل إلى عنصر آخر يلحقه.¹

ومن أمثلة ذلك: -اغسل، وانتزع نوى ست تفاحات. **ضعها** في طبق مقاوم للنار.

فالضمير في "ضعها" هو الرابط الذي يضم الجملة الثانية على الأولى في وحدة نصية

تفيد العلم بطلبٍ معيّن، وإذا وضع المتكلم كلمة "تفاحات" مرة ثانية، بدلاً من الضمير،

فإن الربط هنا، هو: تكرار كلمة "التفاحات" بدلاً من الضمير². تأخذ الإحالة دوراً مهماً

في الكشف عن مدى تماسك النص واتساقه، لأنه يعد الإطار الأمثل لها؛ لأن المقصود من

وجودها في الخطاب: "وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل وإنما تحيل إلى

عنصر آخر، لذا تسمى عناصر محيلة مثل: الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة، والأسماء

الموصولة"³.

قدّمها الدكتور أحمد عفيفي في تعريف له أن: الإحالة عبارة عن علاقة معنوية بين

ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في

السياق أو يدل عليها المقام، وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم مثل

الضمير واسم الإشارة والاسم الموصول... الخ، حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو

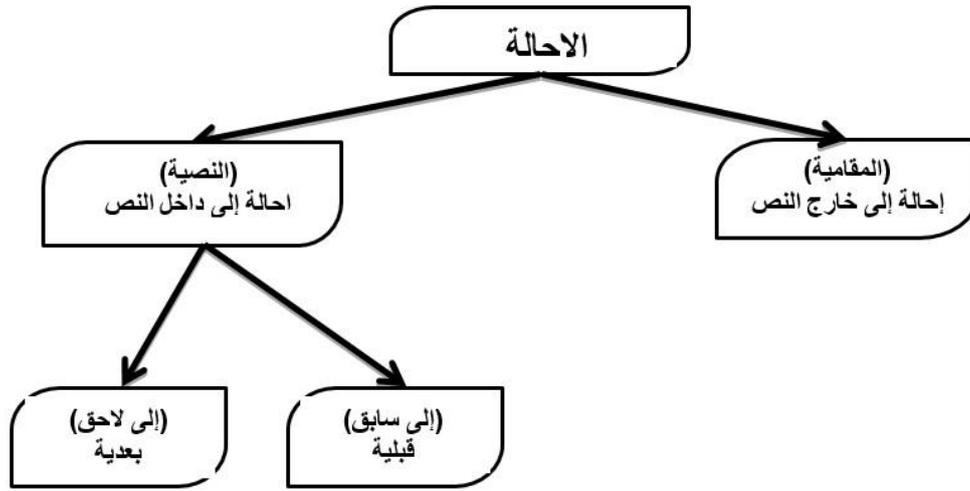
¹ محمد خطابي، لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب، مرجع سابق، ص 17.

² انظر إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النص، مرجع سابق، ص 136.

³ محمد خطابي، لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب، ص 16-23.

لاحقة فُصِّدَت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية¹؛ لهذا اعتبرها المحللون مادة أولية للحكم على النص بالنصية، أو بعدمها. لأن أهميتها كآلية للتّحليل تكمن في خلق النص على المستوى الدلالي والتدأولي، لأنها تمثل علاقة دلالية باتكائها على عدم الاكتفاء بذاتها من حيث التأويل إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها.²

يُعد الخطاب أو النص الذي يمتلك عناصر الإحالة (المحال والمحال إليه) خطاباً مكتمل الأركان إذا ما أضيفت إليه العناصر الإحالية من ضمائر وأسماء إشارة وأدوات المقارنة، وهي ذات علاقة دلالية. ومن جهة أخرى فإنها "تجبر القارئ على البحث في مكان آخر عن معناها"³.



شكل رقم: (04) يوضح أنواع الإحالة

¹ أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص دراسة في الدلالة والوظيفة، كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية، كلية دار العلوم، القاهرة، 2005، ص 12-13.

² محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 17.

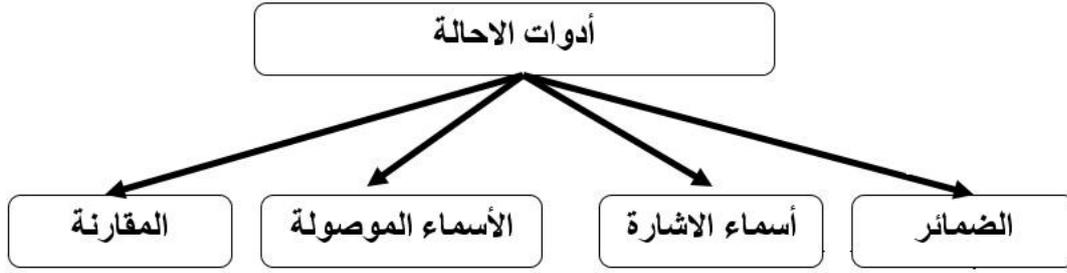
³ المرجع نفسه، ص 249.

سواء كانت الإحالة قبلية أم بعدية في داخل البناء النصي، فإنها تحقق حتماً الربط بين أجزاء النص، وتقرن بين الترابط الوصفي والترابط المفهومي، أي بين ما هو لفظي وما هو معنوي، فتصنع تماسكا دلالياً ملحوظاً، وتحفز المتلقي، وتنبهه للعلاقات المعنوية، وتعمل ذهنه بين السابق واللاحق منها.¹

تسعى الإحالة من خلال من خلال اغراضها لتحقيق التلاحم النصي (السبك)، والتماسك النصي (الحبك)، والتشكيل النصي (الوحدة الكلية)، والانسجام النصي (التواؤم)، والنصيّة بشكل عام². فهي وسيلة إجرائية لها الأثر الكبير في إخراج النص على أفضل هيئة من حيث التماسك والترابط، وجعله كلاً متكاملًا لتحقيق الهدف من وجوده ألا وهو الإبلاغ، وإيصال الرسالة للمتلقي كما يجب أن تكون، مع اكتمال دورة التواصل تكون الإحالة قد أدت دوراً دلالياً ووظيفة جمالية أمتعت القارئ وأدت الى فهم المقصود من النص وهنا تكمن الوظيفة الإفهامية، كل هذه الوظائف تتحقق بفضل الإحالة وما تمنحه للمتكلم أو الكاتب من اقتصاد في الكلام وتجنب للتكرار... لهذا كان للإحالة وسائلها أيضاً وأدواتها التي يتم تحديدها في الخطاب والنص متمثلة فيما يأتي:

¹ أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، القاهرة، دار العلوم، د ت، ص 41-47.

² سعيد بحيري، دراسات تطبيقية في العلاقات بين البنية والدلالة، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، د ت، ص 91.



شكل رقم: (05) يوضح أدوات الإحالة

4- شخصية (الضمائر) personal :

وتمثلها ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب "أنا، نحن، أنت، أنتِ، أنتم، هو، هي،...ياء المتكلم وكاف الخطاب..."¹ والأصل أن ضمائر المتكلم والمخاطب تحيل إلى شيء خارج النص (إحالة خارجية)، أما ضمائر الغائب فهي تحيل إلى داخل النص، فتكون إحالة نصية داخلية قبلية أو بعدية.² وعليه تكون من أقوى الوسائل في السبك لأنها تنوب عن الكلمات والعبارات والجمل المتتالية، فقد يحل ضمير محل كلمة أو عبارة أو جملة، وتتعدى وظيفتها أيضا إلى كونها تربط بين أجزاء النص المقامية أو المقامية أو القبلية أو البعدية.³ ولا يخلو النص من إحالة خارج النص تستعمل فيها الضمائر المشيرة إلى الكاتب "أنا، نحن" أو إلى "القارئ" الضمائر "أنت، أنتم" هذا بالنسبة لأدوار الكلام، أما فيما يخص الضمائر التي لها دور هام في اتساق النص، فهي التي يسميها "هاليداي ورقية حسن" "أدوار أخرى"

¹ إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص161.

² محمد خطابي، لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب، ص18.

³ إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص137.

وتندرج ضمنها ضمائر الغيبة أفراد وتثنية وجمعا " هو . هي . هم . هن "، وهي تحيل قبلها بشكل نمطي إذ تقوم بربط أجزاء النص وتصل بين أقسامه.

5- إحالة إشارية Demonstrative:

والمصنفة حب ما ذهب إليه هاليداي ورقية حسن أن هناك عدّة إمكانيات لتصنيفها وهي: (هذا، وهذه، وذلك وتلك، وهؤلاء، وأولئك، وهنا، وهناك، والآن وغداً...) منها ما اختص بالظرفية (الزمان والمكان)، وحسب البعد والقرب والانتقاء...

وهذه الأسماء تتساوى مع ضمائر الغائب، لأنها عادة ما تحيل إلى داخل النص، وتساعد على إيجاد ترابط نصي حين تستخدم في الإحالات القبليّة والبعدية¹. تقوم أسماء الإشارة بالربط القبلي والبعدى وإذا كانت أسماء الإشارة بشتى أصنافها محيلة إحالة قبليّة بمعنى أنها تربط جزءا لاحق بجزء سابق، ومن ثم فهي تسهم في اتساق النص وبهذا تكون وظيفتها الربط بين السابق واللاحق بغرض الإيجاز وتجنباً للتكرار.

6- أدوات المقارنة Comparative: عدّها كل من هاليداي ورقية حسن، من

أدوات الاتساق إلى جانب الإشارة والضمائر ويمثلها الألفاظ التي تؤدي إلى المطابقة (مطابق، مكافئ، مرادف، نفسه) وأفعال التفضيل (أكثر، فضلا عن، أقل من، أجمل من، ...). ألفاظ تعبر عن التشابه: ومنها (شبيه، مشابه). وهي لا تقل عن بقية الأدوات الإحالية في

¹ أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص25.

ربط عبارات النص لفظياً.¹ والعمل على تماسكه دلاليًا، لأنها تصنع رابطاً واضحاً بين السابق واللاحق، فهي لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصية تقوم بوظيفة اتساقية تماسكية².

وتتميّز ألفاظ المقارنة بأنها تعبيرات إحالية لاتستقل بنفسها، ولذلك فأينما وردت هذه الألفاظ اقتضى من المخاطب أن ينظر إلى غيرها بحثاً عن ما يحيل عليه المتكلم³.

7- الأسماء الموصولة Relative:

والمتمثلة في الأسماء (كالذي والتي والذين...، ومن وما..) وهي تؤدي وظيفة السبب والربط الدلالي، أنها تقوم ب: "ربط أجزاء الجملة بعضها ببعض، أو بين الجمل المختلفة"⁴. والعناصر الإشارية لا تحيل إلى المرجع ذاته الذي تحيل إليه الضمائر، حيث تكمن وظيفتها في تحديد مواقع هذه الشخصوس في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري⁵. فهي أدوات تربط اللاحق من الخطاب بجزء سابق منه. والأسماء الموصولة تحتاج إلى صلة، لأن الموصول كما ذكر ابن يعيش: "هو الذي لا يتم بنفسه، لأنه دائم الافتقار إلى كلام يتصل به برابط ليتم"

¹ حمادة عبد الإله حامد، التماسك النصي بالإحالة دراسة تطبيقية في سورة الواقعة، جامعة الأزهر، مصر، 2015، العدد 19، ص 5085.

² محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 19.

³ محمد يونس علي، الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، 2004، المجلد 6، العدد 1، ص 192.

⁴ تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب، ط 1، 2006، ج 1، ص 200.

⁵ محمد الأمين مصدق، دور الإحالة الإشارية في تحقيق التماسك النصي على مستوى أكثر من آية في سورة البقرة، مجلة اللغة العربية وآدابها، المجلد 7، العدد 2، 2019، ص 430.

اسماً¹. إذ لا يفهم مدلولها إلا بالعودة إلى ما تحيل إليه. نحو قوله تعالى: ﴿أَنْ هَذَا هُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (95)﴾². يشير هنا العنصر الإحالي إلى نشاط لغوي متسع، فالعنصر الإشاري هنا هو الحديث. والحديث هو القرآن الكريم المنعوت بالنعوت السابقة، التي ذكرت في السورة من حجج ودلائل من الواقع على قدرة الله على البعث، أو الحديث عن نشأة الآخرة؛ لأنها تعد من العناصر التي يتشكل منها التماسك النصي.

8- الاستبدال:

الاستبدال "عملية تتم داخل النص، أنه تعويض عنصر داخل النص بعنصر آخر"³. وهو بهذا يعتبر وسيلة من وسائل السبك المتعلقة بالمستوى النحوي-المعجمي بين الكلمات أو العبارات، وقد فرق خطابي بين الإحالة والاستبدال، فعلاقة التطابق تتم بين عنصري الإحالة (المحيل والمُحال إليه) فهي علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي⁴. بينما تتم علاقة التقابل على مستوى الاستبدال (المستبدل والمستبدل) والتي بالضرورة تقتضي إعادة التحديد والاستبعاد. حيث يعتبر الاستبدال وسيلة أساسية تعتمد في اتساق النص. ويسوق خطابي مثلاً في ذلك لتوضيح علاقة التقابل، والمقصود من الاستبعاد، في الجملة الآتية:

(My axe is too blunt. I Must got a sharper one.

¹ ابن يعيش، شرح المفضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ج2، ص192.

² سورة الواقعة، الآية 95.

³ مُجد خطابي، لسانيات النص مدخل الى انسجام النص، مرجع سابق، ص19.

⁴ المرجع نفسه، ص19.

(فأسي جُدُّ مثلومة. يجب أن أفتني /فأساً/ أخرى حادةً.)¹

جاء التقابل بين الوصفين blunt غير حادة (مثلومة) - وأكثر حدة sharper.

الوصفان مختلفان، هنا لذا ينتج من خلال هذا الاختلاف التقابل، مما يتطلب إعادة التحديد (تحديد الفأس) المقصود بالاستبعاد، استبعاد وصف، بوصف آخر يحل محله، مع العلم أن المستبدل (الفأس الحادة) في الجملة الثانية، مرتبط بعلاقة التقابل مع المستبدل (الفأس غير الحادة)، وهنا تتضح جليا العلاقة الاستبدالية والتي تقوم على التقابل والاختلاف. مستمدة بذلك قيمتها الاتساقية. وقد يقع الاستبدال مرادفا للتعويض، ويقع بإحلال عنصرٍ في موضع آخر، لعلاقة بينهما.²

الاستبدال ظاهرة لغوية تقوم على العلاقة الناشئة بين عنصري الاستبدال (المستبدل، والمستبدل به)، من أجل تحقق اتساق النص واستمراريته بإحلال العنصر المستبدل في موضع العنصر المستبدل به، بصورة ما في النص، أي أن اتساق النص يتجلى من خلال ربط عنصر استبداليٍّ بآخر. سواء أكان اسماً أم فعلاً أم جملةً.³ أي أن أثر الاستبدال يبقى موجودا في النص.

ونجد أن الفرق بين الاستبدال، والإحالة، هو أن الثاني يحيل على شيء غير لغوي في أوقات معينة، في حين أن الاستبدال يكون بوضع لفظ مكان آخر، لزيادة الصلة بين هذا

¹ نُجِّدُ خطابي، لسانيات النص مدخل الى انسجام النص ، ص20.

² نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص89.

³ نُجِّدُ خطابي، مرجع سابق، ص20-21.

اللفظ وذلك الذي يجاوره¹؛ لأن العنصرَ المستبدل يحلُّ موقعَ المستبدل منه، ويكتسب بعض ملامحه وسماته².

9- الحذف:

أورد مُجَّد خطابي نقلاً عن هاليداي ورقية حسن، أن الحذف وسيلة من وسائل السبب، التي توظف داخل النص، وفي أغلب الأمثلة التي يقع فيها الحذف، يلحظ أن المحذوف يرتبط عادة بعلاقة قبلية مع العناصر اللغوية التي تسبقه³. وظاهرة الحذف تعدُّ من الخصائص التي اشتركت فيها كل اللغات الإنسانية، لأن المتكلم يميل في بعض الأحيان إلى حذف العناصر اللغوية التي يطالها التكرار، مما يفهمه السامع اعتماداً على القرائن المصاحبة، سواء أكانت مقالیه أم مقامية تفهم بسياق الحال⁴.

يعد الحذف وسيلة من وسائل السبب، يستمد الحذف قوّته من حيث كونه أسلوباً لا يورد المتوقع من الألفاظ، ومن ثم يفجر في ذهن المتلقي شحنة توقظ ذهنه، وتجعله يفكر فيما هو مقصود⁵. وبهذا يكون الحذف وسيلة لتماسك النص بإقحام المتلقي في عملية إنتاج معنى جديد فبالضرورة كل متلق سيختلف عن الآخر من حيث تفسير المقصود من الحذف. وهذا ما جعل الباحثين يلحظون أن أهمية الحذف قد تعظم وتكبر بما توفره من ترابط بين الجمل

¹ انظر إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النص، مرجع سابق، ص 137.

² عثمان أبو زنيد، نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية، عالم الكتب، الأردن، ط 1، 2010، ص 123.

³ مُجَّد خطابي، مرجع سابق، ص 21.

⁴ طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية، مصر، ط 1، 1998، ص 4.

⁵ نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 106

ضمن الخطاب أو النص.¹ لهذا أشار خطابي أن ضرورة البحث عن أهمية الحذف تكون ضمن العلاقة بين الجمل وليس داخل الجملة الواحدة.

وبعد "الحذف كعلاقة اتساق لا يختلف عن الاستبدال إلا بالصف، أي أن علاقة الاستبدال تترك أثراً، و أثرها هو وجود أحد عناصر الاستبدال، بينما علاقة الحذف لا تخلف أثراً"² ويكمن هنا الاختلاف في دور المتلقي في اقتفاء أثر المستبدل في بحثه عن العنصر المستبدل و المفترض وجوده في النص، ليتمكن من ملء الفراغ الذي تركه الاستبدال، على عكس الحذف الذي لا يحل محله شيء. مثال ذلك: (يقراً جون قصيدة، وكاترين قصة).

and Catherine a story.،John is reading a poem

يعد الحذف هنا غير مهم من حيث الاتساق، وذلك لأن العلاقة بين طرفي الجملة

علاقة بنبوية لا يقوم فيها الحذف بأي دور اتساق³

والحذف أنواع:

(أ) - الحذف الاسمي: وهو حذف اسم داخل المركب الاسمي، مثلاً:

Which hat will you wear? – This is the best.

(أي قبعة ستلبس؟ - هذه هي الأحسن).⁴

¹ مُجَّد خطابي، مرجع سابق، ص 22. ¹

² مُجَّد خطابي، لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب، الملركز الثقافى العربى، بيروت، ط1، 1991، ص21.

³ ينظر المرجع نفسه، ص22.

⁴ المرجع نفسه، ص22.

يتضح من خلال هذا المثال أن الحذف مس جواب الجملة. والذي حُصِّص به الاسم

المشترك وهو (القبة) وبذلك نستنتج " أن الحذف لا يقع إلا في الأسماء المشتركة (

Common nouns)"¹ كما أشار مُجَّد خطابي إلى النوع الثاني والذي يعرف بـ:

(ب) - الحذف الفعلي: ويقصد به الحذف داخل المركب الفعلي، مثال ذلك:

I have..،Have you been swiming ?- yes

(هل كنت تسبح؟ - نعم، فعلت)²، حذف هنا المركب الفعلي (السباحة) في جواب

الجملة.

(ج) - الحذف داخل شبه الجملة على سبيل المثال:

How much does is cost? -Five pounds.

(كم ثمنه؟ خمسة جنيهات).

نلاحظ من خلال الأمثلة أن الحذف لا يؤثر عن المحذوف. كما أنه لا يلحق حلاً في

فهم الخطاب واكمال دورة التواصل. فلا حاجة للتكرار مادام قد حصلت الفائدة لدى

المخاطب ومعرفة ثمن الشيء الذي سأل عنه. وقد يكون اتباع الحذف في هذه المواضع من

اللغة هو طلب الخفة على اللسان واتساع الكلام والاختصار.

¹ مُجَّد خطابي، لسانيات النص، مرجع سابق، ص22.

² المرجع نفسه، ص22.

يظهر أن للحذف أهمية كبيرة في اتساق النص وانسجامه أنه "باب دقيق المسلك، لطيف المآخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فأنت ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبين"¹. فقد كانت عناية المحدثين بالحذف متصلة بما أظهره القدماء من اهتمام، الذين اشتروا له شرائط، منها أن يدل على المحذوف دليلٌ مقاليٌّ مقاميٌّ، فالعرب لا تحذف الجملة والمفردَ والحرفَ والحركةَ إلاَّ عن دليلٍ دالٍّ على ذلك المحذوف، ولولاه لكانت معرفته من علم الغيب². وبهذا يستغني السامع عن ذكر المحذوف، فيكون المحذوف معدوماً لفظاً، معلوماً عقلاً³.

وفي هذا المقام يكون الحذف وسيلة بل وإجراء فكري في حالة اعتماد الحذف في النص أو الخطاب؛ لأن المتلقي في هذه قد يعلم بالمحذوف فيغيب لفظاً ولكنه يحضر في عقل المتلقي.

عموماً الحذف كظاهرة لغوية اختصت بها اللغة العربية أكثر من اللغات الأخرى، فهي أكثر ثباتاً ووضوحاً كظاهرة أعطت اللغة العربية خاصيةً من أهم مؤهلاتها إلى التمييز عن باقي اللغات، ميلُ اللغة العربية إلى الإيجاز، والاختصار، باعتبار الحذف أحد نوعي الإيجاز (القصر، والحذف)، وكما أشرنا في الفصل السابق أن العرب نفرت مما هو ثقيل على لسانها.

¹ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص 146.

² ابن جني، الخصائص، مرجع سابق، ص 306.

³ عبد الله بن عبد الرحمان العقيلي، شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، ج 1، تحقيق مُجد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، دار مصر للطباعة، القاهرة، 1980، ص 243.

جرت دراسات عديدة على أنماط الحذف ضمن علم النص، فشملت قضايا عديدة عند المفسرين والبلاغيين وعلماء الكلام والمختصين في علم الاجتماع وعلم النفس اللغويين، وهذا لما له من أهمية بالغة في بناء المعنى الذي يقدمه النص، وما له من قيمة فكرية عند المتلقي تجعله ينسجم مع مقاصد المؤلف ويُعمل فكره في بنية النص، وهذا ما يجعل دورة التواصل تتم في مسارها الطبيعي. لأن الحذف كظاهرة لغوية إجرائية أكثر منها نظرية، نجد يُقيمُ شراكة بين المرسل والمتلقي، فالمرسل يحذف من النص أو الخطاب ما يراه معلوماً لدى المتلقي، ويمكن حذؤه بأنه الاستغناء عن العناصر السطحية التي تكون حاضرة في الذهن، أو دلّت عليها عناصرٌ مذكورة¹. هنا تظهر مهمة المتلقي في اكتشاف العناصر المحذوفة من النص فيظهر الفراغ في بنية النص فالمخاطب الذي يراعي معايير الفصاحة في خطابه يحذف من نصّه ما لا يجد داعياً لذكره من ألفاظ، فيكون حذفها أبلغ من ذكرها، لأن المتلقي يستطيع أن يدرك الحذف ويُقدّره، بإمعان نظره في بنية النص العميقة. ويكون استبعاد العبارات أو الألفاظ السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن وأن يوسع أو أن يعدّل بواسطة عبارات ناقصة². ونجد النحاة القدامى أولوا أهمية بالغة للمتلقى حيث أنهم أقاموا صرح علم النحو العربي على دراسة مهمة المتلقي لا مهمة المتكلم...بدليل أنهم استنبطوا قواعدهم باستقراء الأداء الذي يتلقاه المتلقي³.

¹ محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، مرجع سابق، ص 208.

² روبرت دي بوغراند، النص والإجراء والخطاب، ص 301.

³ مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط، مرجع سابق، ص 21-20.

يقع إعمال الحذف للسبب النصي باعتماده على عنصر لغوي سابق، إذ يترك المحذوف فراغاً لغوياً على مستوى البنية التركيبية¹. ليملاًها المتلقي ذهنياً، بإشارات من العناصر اللغوية السابقة، قال الزركشي: "من شروط الحذف أن تكون في المذكور دلالة على المحذوف إما من لفظه أو سياقه وإلا لم يتمكن من معرفته فيصير اللفظ محلاً بالفهم"². وهذا ما يعطي للمتلقي دوراً إيجابياً وتفاعلياً اتجاه النص أو الخطاب. ومن جهة أخرى فإن الحذف يكشف عن علاقة اتساق تربط المستوى النحوي بالمستوى الدلالي، كما أنه يراعي مجموعة من القرائن المقامية والمقالية، لأن "السياق والمقام من أساسيات الحذف، وتكون المحذوفات وسيلة للربط بين أجزاء النص من خلال المحتوى الدلالي، إذ لا يكون الحذف إلا عند القرائن المعنوية أو المقالية التي تومئ عليه أو تدل عليه، ويكون في حذف اللفظ ما لا يكون في ذكره"³ وهنا نلاحظ أن الفراغ الذي يحدثه الحذف يهتدي المتلقي إلى ملئه وذلك اعتماداً على ما ورد في النص أو الخطاب. وبهذا يكون المحذوف وسيلة من وسائل الربط بين أجزاء النص دلاليًا.

وللحذف أقسام اعتمدها علماء اللسان أهمها الحذف الاسمي والفعلي وحذف شبه الجملة⁴، إضافة إلى ذلك حذف الجملة والحرف⁵.

¹ روبرت دي بوغراند، النص والإجراء والخطاب، ص 342..

² محمد ابن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط1، الجزء 3، ص111.

³ أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص125.

⁴ المرجع نفسه، ص127.

⁵ ابن جني، الخصائص، مرجع سابق، ج2، ص383.

عُدَّ الحذف وسيلةً من وسائل السبك، قائمة على ثلاثة محاورٍ أساسية وهي:

1- التكرار لكون المحذوف يشتق من مادة المذكور غالباً أو من معناه أو مما يتعلق به، وهذا التكرار من مسببات التماسك النصي بين المحذوف والمذكور.

2- المرجعية بين العنصر المحذوف والعنصر المذكور، وقد تكون (قبليّة) أو بعديّة وهذه المرجعية داخل النص (مقالية)، وهناك مرجعية خارج النص (مقامية).

3- وجود دليل ويكون إما لفظياً (مقالياً)، أو قرينة (خارجية) تشير للعنصر المحذوف، وهي التي تنشأ من المرجعية الداخلية¹. وتتجسد هنا أهمية دور المتلقي عندما يتأكد من وجود مرجعية للحذف وجب عليه هنا إعمال ذهنه في البحث عن هذه المرجعية أهّي داخلية أم خارجية؟ وفي حال ما كانت داخلية، هل هي قبلية أم بعديّة؟ وهنا يقدم المتلقي رأيه في مرجعية الحذف بحسب حالة المحذوف. فالحذف تكون أحواله منسجمة مع السياق النصّي، والموقف الكلامي، وذلك بقصد الاختصار والإيجاز، والابتعاد عن التكرار، وهذا من شأنه أن يعزز قضية السبك والاتساق في بنية النصّ بعامّة².

من خلال ما تقدم يظهر أن الحذف لا يختلف عن الاستبدال من حيث كونه عنصراً يحل محل عنصرٍ آخر مفترض، في الوقت الذي لا يترك فيه الحذف (المحذوف) أثراً كالأثر

¹ أحمد محمود جمعه أمين، وسائل السبك في خطبة سيدنا عمر ابن الخطاب، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، جامعة الأزهر، العدد 6، الإصدار 2، 2023، ص 1927.

² ابن جني، الخصائص، ج 2، ص 509.

الذي يتركه المستبدل.¹ وقد يراعي الحذف على مستوى الجملة القرائن المعنوية والمقالية، لكننا نجده أكثر اعتماداً على مستوى نحو النص لأنه يُدخل السياق والمقام من أساسيات الحذف. حيث تكون الجملة المحذوفة عاملاً مهماً لربط أجزاء النص من خلال المحتوى الدلالي.²

لهذا كان الحذف مغنياً في الدلالة كافياً في أداء المعنى. لأن الحذف ظاهرة لغوية لها من الأهمية في انسجام النص واتساقه. لأننا نجد أجزاء من النص قد تغيب، حتى يبدو مجتزأ وغير مكتمل، ولكنها تعكس جمالاً لا يتم الوصول إليه إلا بمتلق حاذق يستطيع الكشف عن مقاصد صاحب النص وإبداعه.

10-الوصل:

ارتبطت ظاهرة الوصل عند القدماء من علماء اللسان، بالعلاقات الدلالية بين معاني الجمل، ومعرفة مناسباتها، وصلاتها التي تكوّن نسيج الكلام، فجمعت مقولاتهم الدالة على ذلك، وأردفت بأنظار اللسانيين المحدثين، إشارة إلى توافق المضامين بينهم.³ ولهذا الوصل عند القدماء وظيفة تركيبية، ودوراً في ترابط الكلام، واتصاله، وقد ارتكز على العطف بالواو كما أشار سيبويه⁴، لأن عطف الجمل على بعضها أعتد به الكثير من القدماء وحتى المحدثين في

¹ أحمد حساني، المرتكزات اللسانية النصية بحث في الأسس المعرفية والمنطلقات المنهجية، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، العدد 50، 2016، ص 237.

² أحمد عفيفي، نحو النص، ص 125.

³ محمد علي عشري، الفصل والوصل دراسة لسانية، مجلة جامعة الطائف، الآداب والتربية، العدد 9، المجلد 2، 2013، 2013، ص 413.

⁴ ينظر سيبويه، مرجع سابق، الكتاب، ص 413-417.

اعتبارها وصلاً، لتقوية العلاقة بين الجمل. ودليل ذلك عناية النحاة بالعطف لما له من علاقة بالمعنى.

لهذا كان الترابط القائم بين المفردات والجمل هو الذي يعزز استمرارية التماسك النصي ويقويه. لأن النص عبارة عن جمل، أو متتاليات متعاقبة خطياً، ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص¹، وهنا يتجسد مبدأ التكامل بين نحو الجملة ونحو النص.

نظر اللسانيون المحدثون إلى طريقة ربط الكلام السابق باللاحق بصورة منظمة، وذلك من خلال التصور القائم أن "النص عبارة عن جمل من المتتاليات متعاقبة خطياً، ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص². ويتبين من خلال هذا أن بناء النص واتساقه وانسجامه، أحد أهم المؤشرات التي يتحقق بها التواصل بين أجزاء النص. عن طريق الترابط الذي تحدته أدوات الوصل وطريقة عملها في النص أو الخطاب. فقد ذهب المحدثون إلى أكثر من ذلك رأى بعضهم أن الوصل يتميز عن سائر وسائل التماسك النصي، كونه عملية ربط مباشرة وواضحة بين الجمل³. وأطلق اللغويون على أدوات الوصل كونه من وسائل التماسك النصي، تسمية (الأدوات المنطقية)، وذلك لما

¹ أحمد حساني، المرتكزات اللسانية النصية بحث في الأسس المعرفية والمنطلقات المنهجية، ص 237.

² محمد خطايي، ص 23.

³ محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص 94.

لها من دور في تحديد أنواع التعالق بين الجمل، ولإسهامها كذلك في بناء النص والخطاب بناءً منطقياً.¹

قد تفيد هذه الأدوات الربط حسب وظائفها، وتؤدي معان أخرى تحدد بها نوع العلاقة بين الجملة وأخرى. " فإذا كانت وظيفة هذه الأنواع المختلفة من الوصل متماثلة... فإنّ معانيها داخل النص مختلفة." ² يظهر أن أدوات الوصل لا غنى عنها كونها أحد أهم وسائل السبك النحوي التي تؤدي بالضرورة إلى تماسك النص والخطاب، فنجدها رابطاً بين لفظتين أو بين جملتين.

لهذا امتاز الوصل أو ما يسمى بالربط Junction كونه لا يُبحث فيه عن مرجعية الكلام، كما هو الأمر مع الإحالة، أو يحتاج إلى تقدير كما هو الحال مع الحذف (المحذوف) حتى تتحقق نصية النص. إنما تقوم علاقة الربط أصلاً على أدوات تجمع بين جملتين في المتتالية النصية لإفادة التماسك بينهما.³

¹ مُجَّد الأخصر الصبيحي، مدخل الى علم النص ومجالات تطبيقه، ص94

² مُجَّد خطابي، مرجع سابق، ص24.

³ نادية رمضان النجار، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، الخطابة النبوية نموذجاً، كلية الآداب، جامعة حلوان،

مجلد9، العدد 2، 2006، ص324.

وهذا ما يعطي مؤشرا على أهمية آلية الوصل في بناء اتساق النص وانسجامه. لأنها تقدم معلومات دلالية ونحوية بإمكانها الاشتراك مع العديد من مكونات النحو في توضيح مفهوم النص في لغة ما.¹

قدم هاليداي ورقية حسن تصنيفاً لأدوات الربط والتي تسهم في تحقيقه بين بنيات النص وتحافظ على البعد الدلالي له والتي تعد من بين الآليات التي تساهم بشكل تنظيمي في اتساق النص نختصرها كالآتي:

1. صنف يفيد الإضافة (الوصل الإضافي): وهو العطف (بالواو)، (أو) (بالإضافة إلى) (ذلك)، و(كذلك) (علاوة على هذا)... ويؤرأذ به الربط بين صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما لوجود اتحادٍ أو تشابه بينهما. ويصنف هذا بمطلق الجمع² كما توجد هناك تعبيرات تفيد الشرح، مثل (أعني - بعبارة أخرى)

2. صنف يفيد المقابلة: لكن، إلا أن، من جهةٍ أخرى، ومع ذلك. والاستدراك، وسماه دي بوغراند ودريسلر (وصل النقيض)³، وعند هاليداي ورقية حسن، (الربط العكسي). ويعني الربط على سبيل السلب بين صورتين من صور المعلومات، بينهما علاقة تعارض، فالجملة التابعة مخالفة للمتقدمة. وتشمل أيضاً (بل، ويبدو أن، وإلا أن، وأما، غير أن، وفي المقابل، وعلى خلاف ذلك).

¹ فولفانج هاينيه من، وديتر فيهيفيجر، علم اللغة النصي، ترجمة فالح شبيب العجمي، الرياض، جامعة الملك سعود، 1999، ص 37

² ينظر أحمد عفيفي، م سابق، ص 129.

³ سعد حسن بجيري، مدخل الى علم لغة النص، ص 109.

3. صنف يفيد التخيير: (أو، إما) ووظيفته الربط بين صورتين لهما نفس المحتوى، من حيث التماثل والمصدقية، غير أنه يجب اختيار محتوى واحد باستعمال أحد الحرفين¹.
4. صنف يفيد السببية: (هكذا، وكنتيجة لذلك، لهذا السبب، ويترتب على ذلك) وأدوات أخرى مثل (إذا، وعليه، وفعلاً، نتيجة ذلك، بناء على ذلك....)
5. صنف يفيد الاختصار: (بإيجاز، باختصار، وعلى العموم، أخيراً...)²
6. روابط زمنية: (ثمّ، بعد ذلك، بعد ساعة، أخيراً، في آخر المطاف...)³
- اتفق معظم الباحثين أن للوصل أربعة أقسام رئيسة وهي: الوصل الإضافي والعكسي والسببي والزمني⁴. توظيف هذه الروابط واستعمالها يكون بالضرورة منوطاً بسياق النص، والعلاقات التركيبية والنحوية والدلالية بين وحداته، وكذلك على حسب طبيعة النص، علمي، أدبي، سياسي ... لأنها تعد عوامل أساسية في اتساق وانسجام النص وتماسك بنياته. كل هذه الوسائل تمنح المحلل للخطاب إشارة سطحية إلى العلاقات التحتية أو العميقة والتي بالضرورة تكون صالحة في بعض الحالات لأن تستنتج بواسطة النص والدلالة على الترابط النصي⁵.

¹ أحمد عفيفي، م سابق، ص 129.

² محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، ص 95.

³ ينظر جون براون وجيلول، تحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 22.

⁴ محمد خطابي، ص 23-24.

⁵ أحمد عفيفي، ص 129.

يلاحظ أن كل أنواع الوصل المذكورة آنفاً تتشابه من حيث الوظيفة، لكن معانيها داخل النص مختلفة، لأن وظيفة الوصل من خلال ماتقدم هي جعل الجمل داخل النص متماسكة ومترابطة، وبهذا يعدّ الوصل وسيلة من وسائل السبك في النص أو الخطاب¹

1-1-1-ب- وسائل السبك المعجمي:

عرّف الدكتور أحمد عفيفي السبك " بأنه إحكام علاقات الأجزاء. ووسيلة ذلك إحسان استعمال المناسبة المعجمية من جهة، وقرينة الربط النحوي من جهة أخرى." ² وهذا ما ينبغي أن يكون عليه معيار السبك، الاشتغال بالمسلكين معاً النحوي، والمعجمي، ينقسم السبك المعجمي باعتباره من أبرز الروابط اللغوية التي تُحقق نصية النص، إلى أولاً: التكرار Reiteration أو Récurrence، ثانياً: المصاحبة المعجمية (التضام) Collocation³.

يدلّ السبك المعجمي على العلاقة الجامعة بين كلمتين أو أكثر داخل البنيات النصية. وعلى الرغم من أنه مظهرٌ آخر من مظاهر الاتساق النصي، إلا أنه مختلف عنها جميعاً، فلا يمكن الحديث عن العنصر المفترض، كما هو الأمر سابقاً، ولا عن وسيلة شكلية نحوية، للربط بين عناصر النص⁴، فهي علاقة معجمية خالصة لها الأثر الواضح في تماسك النص.

¹ محمد خطابي، ص 24.

² جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، مصر، 1997، ص 78-79.

³ المرجع نفسه، ص 79.

⁴ محمد خطابي، ص 24.

لا يتحقق إلاّ بين المفردات والجمل وما يربط بينها من علاقات. فتُقدّم تلك العناصر على نحو متكررٍ دلالاتٍ مُعجمية تتصلُّ بتفسير كلِّ منها للآخر. وفق سياق معنويّ متصل. "وهذا يُسهّم بدوره في الفهم المتواصل للنص عند سماعه أو قراءته"¹. ويتحقق السبك المعجميّ بوسيلتين هما:

1- التكرار Reiteration :

ذكره الرضي في كتابه، فعرفه بأنه: "ضم الشيء إلى مثله في اللفظ مع كونه إياه في المعنى، للتأكيد والتقرير."² وذكره سيبويه (التكرار) في سياق التوكيد³. يعدّ التكرار وسيلة من وسائل السبك، وهو أكثرها شيوعاً، لتعدد أنماطه. وكونه يُسهّم في ترابط العناصر، وتماسك النص. وذلك عن طريق العناية عند اختيار المفردات فقد عرف عند علماء النص بأنه يجسد شكلاً من أشكال الترابط المعجمي على مستوى النص⁴. ويحدث التماسك بتكرار مرادف للكلمة، لأنه بالضرورة يحيل على معنى سابق أو مرادف له، وبهذا يكون علماء النصّ نظروا الى التكرار كظاهرة لغوية تسهم في ترابط

¹ غادة مُجّد عبد القوي، من آليات السبك والحبك في الحكاية الخرافية الفارسية، مجلة رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، مصر، جامعة القاهرة، مصر، 2017، العدد 1، المجلد 32، ص 296.

² أحمد محمود جمعه أمين، وسائل السبك في خطبة سيدنا عمر ابن الخطاب، مرجع سابق، ص 1940.

³ سيبويه، الكتاب، ط3، ج2، ص 360.

⁴ مُجّد الأخضر الصبيحي، مرجع سابق، ص 90.

بنيات النص، كونه (يحيل على لفظ سابق)، أو مرادف له، أو بعبارة أخرى هو إعادة عنصر

لساني دال (مفردة) في موقع لاحق في النص لتعزيز الدلالة المقصودة، وتأكيدها.¹

يقول مُجد خطابي عن التكرار كوسيلة من وسائل التماسك النصي: "والتكرير هو

شكل من أشكال الاتساق المعجمي، يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو

شبه مرادف، أو عنصراً مطلقاً أو اسماً عاماً.² وبهذا يكون تكرار العنصر، هدف الكاتب

منه التركيز على عنصر أساسي أو قضية أساسية، أو التأكيد على معنى معين، وبهذا يُعد

التكرار آلية تكشف البناء المعنوي. لأن العناصر المكررة تحافظ على بنية النص وتماسكه.

وكآلية للتماسك يخدم التكرار الجانب الدلالي للنص والخطاب أيضاً.

فمن هذا المنطلق فسّر دي بوغراندي شيوع التكرار في الكلام التلقائي، بإعادة الكلام

إلى قصر زمن التخطيط، وسرعة فقدان مكونات سطح النص.³

أطلق بعض اللسانيين أمثال الأزهر الزناد، وسعيد البحيري، على هذه الوسيلة،

(الإحالة التكرارية)، وتتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل

النص قصد التأكيد⁴، وتعد الأكثر انتشاراً في الكلام.

2- صور التكرار: تنوعت صور الروابط التكرارية كونها وسيلة هامة في ترابط بنيات

النص وانسجامه.

¹ أحمد حساني، المرتكزات اللسانية النصية بحث في الأسس المعرفية والمنطلقات المنهجية، ص 238.

² مُجد خطابي، ص 24.

³ روبرت دي بوغراندي، مدخل إلى علم لغة النص، ص 81.

⁴ أحمد عفيفي، ص 106.

أ- التكرار الكلي (المحض): هو إعادة العنصر المعجمي نفسه، وهو نوعان:

أولهما: التكرار مع وحدة المرجع (أي يكون المسمى واحدا)¹ فاللفظ المحال يكون واحدا، فيتفق اللفظ مع المعنى.

ثانيهما: التكرار مع اختلاف المرجع (أي والمسمى متعدد)² وهو ما يطلق عليه الجناس التام في البلاغة.

ب- التكرار الجزئي: ويُقصدُ به تكرار عنصر سبق استخدامه، ولكن في أشكالٍ وفئاتٍ مختلفة. بمعنى استعمال المكون الرئيس للكلمة مع نقله إلى فئة كلمات أخرى.

ج- الترادف (شبه الترادف): أشار سعد مصلوح إلى أنه يقوم في جوهره على التوهم، إذ تفتقد فيه العناصر إلى علاقة التكرار المحض. ويتحقق في معظم الأحيان في مستوى التشكل الصوتي وهو أقرب إلى الجناس الناقص.³ وهنا يشمل تكرار المعنى واللفظ مختلف.

د- التكرار الجراماتيكي: والذي يتعلق بنظم الجمل بكيفية واحدة، بمعنى تكرار الطريق التي وشبه الجملة مع اختلاف الوحدات المعجمية التي تتألف منها الجمل.⁴

تعلق التكرار بنظم الجمل، وإعادة العنصر اللغوي الدال إما بإعادة اللفظ نفسه، أو عن

طريق المعنى، وهذا لا يكون إلا عن طريق الإستناد إلى العلاقات بين المفردات في حقولها

¹ المرجع نفسه، ص 107.

² المرجع نفسه، ص 107.

³ أحمد عفيفي، ص 107.

⁴ المرجع نفسه، ص 111.

الدلالية والتي بالضرورة لا تُخرج النص عن نصيته. وشملت هذه العلاقات علاقة الترادف، والتضاد، علاقة الكل بالجزء¹.

لهذا قسّمه النصيون إلى ما تم ذكره، التكرار المحض أو التام، والجزئي أو الاشتقائي، والتكرار بالترادف والتوازي. يمثل التكرارُ إذن: "تعدداً في البنية التركيبية، لكنه لا يغيّر شيئاً من البنية الإحالة في النص، لأنه بنية عابرة للتركيب Trans-Syntaxique، تقوم في الأساس على المدلول، فهي توافق البنية التركيبية في الغالب، ويمكن أن تخرج عنها عند توفر شروط التردد القائم على الترادف"².

3- التضام (المصاحبة اللغوية) Collocation:

يحقق الاتساق الترابط الكامل بين بداية النص وآخره دون الفصل بين مستوياته اللغوية.³ وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على قوة اللفظ وجزالة المعنى وتماسك الروابط بكل أنواعها للحفاظ على تماسك النص وانسجامه، وتتابع أجزاءه وبصيغة أخرى توجد في كل مرحلة من مراحل الخطاب Discourse نقاط اتصال Contact بالسابقة عليها.⁴ وفي الحقيقة هذا ما يحتاجه نحو النص الذي يعتبرُ النصّ نسيجاً واحداً وبنية كلية، تربط أجزاءها علاقات، يحكمها قانونها الخاص.⁵

¹ ينظر أحمد حساني، المرتكزات اللسانية النصية بحث في الأسس المعرفية والمنطلقات المنهجية، ص 238.

² الأزهر الزناد، نسيج النصّ، بحث فيما يكون به الملفوظ نصّاً، ص 137.

³ أحمد عفيفي، ص 96.

⁴ جميل عبد الحميد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص 76.

⁵ أحمد عفيفي، ص 96.

من بين هذه الصور المصاحبة المعجمية أو ما يعرف بالتضام، صرّح فيرث بأن المعنى لا يتكشف إلاّ عن طريق اتساق العنصر اللغوي، أي: وضعه في سياقات مختلفة. فمعنى الكلمة عنده هو: استعمالها في اللغة، أو الطريقة التي تستعمل بها.¹ ركز فيرث على السياقات في اللغة، فهو بهذا يبين أن الكلمة تستمد معناها من سياقها اللغوي.

التضام أو المصاحبة اللغوية Collocation، وسيلة أكثر منها معجمية في علم لغة النص، فهو مصطلح أورده هاليداي ورقية حسن، وحدده خطابي، بأنه توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوّة نظراً لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك.²

ووضع لهذه المصاحبة قيوداً، أحدها يرتكز على المادة كأن يُقال: بقرة صفراء، فالمعنى هنا مقبول، بخلاف القول: بقرة خضراء، ومنها ما يرتكز على الحقل الذي يجمع الكلمات ذات الملامح الدلالية المشتركة، مثل الإبل والهودج، وقيودٌ أخرى مشدّدة، ذات تضامٍ محدودٍ، كأن يُقال: شعزُّ أشقرُّ، ولا يُقال بيتُّ أشقرُّ.³

يضمن التضام الوارد في سياقات النصوص تماسكها، وتمنحها صفة النصيّة، لما تؤدّيه من تقريب للمعنى المقصود. كونه يقوم بدور فعّال في سبك المنجز النصي أياً كان نوعه. لأنه ببساطة يُظهر المحاور المعجمية ذات التقارب الدلالي، للوصول إلى نص متماسك من خلال مفرداته ومدى تعالقتها.

¹ أحمد مختار، علم الدلالة، مرجع سابق، ص 68-69.

² محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 25.

³ جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1987، ص 102.

4-أقسام التضاد :

أ-التضاد: كلما كان حاداً (غير متدرج) كان أكثر قدرة على الربط النصي.¹

ب-التنافر: وهو مرتبط بفكرة النفي مثل التضاد، ومرتبطة بالرتبة، والزمن.

ج-علاقة الجزء بالكل: مثل علاقة اليد بالجسم.

كل هذه الأقسام تساهم في سبك النص واتساقه، والذي ميّزه Lyons لوينز باعتبار

أن المتلقي يرى في التضاد على سبيل المثال معنى إيجابياً، والآخر معنى سلبياً.²

5-الحبك Coherence:

إن أهم ما تمخضت عليه النظرية اللغوية الحديثة، علم لغة النص كمنهج أسهم في تحليل النصوص باعتماد المعايير النصية كونها أداة تجعل من النص كلاً متكاملًا موحدًا دلاليًا، ومن بين هذه المعايير والتي عُدت في الأصل من بين الوسائل التي تقدم فهماً أعمق للسبب، جاء معيار الحبك كمؤشر جيد لحسن الكلام، وأداة لغوية مكينة في الكشف عن بلاغة القول.

الحبك لغةً بمعنى شدّ وإحكام، قال ابن منظور في كتابه لسان العرب: (الحبك: الشدُّ)

وبه وصفت السماء بأنها ذات حبك، والحبكة: الحبيل يشد به على الوسط. والتحييك:

¹ أحمد عفيفي، مرجع سابق، ص113.

² أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998، ص 105.

التوثيق. وقد حبكت العقدة أي وثقتها¹. والحبك ورد في أقوال بعض القدماء، فقد ذكره

أسامة ابن منقذ فيقول: "خيرُ الكلامِ المحبوكُ الذي يأخذُ بعضه برقاب بعضٍ"².

يرى روبرت دي بوغراند أن هذا المعيار يقوم على الترابط الفكري أو المفهومي، المتعلق

بالبنية العميقة للخطاب، وفي هذا المجال تظهر عناصر منطقية، مثل: السببية والعموم

والخصوص وغيرها. والتي تعد عاملاً تنظيمياً للأحداث والوقائع داخل بنية الخطاب. وبهذا

يكون الدرس اللساني الحديث قد أولى اهتماماً لدراسة العناصر الدلالية الرابطة بين أجزاء

النص³، ذكر أيضاً بأن الحبك تشتمل على وسائل هي:

-العناصر المنطقية، كالسببية، والعموم، والخصوص class inclusion

-معلومات عن تنظيم الأحداث، والأعمال، والموضوعات، والمواقف.

-السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الأنسانية، يدعم الحبك أو (الالتحام)⁴.

ومن المحدثين العرب، ممن تطرقوا لمصطلح الحبك أمثال سعد مصلوح الذي حدد مفهوم

الحبك فقال: "وأما الحبك Coherence، فيتعلق بالاستمرارية المتحققة في عالم النص

Textual World ونعني بها الاستمرارية الدلالية، التي تتجلى في منظومة من المفاهيم

¹ ابن منظر، لسان العرب، مرجع سابق، ج4، ص20

² ابن منقذ، أبو المظفر أسامة بن مرشد، البديع في نقد الشعر، تحقيق أحمد بدوي، وحامد عبد المجيد، الجمهورية العربية المتحدة، ص 163.

³ أنور المرتجى، سيميائية النص لأدبي، الدار البيضاء، دار إفريقيا الشرق، 2010، ص88.

⁴ محمد العبد، منظورات من التراث العربي، مجلة فصول، العدد 59، 2002، ص56.

Concepts، والعلاقات Relations الرابطة بين هذه المفاهيم.¹ يظهر أن الحبكة يهتم وبصفة دقيقة تحيط بها الإجرائية أكثر من أي صفة بحثية أخرى بدليل أنه يختص بالترابط والاستمرارية الحاصلين على مستوى النص، لهذا يتطلب الحبكة نوعاً من التدقيق على مستوى الترابط ومدى تحقق الاستمرارية، فتكامل الخاصيتين حول فكرة الحبكة تنتجان فكرة توحيد بنيات النص وتكاملها فيما بينها دون انقطاع، وبذلك يتحقق الترابط الدلالي على مستوى النص والخطاب. وأبدى علماء اللغة أهمية خاصة للحبكة باعتباره المفهوم النواة في تعريف النص، ويُعد من وجهة نظرهم الموجه إلى النظام اللغوي.²

وأجمع كل من هاينمن Heinemann وفيهيجر Viehweger أن وحدة النص لا تقاس بالظواهر السطحية، لأنها تقاس بالبحث عنها في البنية الدلالية الأساسية، والتي تكشف عنها بالضرورة المسائل الدلالية الكبرى للأبنية المركبة والحبكة النصي³؛ لأن الحبكة حصيلة تفعيل دلالي ينهض على ترابط معنوي بين التصورات والمعارف، من حيث هي مركب من المفاهيم وما يربطها من علاقات.

وقد استُعيّر مفهوم الحبكة Coherence في اللغة الإنجليزية من علم الكيمياء، بالمقابل عرف في علم اللغة النصي وتحليل الخطاب حدوداً عدة.⁴ والذي قدم فائدة كبيرة

¹ سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، مجلة فصول، المجلد 10، العدد 1-2، 1991، ص 154.

² محمد العبد، حبكة النص منظورات من التراث العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002، مجلة فصول، العدد

59، ص 55.

³ المرجع نفسه، ص 55.

⁴ المرجع نفسه، ص 55.

بتقديم الطرق التي تكون بها مكونات العالم النصي (المفاهيم* والعلاقات) مترابطة ومبنية بعضها على بعض¹. وتتجلى المنفعة بين علم النص والمفاهيم والعلاقات في الاستثارة التي تحدثها المفاهيم المعرفية والمتسقة في ذهن المتلقي، والعلاقات هي تقوم بعملية الربط بين تلك المفاهيم فلا يتجلى الانسجام و لا يتجسد الاتساق في النص أن لم تحب مفاهيمه على حسب المقاصد التي أرادها صاحب النص. وتعد مثل هذه الظواهر اللغوية عاملاً مهماً وضروري لاكتمال دورة التخاطب ونجاح الفعل التواصل. بتحقيق الفائدة.

ذهب مُجّد خطابي إلى أن علاقات الحبكة المنتظمة في النص أعمق من السبك، فهي خفية غير ظاهرة في سطح النص، لذا تتطلب جهداً من المتلقي للوقوف عليها²، وأجمل مُجّد العبد الأسباب التي دعت إلى إثارة مصطلح الحبكة على غيره من المقابلات العربية التي قوبل بها المصطلح الأجنبي في الدراسات اللغوية والمترجمات الحديثة إلى العوامل التالية:

1. أن الحبكة يصنع من السبك ثنائية مفهومية متجانسة، مما يرسخ مدلوله الاصطلاحي ترسيخاً أقوى مقارنة بنظائره.

2. أن الجمع بينه وبين قرينه السبك سوف يساعد في اختصاص معناه بمجرد إطلاقه، وهو ما لا يتوافر لمفاهيم لسانية أخرى، كالملاءمة والاتلاف وغيرها.

* المفهوم: هو محتوى معرفي يمكن استرجاعه، أو استثارته بقدر ما. أما العلاقة فهي: الروابط القائمة بين المفاهيم.

¹ جميل عبد المجيد حسين، علم النص أسسه المعرفية وتحليلاته النقدية، عالم الفكر، مجلة النص، القاهرة، العدد 2، المجلد 32، 2003، ص 147.

² مُجّد خطابي، لسانيات النص وانسجام الخطاب، ص 6-5.

3. بالنظر إلى الحبك في اللغة، فإنه يبدو أدل من غيره على ما يكون من صانع النص من توزيع علاقات الحبك وربطها بين وحدات النص الجزئية من أجل تشييد وحدته النصية الكلية¹.

لقد تطرقنا في هذا الفصل إلى السبك النصي، والذي يعتمد أساساً على الوسائل اللغوية، ليتحقق على مستوى النص، وقد يتعدى الوسائل اللغوية إلى المستويات الدلالية أو المعنوية، تسمى الحبك والتي تستند إلى علاقات عقلية مفهومية، تُحيل على رصد تلك العلاقات، والتي بدورها تتجلى بها الاستمرارية المعنوية في منظومة المفاهيم². وهذا لا ينفي أن جلّ الروابط اللفظية التي تربط ظاهر النص تحتوي على قدرٍ من الدلالة التي تكون بمثابة المؤشر لها، فالمرجعية الدلالية عموماً تكون عندما يحكم النص أو الخطاب علاقات نصية أو دلالية.

نخلص من هذا إلى أن الدرس اللساني الحديث انطلق من العلاقات القائمة بين المعاني والأفكار في عمق النص، للكشف عن إسهامها في ترابط النص واتصال أجزائه، وهذا يحيل إلى أن النص صورةٌ عن تلك العلاقات الدلالية المتداخلة، التي تفضي إلى انسجامه وتماسك بنياته، العميقة والسطحية، لهذا نجد هاليداي ورقية حسن، على قدرٍ كبير من الاهتمام بالوحدة الدلالية مقارنةً بوحدة الشكل³.

¹ محمد العبد، حبك النص، ص 55.

² محمد خطابي لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 556.

³ فولفانج هاينيه من، وديتر فيهيفيجر، علم اللغة النصي، مرجع سابق، ص 33.

ف نجد أن الأصل في المعاني التي تشكل النص ودلالته، أن يتوالى في جملٍ مترابطةٍ بوصلات لغوية. فتساهم قوّة الحبك، في تكيف العناصر التي تتكون بعضها مع بعض في صنع المعنى، فيظهر الكلام مترابطاً رغم غياب الروابط اللغوية. وفي هذا المقام أشار الجرجاني إلى استغناء الكلام عن الروابط اللفظية، لأن معناه متصلٌ بذاته، كاتصال الصفة بالموصوف، والتوكيد بالمؤكّد¹.

6- المقصدية Intentionality :

يتضمن القصد موقف منشئ النص واعتقاده أن مجموعة من الصور والأحداث اللغوية التي قصد بها منتج النص أن تكون نصاً يتمتع بالسبك والحبك.² فقد عُرِفَت لسانيات النص بأنها ذلك الاتجاه اللغوي الذي يُعنى بدراسة نسيج النص انتظاماً واتساقاً وانسجاماً، وأبان عن اهتمامه بكيفية بناء النص وتركيبه. بمعنى أن لسانيات النص بحثت عن الآليات اللغوية والدلالية التي تسهم في بناء النص وتأويل قصد منتج هذا النص. باعتبار هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها.³ ومعناها أن تلك الغاية تتجسد في مقصد المنتج الذي ضمّنها في نصه.

عدّ دي بوغرندي وديسلر السبك والحبك، عمليات موجهة صوب مادة النص، وثمة أفكار تشير إلى مستعمل النص، وهي ذات تأثير في نشاط الاتصال (الإبلاغ)، فأطلقا على

¹ الجرجاني، دلائل الاعجاز، مرجع سابق، ص 227.

² روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص 103.

³ أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مرجع سابق، ص 79.

المعيار الثالث لفظ (المقصدية) وموضوع هذا المعيار يرتكز أساساً على تحقيق مقاصد منتج النص على ما يبدو. وبهذا تكون المقصدية أحد المقومات الأساسية للنص.

نخلص من هذا أن المقصدية متعلقة بقصد منتج النص ذاته، ومن أية شكلية لغوية ينتجها حتى تكون قصداً مسبوكاً ومحبوكاً، وفي معنى آخر تشير المقصدية إلى جميع الطرق التي يتخذها منتج النص من أجل متابعة مقاصده والوصول إلى غاية تحقيقها. وجاءت شرعية وجود مفهوم القصد في الدراسات اللسانية، قديمها وحديثها، من كل فعل كلامي يفترض فيه وجود نية للتوصيل والإبلاغ.¹ وهنا تتضافر المعايير السبعة لتحقيق نصية النص؛ "لأن المتكلم لا يتكلم مع غيره إلا إذا كان لكلامه قصد".² وعليه يحمل كل نص أو خطاب مقصدية مباشرة وغير مباشرة بهدف منتجه إلى الإبلاغ.

مثل النص جزءاً مهماً من دلالة الخطاب، باعتباره مظهراً من مظاهر السلوك اللغوي، وشكلاً من أشكال اللغة، فإنه يحتوي على قصدٍ معيّن. نستنتج من ذلك أن منتج النص بعد أن اتبع سبل السبك والحبك والتحام أجزاء النص، كلها بغرض بلوغ مقصده من هذه الرسالة التي احتوتها بنيات النص، هنا نعتبر أن السبك والحبك هما وسيلتان لتحقيق المقصدية تم توجيههما لهدف محدد وهو التأثير في متلقٍ بعينه في ظروفٍ معينة. بمعنى: حتى يتجسد لنا القصد يجب إعمال قوة الحبك وسلامة السبك وجعل النص يتّسم بالترابط والاتساق.

7-الإعلامية:

¹ محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، مرجع سابق، ص 96.

² المرجع نفسه، ص 96.

تمثل الإعلامية البعد التداولي للنص، وذلك باعتبار أن لكل نص رسالة معينة يريد الكاتب إيصالها للمتلقي، فهي المعيار الذي " يتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام.¹"

نلاحظ من خلال هذا التعريف أن المعايير كلها تخدم بعضها، أو كأنها تنهياً لقارئ يجب أن تراعى فيه شروط متعلقة به، وهذا يعني أن فكرة التقبلية تتجه نحو المخاطب أو المتلقي تحديداً، سواء عن طريق اكتسابه معرفة جديدة أو قيامه بالتعاون لتحقيق خطة ما، ويستجيب هذا الاتجاه لعوامل مثل نوع النص، والمقام الثقافي والاجتماعي، ومرغوبة الأهداف.² وعرفها أيضاً ديوغراندي بأنها: " العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم Uncertainty في الحكم على الوقائع النصية، أو الوقائع في عالم نصي Textual في مقابلة البدائل الممكنة،³ ... وبالتالي تكون الإعلامية في درجة عالية عند كثرة البدائل، وعند اختيار البديل الفعلي لبديل خارج الاحتمال، ومع ذلك نجد لكل نص إعلامية صغرى على الأقل تقوم وقائعها في مقابل عدم التوقع⁴. وهذا ما جعل جل علماء النص يؤكدون على ضرورة الأخذ بعين الاعتبار البعد التداولي للنص، وذلك انطلاقاً من أن المرتكز الرئيس لكل نص تلك الرسالة التي يريد الكاتب تبليغها إلى المتلقي.

¹ دي بوغراندي، النص والخطاب والإجراء، ص 104.

² روبرت دي بوغران، لفغانغ دريسلر، مدخل إلى علم النص، مرجع سابق، ص 31.

³ دي بوغراندي، النص والخطاب والإجراء، ص 105.

⁴ المرجع نفسه، ص 105.

وهذا ما ينتج علاقات جديدة غير تلك التي تدور داخل النص، أنها علاقات تنتج خارج النص، وهذا ما يجب على منتج النص مراعاته، لأن "نصية الخطاب لا تكتمل إلا إذا راعى صاحبه، في إنجازها، الظروف المحيطة التي سيظهر فيها النص"¹. فيما رأى ديوغراندي أنه "ينبغي للنص أن يتصل بموقف يكون فيه، تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات والتوقعات والمعارف، وهذه البنية الشاسعة تسمى سياق الموقف"².

8- المقبولية:

يعتبر معيار القبول أو المقبولية من بين الصفات التي اعتمدها نحو النص، أو استقلّ بها وذلك لارتباطها الوثيق بالمتلقي وحكمه على النص بالقبول والتماسك من عدمه، وهنا يتجسد موقف مستقبل النص، يقول دي بوغراندي: "تتضمن موقف مستقبل النص إزاء كونه صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام"³. فالمعروف أن النص يعرض مجموعة من الدلالات يراعى فيها التماسك والتحام أجزاء النص. ويعني هذا أن النص المقبول هو ذلك النص الذي يخضع للسلامة النصية، ويتسم بالاتساق والانسجام وقواعد التنسيق والتنضيد والترابط والتماسك والتركيب المعنوي، أي: ذلك النص الذي تتوفر فيه الوحدة العضوية والموضوعية⁴ فالمقبولية بالمعنى الواسع (هي رغبة نشطة للمشاركة في الخطاب)، أي: رغبة المتلقين في المعرفة وصياغة مفاهيم مشتركة، وبذلك

¹ محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، ص 98.

² دي بوغراندي، النص والخطاب والإجراء. ص 91.

³ المرجع نفسه، ص 104.

⁴ جميل حمدأوي، محاضرات في لسانيات النص، ص 161.

يمثل المتلقي جانباً مهماً من جوانب عملية الإنتاج التي تتكون من "المنتج والنص والمتلقي"، فلا شك أن النص يكتسب حياته من خلال المتلقي، إذ يفك شفرتة ويستخرج ما فيه، ويث فيه من روحه، ويتوقف ذلك على ثقافته وأفق المعرفي بعالم النص وسياقه، ذلك الأفق الذي يمكنه من أدراك ما في النص من أفكار ومبادئ وجماليات، كما يمكنه من ملء الفراغ الكامن بين عناصر ذلك النص، وعلى وجه الخصوص ما يتصل بحذف العديد من العناصر في النص.

يؤكد فاندريك أنه إذا كانت المقبولة مرتبطة بمنتج النص ومتلقيه. فإنه يجب ألا نغفل تلك الظروف المحيطة بهما في السياق أو الموقف -لغوي أو غير لغوي- فهو الذي يساعد على القبول أو عدمه¹. كما أن القارئ بقراءته للنص يخلق تماسكاً من نوع مختلف لما يقره في النص بما هو لغوي وغير لغوي، إذ يقوم بعمل سياق من أجل تفسير المعلومات الجديدة لكي يجسد الاستمرارية في النص وتعتمد قدرة القارئ في استخراج المعلومات وملء الاستنتاجات الضرورية، والفراغات على معرفة العالم والقصدية وربما معرفته الموسعة بأعراف الكتابة، فيقوم بدمج المعاني التي أدركها من الخطاب مع المعلومات التي يعرفها، وبذلك يحدد السياق الذي يفهم من خلاله أجزاء النص.

¹ أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس اللساني، ص 89.

9- التناص (Intertextuality):

أو (الاستدعاء النصي) ويُقصد به تلك العلاقة التي تقوم بين أجزاء النص بعضها ببعض، أو بين نصٍ ونصٍ آخر، تعددت تعريفات التناص بين علماء اللسان غير أنها أظهرت مدى التفاعل والتعلق والتداخل اللفظي والدلالي بين نص ما ونصوص أخرى سبقته. استفاد منها النص المقصود بالدراسة.¹ وفي تعريف آخر تقدمه جوليا كريستيفا على أنه التقاطع داخل نص لتعبير مأخوذ من نصوص أخرى وكل نص هو امتصاص لنص آخر أو تحويل عنه²، وبهذا يكون التناص على هذه الشاكلة من المفهوم القريب إلى كون النص يمثل عملية استبدال من نصوصٍ أخرى.³ هذه العملية التي نصفها بالإنتاجية تدخل ضمن عملية تحويل كل نص إلى عدة نصوص وهو كذلك " يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بوساطة أم بغير وساطة"⁴.

لابد من الإشارة في هذا المقام إلى العلاقة القائمة بين التناص ونحو النص باعتبارها أحد المعايير التي تحدد نصية النص، أشار أحمد عفيفي إلى التناص الذي يخدم نحو النص بأنه " يحمل خصوصية التطبيق"⁵.

¹ أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 81.

² ليون سومفي، التناصية والنقد الجديد، ترجمة، وائل بركات، مجلة علامات، عدد أيلول 1996، جدة السعودية، ص 236.

³ صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 229.

⁴ دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء. ص 104.

⁵ أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس اللساني، ص 83.

فيقول في ذلك: التناص علاقة تقوم بين أجزاء النص، كعلاقة السؤال بالجواب، وعلاقة التلخيص بالنص الملخص، وعلاقة المسودة بالتبويض، وعلاقة المتن بالشرح، وعلاقة الغامض بما يوضحه، وعلاقة المحتمل بما يحدد معناه (تفسير القرآن بالقرآن).¹

وهذا ما يبيّن أن المعروف أن النص يعرض مجموعة من الدلالات يراعى فيها التماسك والتحام أجزاء النص. ويعني هذا أن النص المقبول هو ذلك النص الذي يخضع للسلامة النصية، ويتسم بالاتساق والانسجام وقواعد التنسيق والتنضيد والترابط والتماسك والتركيب المعنوي، أي: ذلك النص الذي تتوافر فيه الوحدة العضوية والموضوعية ومن أشهر أنواع التناص نوعان:

أ- التناص الشكلي: ويسمى أيضاً بالتناص المباشر، ويعني اجتزاء قطعة من نص سابق، أو نصوص سابقة تجعلها تتلاءم مع الموقف الاتصالي الجديد وموضوع النص، هذ هو الشكل البسيط من التناص الذي يتحقق بنقل التعبير من غير تغيير.

ب- التناص المضموني: ويسمى أيضاً بالتناص غير المباشر، ويستنبط من النص استنباطاً، ويرجع إلى تناص الأفكار، أو المقروء الثقافي، الذاكرة التاريخية التي تستحضر تناصها بروحها أو معناها، لا بحرفيتها أو لغتها، وثقهم من تلميحات النص وإيماءاته وشفراته وترميزاته. فيعطي الشاعر على سبيل المثال حلة جديدة لنصه الشعري بإعادة إنتاج ما تقدم مما عاصره

¹ أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس اللساني، ص 83.

من نصوص على اختلاف هيئة ورودها إلينا (مكتوبة أو مروية) فينتقي منها صوراً وتعابير لها قوة رمزية، ليقدمها بشكل جديد.

وحضور العوامل المؤثرة في تلقي النص والمتعلقة أساساً بالمتلقي نفسه والظروف المحيطة بالنص والتي تحدد نسبة تأثيره وحمله للخطاب وتقبله، هو معرفته المسبقة بنوع النص، ومنتجه. ومعرفته لدلالة النص العامة. ومدى أهميته لمتلقيه. موظفاً بذلك جميع الأيديولوجيات الفكرية التي يتمتع بها مستقبل النص؛ لأن المعرفة ركيزة تأويل النص من قبل متلقيه.¹ وهذا يبين على ضرورة أن يكون المخزون الثقافي للمتلقي كلما كان كافياً زادت متعة البحث عن الأثر الذي يتركه أي نص جديد يقبل عليه. لهذا أخذ المتلقي المكانة التي تليق به كونه أصبح طرفاً فاعلاً دينامياً يؤثر بشكل مباشر في الخطاب والنص من خلال ما يمتلكه من معرفة ومرجعيات ثقافية تؤهله للدخول في عالم النص. على ضوء هذا حاولت عدة نظريات ضبط الآليات التي تتحكم في عملية الإنتاج والفهم معاً من أهمها:

10- نظريات ضبط آلية الإنتاج والتحكم :

أ- نظرية الإطار **Frame Theory**: لمنسكي والقائلة إن المعرفة مخزنة بالذاكرة على شكل بنيات معطاة ممثلة لأوضاع متكررة نستقي منها عند الاحتياج إليها لتلاءم مع

¹ محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1985، ص 123.

الأوضاع الجديدة التي تواجهها.¹ من المنطقي أن تكون عملية الانتقاء متلائمة مع الوضع الجديد الذي يواجه المتلقي وإلا لن يحقق الخطاب مقصديته.

ب- نظرية المدونات Scripts: جاءت هذه النظرية للكشف عن العلاقة بين المواقف والسلوك، ثم طبقت عن النصوص، بغرض تبيان آليات إنتاجها. بناء على علاقة التبعية التي تربط المفاهيم، لهذا تضاف بعض المفاهيم لرفع الإبهام عن الخطاب ومثال ذلك قولك²:
سافرنا إلى الخارج، يستلزم = الحصول على جواز سفر = عملة صعبة.
هذا القول يعتمد على تجربة المتلقي فيكمل ما لم يذكره الكاتب.

ج- نظرية الحوار Scenarios: وهي نظرية يُقصدُ بها انسجام الكلام وترابطه.³

وهي نظرية تعتمد على العلاقة بين المواقف والسلوك وعلاقة انسجام الكلام وترابطه بحيث يتمّ القارئ ما اختزله، وقد تعني الإيجاز في الخطابات والنصوص .

خلاصة الفصل : تبين من خلال معالجتنا النظرية لنحو النص، أن مجاله واضح لا لبس

فيه وهو النصّ كلّ متكامل، ملامحه الأساسية والرئيسية هي دراسة جميع العلاقات الموجودة

في النصّ، وما قدمناه من معايير قد تتوافر جميعها في نص ما، ولا نقول شططا إذا ميزنا

ما يختص به نحو النصّ دوننا عن نحو الجملة في معايير تتلاءم وطبيعته البحثية : القصد

والتناس والمقامية والإعلامية والقبول. ارتأينا أن نقدم جدولاً نحدد فيه أبرز نقاط التكامل

¹ مُجّد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناس، ص 123.

² المرجع نفسه، ص 124.

³ مُجّد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناس، ص 124.

بين نحو الجملة والنص وأوجه الاختلاف في نهاية هذا الفصل، نصوغها في جدول ربما تضع بعض المعالم لأفق بحثي جديد لمن يريسه للبحث في هذا المجال.

من خلال عرض أسس كلا المنهجين وما يقوم عليه كل واحد منهما تبين أن التكامل والاختلاف وارد لكنه لا يفسد للود قضية في كون نحو النص نتبين من خلال هذه الدراسة لما يتعالق بنحو الجملة ونحو النص أفضى إلى علاقة التكامل بينهما من حيث حاجة كل منهما للآخر.

الجدول رقم (02) يبين أوجه التكامل والاختلاف بين نحو الجملة ونحو النص.

نحو النص	نحو الجملة	
<p>- يدرس نحو النص العلاقات بين أجزائه (لا تتحقق النصية إلا في ضوء التماسك بين الجمل).</p> <p>- النص وحدة دلالية لها معنى.</p> <p>- يهتم بالمقامية والمقبولية والسياق.</p> <p>- يراعي وبشدة مقصدية الكاتب ودرجة التقبلية لدى المتلقي.</p>	<p>- يُعنى نحو الجملة بتحليل ودراسة الجمل بمعزل عن السياق. (استقلالية الجملة)</p> <p>- الجملة وحدة نحوية سمتها الاطراد وثبات القاعدة.</p> <p>- معيارية القاعدة في نحو الجملة من أبرز اهتماماته، دون النظر إلى الأثر الذي يحدث على مستوى المتلقي.</p>	<p>أوجه الاختلاف</p>

<p>يتفق كل منهما في معياري السبك والحبك.</p> <p>-ارتباط وحدات النص من خلال مفاهيم نحوية.</p> <p>يركز نحو النص في كثير من الأحيان إلى مايقدمه نحو الجملة من آليات ووسائل نحوية كالضمائر والإحالات والتقديم والتأخير... وغيرها.</p> <p>يأخذ معيار الحبك في عالم النص أهمية كبرى بطبيعته الدلالية بالدرجة الأولى لتضمن التواصل بين:(المنتج/النص/المنلقي). كونه يمثل التابع الدلالي للمفاهيم داخل النص .</p>	<p>-تقدم الجملة للنص وسيلة إحكام علاقات أجزاء النص ب:</p> <ul style="list-style-type: none"> ● حسن استعمال المناسبة المعجمية. ● قرينة الربط النحوي. ● استصحاب الرتب النحوية. ● يوفر نحو الجملة المعطيات النحوية كوسائل تحقق الحبك. 	<p>أوجه التكامل</p>
--	--	---------------------



الفصل الثالث:

التداولية والخطاب

التداولية والخطاب ✓

أهم النظريات التداولية. ✓

تمهيد:

يشترك الخطاب أساساً مع التداولية في تحليل الحوار، بل ويتقاسمان عدداً من المفاهيم الفلسفية واللغوية مثل الطريقة التي توزع بها المعلومات في جمل أو نصوص، وعناصر إشارية ومبادئ حوارية¹. وهذا يشير إشارة واضحة على أن البحث التداولي وخاصة من الجانب الإجرائي والذي سنحاول إقامته على المنهج التكاملي لما يمثله من انطلاقة جديدة للخطاب. فإن البحث التداولي يعمل على دراسة العلاقة بين اللغة ومستخدميها، والذي من خلاله يتم الكشف عن العلاقات القائمة بين اللغة وسياقاتها.

تقوم التداولية على فهم اللغة في إطارها الاستعمالي. مركزة بطبيعة الحال اهتمامها على مقصدية الخطاب عن طريق تضافر السياقات الثقافية والاجتماعية لفهم مدلوله ومقصديه، على خلاف البنيوية التي أغفلت ملابسات السياق ومقام الكلام الذي أنتج فيه. وإدراك مقاصد المتكلم، ودرجة استجابة المتلقي، والآلية التي تحدد مدى فهم المتلقي لقصد المتكلم.

فقد أشار مُجَّد نَحْلَة إلى أن فلسفة هذا العلم تقوم من منطلق التشديد على سمة القصدية والمرادية في الخطاب، وهو ما يؤول إلى القول بأن التفاهم أو التخاطب الناجح لا يحدث إلا إذا أدرك المخاطب مراد المخاطب². هنا تكمن أهمية هذا الفصل في ضرورة التعرض إلى إمكانية الربط بين الخطاب والتداولية وذلك بوصفها نظرية لسانية حديثة في

¹ محمود أحمد نَحْلَة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2011، ص10-11.

² مُجَّد مُجَّد يونس، علم التخاطب الإسلامي، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص9.

فهم وتحليل النصوص. وبإمكانها إضافة الجديد لمعايير القراءة المعاصرة مستثمرين في ذلك المنهج التكاملي. والذي يدعو بدوره إلى الاستضاءة بجميع المناهج إذ لا يكفي منهج واحد، ولا دراسة واحدة لكي ينهض بعمله على الوجه الأكمل، بل يجب أن يستعين بها جميعاً، حتى يتمكن من أن يضطلع ببحث أدبي قيّم¹.

يعطي المنهج التكاملي للدارسين الحرية الكاملة في ممارسة تحليلهم النصي وفي اختيار المنهج الذي يبرونه قادراً على فهمه وفك رموزه، وتحليل شفراته، لأنه منهج لا يفصل النص عن بنيته التاريخية، والاجتماعية، بل يجعل منه - أحياناً ثمرة لتلك الخصائص المركبة فضلاً عما يمتزج من رؤية خاصة للناقد وتكوينه النفسي والعلمي.² فقد استرشدت اللسانيات الحديثة في فهم الخطاب وتحليله بالعديد من الإيجائيات التي استفادت منها في فهم الخطاب وبيان مقاصده وبيان البنية العامة للنص. فقد وصفها د. عبد الرحمان بو درع بأنها (أي: اللسانيات الحديثة) تقدم معايير العلمية والموضوعية في الدراسة، كما أنها تتجاوز النظرة الجزئية المحصورة في الأصوات والمفردات والجمل وتتعداها إلى البنية العامة للنص.³

ومن جهة أخرى عُدَّ المنهج التداولي من أهم المناهج الحديثة التي فتحت الآفاق أمام البحث اللساني، وذلك بدراسة ملابسات الخطاب من خلال ربطه وما يتناسب والمنهج اللساني النصي، من مفاهيم وأدوات، لبناء مقارنة نصية في ضوء المنهج التكاملي لإثبات

¹ شوقي ضيف، البحث الأدبي، طبيعته مناهجه أصوله مصادره، دار المعارف، القاهرة، ط7، ص139.

² بسيوني قطب، المنهج النقدي عند عبد القادر القط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 2002، ص70.

³ عبد الرحمان بو درع، نحو قراءة نصية في بلاغة القرآن والحديث، كتاب الأمة، إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، قطر، الدوحة، العدد 154، 2013، ص21-22.

مدى التقارب بين العلاقات الداخلية والخارجية والكشف عن تفاعلات عديدة بين الكاتب والقارئ من جهة، وبين المتكلم والسامع من جهة أخرى، وهذا لأن مناهج التحليل اللساني الحديث قدمت للدارس قاعدة كبرى من قواعد المعرفة باستدعاء كل العلوم والمعارف في تحليل النصوص، وكانت بمثابة الأساس المكين في بناء أسس التحليل والغور في أعماق النص واستكشاف دلالاته الظاهرة والخفية.

وسعيًا منا في هذا الفصل إلى تحقيق الشمولية والتكامل في دراسة النصوص والخطابات، وفق المنهج التداولي إلى دراسة كل ما يتعلق بالعملية التخاطبية، لما تفرضه مميزات المنهج التداولي من تعدد مباحثه ومفاهيمه التي سعت إجرائيًا وعلميًا وعمليًا للكشف كل ما تعلق بالخطاب واستعمالاته ضمن العملية التخاطبية. ليكون الهدف من هذا الفصل حصر أهم الآليات والمعايير المعاصرة التي سُخرت لدراسة ظروف إنتاج الخطاب وفهمه، "باعتباره كيانًا لغويًا يتعدى الجملة من حيث الحجم، ويلاص خصائص غير لغوية، دلالية وتداولية وسياقية، ويندرج في حيز الإنجاز".¹

اتخذ العديد من اللسانيين النص والخطاب موضوعاً للدرس اللساني والتداولي. بهدف وضع استراتيجية لفهم الخطاب وإنتاجه. وكان المنهج التداولي أقرب منهجياً للتكفل بدراسة مكونات النص والخطاب، بل والسعي من خلال هذا المنهج إلى تطوير الدراسات اللغوية بدراسة اللغة في إطارها التواصل الاجتماعي (الاستعمالي). وهذا يدفعنا إلى القول بضرورة

¹ عبد الرحمان بودرع، نحو قراءة نصية في بلاغة القرآن والحديث، كتاب الأمة، ص 29.

دراسة السياق الذي يجري فيه التلفظ بالخطاب اللغوي وتأويله ضمن مختلف الظواهر التخاطبية والحجاجية وأفعال الكلام. بدراسة افتراضات المرسل عند إنتاجه للخطاب ووسائله التي اعتمدها ومقاصده أو التنبؤ بها، وتصنيف السياقات على تنوعها نفسية كانت أم اجتماعية. وإدراك تأثير كل منها على توليد الخطاب والضوابط لكل ذلك¹.

خصص هذا الفصل لذكر أهم المعايير المعاصرة التي تبنت الخطاب بالدرس والتحليل ودورها التكاملي في دراسة البنية العامة للنص، فقسمت إلى ثلاثة عناوين تصب جلها في دراسة الاستخدام اللغوي والضوابط والمعايير التي تحكم الكلام، وذلك من خلال مبدأ أن: "لغات الطبيعية بنيت تحدد خصائصها (جزئياً على الأقل) وظروف استعمالها في إطار وظيفتها الأساسية، ووظيفة التواصل"². ومن خلال ذلك اهتمت الدراسات اللغوية الحديثة (مثلة في لسانيات الخطاب) العلاقة التي تربط كل من المتكلم والسامع (المتلقي). وكل ما يرافق ظروف الكلام من حركات وتعبيرات الوجه، ومن يشاركون في عملية الاتصال اللغوي وبيئة الحدث المكانية والزمانية. وهذا ما يستلزم الاهتمام بقدرة السامع على الكشف عن مقاصد المتكلم واستجابته لها، وما يستلزمه التواصل من معانٍ مقامية لا تستطيع النظريات الشكلية الكشف عنها أو تحليلها³.

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص9.

² أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985، ص8.

³ محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص57-58.

يدعونا المنهج التداولي من خلال مفاهيمة إلى الإجابة عن العديد من الأسئلة التي تحيط بالظواهر التخاطبية، والتي بدورها لم تجد لها إجابات دقيقة ضمن المنهج البنوي، ما أكسب المنهج التداولي الأهمية الكبرى في دراسة الخطاب باعتماده على أدوات ومعايير تداولية، وقبل معرفة العلاقة بينهما لا بد من التطرق للروافد الفكرية للتداولية وأثر الفلسفة التحليلية في تشكل أهم المفاهيم والإجراءات التداولية ثم استنتاج علاقتها بالخطاب.

1_الروافد الفكرية للتداولية:

إن البحث عن الروافد الفكرية لهذه النظرية يأخذنا إلى القول إن الدرس المعاصر قدّم العديد من الروافد الفكرية والفلسفية التي أفاد منها الباحثون عبر الحقب الزمنية التي تعاقبت خلال عملية التطور التي شهد الدرس اللساني الحديث، مما يجعله استطالة واستمرارية مست بعض النظريات اللسانية الحديثة، وهذا يعتبر نتاجا طبيعيا بعد أن تداخلت المعارف والعلوم التي كان لها الدور الكبير في بث الحركة العلمية في الدرس اللساني، في نقله من طابعه المعياري (البنوي) إلى طابع الحركة والإنتاجية والوظيفية، وهي طبيعة متلائمة مع ما جاءت به النظرية التداولية.

1-2- أثر الفلسفة التحليلية في بناء النظرية التداولية:

يعد ظهور هذا المنهج الفلسفي بمثابة الثورة الفكرية التي أخذت على عاتقها توجيه الفكر الإنجليزي إلى بوتقته الأصلية المتمثلة في الاتجاه التجريبي¹. الذي يقوم على التفاضل

¹ مهران رشوان، دراسات في فلسفة اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص 37.

مع القضايا والإشكاليات في إطار تجريب كل ما هو جزئي مباشر. وهذا ما نُشر في المقال الذي أثار جدلاً كبيراً حول الهيكلية والمثالية الجديدة¹، التي كانت سائدة آنذاك والقائلة بأن العالم كلّ فريد لا ينقسم إلى أجزاء في حقيقته. وأي محاولة لتجزئته تشويه زائف ولا يوجد حقاً سوى الواقع ككل وهو ما يسمى المطلق².

أخرجت هذه الدراسة المقتضى التصوري انطلاقاً من فكرة جوهرية مفادها التوجه الوظيفي بكل أشكاله وصوره الذي ينظر إلى اللغة كظاهرة فعلية تهتم بمقومات وآليات لسانية خارجية، ما دفع المنجز اللساني بالتوجه نحو مقاربات وإجراءات ذات طابع وظيفي بيّن.

وهذا ما أطر للمنهج الإجرائي ذي الطابع التنفيذي في إطار المعرفة الجديدة حين حمل علم النص ولسانيات الخطاب على عاتقه وصف مختلف الأشكال للاستعمال اللغوي في إطاره التواصلية، الذي يقتضي استيعاب العديد من المعارف وإسقاط معظم الآليات المنبثقة عنها على المنجز اللغوي. من منطلق الفكرة القائلة ب: "وجوب تجاوز القدرة والجملة إلى الاهتمام بالإنجاز والنص"³. لقد قدم هذا التوجه الجديد في فلسفة الفكر اللغوي للدرس اللساني الحديث آفاقاً ظهرت جلية على معظم التنظيرات اللسانية من خلال التركيز على العناصر والأبعاد التي تحمل الطابع اللغوي والاعتماد في عملية تحليلها على عناصر غير

¹ مهران رشوان، دراسات في فلسفة اللغة، ص28.

² محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985، ص44.

³ مُجد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص، المؤسسة العربية للنشر، تونس، 2001، المجلد1، ، ص82.

لغوية، لما تقدمه من أهمية لا تقل عن العناصر اللغوية وبالتالي أدى هذا التنوع إلى إعطاء أهمية بالغة للمتلقي والموقف المصاحب للظاهرة اللغوية ومقبولية النص ودرجة إخباريته وغيرها من المستجدات التي حملها المنهج التداولي بين ثناياه. وهذا ما أعطى مفهوم الوظيفية دوراً محورياً في أيّ عملية تحليلية للمنجز اللغوي سواء مكتوب أو منطوق. برغم هذا الزخم المعرفي، قدم الباحثون تعريفات للتداولية بنيت على أساسها المنظومة المفاهيمية لهذا الدرس، فهي تعنى بدراسة اللغة في السياق من خلال الظروف المحيطة بها من مكان وزمان التخاطب. ومنه فقد تعددت التعريفات اللغوية والاصطلاحية لهال لأنه من الصعب الوقوف على تعريف جامع لها يوحد الرؤى التي جاء بها الباحثون. نقدم لها تعريفها اللغوي:

1-3- ماهية التداولية

أ. لغة: الجذر من التداولية هو "الدال" و "الواو" و "اللام" أي دَوَل، نجد ابن فارس يعرفها في معجم مقاييس اللغة قائلاً: "من دَوَل، الدال والواو واللام أصلان: أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضَعْفٍ واسترخاءٍ. فأما الأولُ فقال أهل اللغة: اندالَ القومُ أي تحوّلوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب تَدَاوَلَ القومُ الشيءَ بَيْنَهُمْ : إذا صارَ من بعضهم إلى بعض، فالدَّوْلَةُ والدُّوْلَةُ لُغَتَانِ وَيُقَالُ بِلِ الدُّوْلَةِ فِي المَالِ والدُّوْلَةُ فِي الحرب، وإنما سُمِّيَ بذلك من قياس الباب، لأنه أمرٌ يتداولونه، فيتحول من هذا إلى ذاك و

من ذلك إلى هذا"¹. أمّا ابن منظور فقد أوردها في معجمه ليعرفها قائلاً: "وتداولنا الأمر: أخذناه بالدول، ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي: أخذته هذه مرّة و هذه مرّة"². من خلال التعريفين اللغويين للتداولية، نجد أنّها مأخوذة من الجذر "دَوَل" الذي يعني الانتقال من مكان إلى مكان آخر.

وقد وَرَدَ هذا الجذر في عدّة مواضع من القرآن الكريم، نذكر منها قوله تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾³.

جاءت التعريفات متنوعة تراعي التطور الذي حصل في مجال الدرس اللساني الحديث وفي الحقيقة ما يفيد بحثنا ليس هو الانحياز لتعريف معين تعهدها العديد من علماء اللسان بالدرس والتحليل، ولعلّ أول أسباب ذلك " أن مفهومها تتقاذفه مصادر معرفية عديدة، فَعُدَّت ملتقى لمصادر أفكار وتأمّلات مختلفة يصعب حصرها"⁴.

¹ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، د ط، 1979 مادة (د، و، ل)، ص314.

² ابن منظور، لسان العرب، تصحيح: أمين مُجَّد عبد الوهاب ومُجَّد الصادق العبيدي، دار احياء التراث العربي، بيروت، 3، 1999، مادة (د، و، ل)، ج4، ص444.

³ سورة آل عمران الآية 140.

⁴ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية محاولة تأصيلية للدرس اللساني العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط2، 2012، ص63.

ب- اصطلاحاً:

ومن الصعوبات التي صادفت هذا المصطلح هي مشكلة الترجمة والتي تتمثل في: عدم الاستقرار على مصطلح قارّ يشمل مقولاتها ومجالاتها العديدة، حيث تعددت التسميات العربية المقابلة للمصطلح الأجنبي Pragmatique فقبل البراغماتية والبراغماتيك، البراغماتية والبراغماتيك وليس في هذه الاصطلاحات فرق يعدّها نقلاً حرفياً للكلمة الأجنبية وقيل : التداولية، المقامية، الوظيفية، السياقية، الذرائعية، النفعية وبين هذه التعبيرات فروق لا تسمح باستعمالها مترادفة (...) لأن مصطلح التداولية الذي استخدمه المتوكل ومدحه الجليلي دلاش بالخفة والسلاسة هو الذي صار مهيمناً على استعمالات الدارسين...¹. وأن أبرز تعريف لها هو تعريف تشارلز موريس Morris Charles الذي قدم فيه التداولية عبر مخطط أقامه على أبعادٍ ثلاثة²:

- النحو ويعنى بدراسة علاقة العلامات فيما بينها في التراكيب النحوية.

- والدلالة وتهتم بدراسة علاقة العلامة بالمرجع الذي تحيل عليه.

- والتداوليات ومهمتها دراسة علاقة العلامة بمؤوليتها(مستعملها).

قدم موريس من خلال هذا التعريف معالم التداولية وكيف يمكنها تفعيل عملية التواصل.

وهذا ما يصف تكامل كل من نحو الجملة ونحو النص في تشكّل علم التداولية. كما أنّها

¹ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية محاولة تأصيلية للدرس اللساني العربي القديم ، ص 65-66.

² حافظ إسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط2، 2014، ص2.

عُرِّفت على أنها علم يهتم بجميع شروط الخطاب، وتعتمد أسلوباً ما في فهمه وإدراكه، بدراسة كيفية استخدام اللغة، وبيان الأشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا بالاستعمال.¹ جاءت هذه النظرة للتداولية لارتباطها بحقل موضوع التداولية بوظيفتها. فاهتمامها ينصب أساساً على المتكلم انطلاقاً من سياق الملفوظات اللغوية، وسماها في عمليات الاتصال.² فقد شمل مصطلح التداولية دراسة استعمال اللغة في الخطاب، والآثار التي تثبت ذلك. وهذا ما يتعلق بالبحث في فصلنا هذا، بشرح التعالق بينهما وشرح وظيفتها في تناول الخطاب. وهذا ما جعل التداولية كمصطلح يرتبط باتجاهين مختلفين:

الأول: اتجاه يهتم بالجانب الاستعمالي للغة في السياقات المختلفة، فيحاول تجاوز الطرح المتوارث للبنية اللغوية، من أجل الكشف عن الوظيفة الإنجازية للغة.

الثاني: منطلقه فلسفي يحاول بحث القضايا المعرفية من خلال آثارها العلمية.³

وقد ارتبطت التداولية بالخطاب كمنجز للغة سواء في هيئته اللغوية الملفوظة أو في حالة السكون التي يعبر عنها النص. وفي هذا السياق أثارَت التداولية آليات ومعايير دراسة الخطاب، الذي عرّفه مجموعة من الباحثين بأنه: عمل جماعي تعتمد فيه العبارة، أي الكلمات والمعاني المستخدمة فيها على الموضوع الذي ألقيت فيه هذه العبارة، وعلى الشيء الذي كانت

¹ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية محاولة تأصيلية للدرس اللساني العربي القديم، ص 69.

² المرجع نفسه، ص 69.

³ عبد الحليم بن عيسى، المرجعية اللغوية في النظرية التداولية، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، العدد الأول، ماي 2008، الجزائر، ص 10 و 11.

موجهة له، فالخطاب مجموعة من العلامات توصف بأنها عبارات ملفوظة¹. فقد اعتبر رولان بارث في كتابه نظرية النص Théorie Texte أن الخطاب "إنجاز فردي يتشكل من مجموعة من الوحدات الخطابية، تربطها ببعضها علاقات تحقق للخطاب انسجامه"².

وبما أن الخطاب لا بد له من متكلم ومخاطب ورسالة "فإن النظرية التخاطبية تذهب إلى أن النص الأدبي تخاطب وتداول يجمع بين أطراف ثلاثة هي المرسل المتكلم الذي قد يكون كاتباً أو مؤلفاً أو سارداً أو شخصية، والمرسل إليه الذي قد يكون شخصاً مخاطباً، كأن يكون قارئاً أو متلقياً أو شخصية مقابلة للشخصية المتكلمة، وهناك العنصر الثالث الذي يتمثل في الخطاب التداولي أو الرسالة المرسلة..."³. ويرى محمد خطابي أن الخطاب مرتبط بشكل نسقي مع الفعل التواصل (...). فالمكوّن التداولي لن يحدد الشروط المناسبة بالنسبة للجمل فقط، بل سيحدد أيضاً شروط المناسبة بالنسبة لأنواع الخطاب"⁴. والمقصود بالمناسبة هنا، سواءً فيما يتعلق بالجمل أو بأنواع الخطاب، مناسبة الجمل والخطاب للسياقات التواصلية التي تنجز فيها. وفي كتابه "لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب" قدم قسماً مستقلاً للخطاب والدلالة لما لهما من أهمية في وضع خارطة طريق لفهم اللغة وآلياتها وضبط

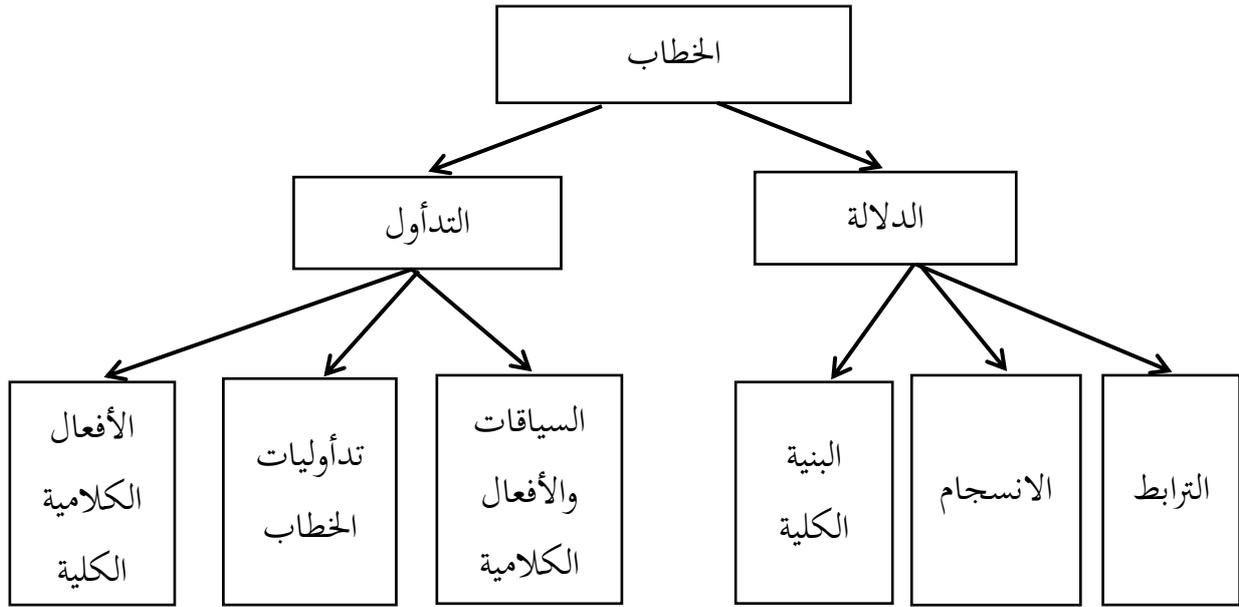
¹ سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العرب، بيروت، 1989، ص21.

² رولان بارث، نظرية النص، ترجمة محمد خير البقاعي، دار العرب والفكر العالمي، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، 1998، ص93.

³ جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، إهداء من شركة الألوكة، ص14.

⁴ محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط2، 2006، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ص29.

معاييرها في قراءة النصوص والخطابات. في صور " الترابط و الانسجام والبنية الكلية " وأبحاث خاصة بالتداولية من " سياقات وأفعال كلامية " وقد قدمها على شكل خطاطة يتضح من خلالها أهمية موقع الخطاب من الدراسات اللغوية والتي أبانت تموقعه ضمن أفعال الكلام وسياقاتها وكذا تداوليات الخطاب¹:



الشكل رقم (06) يوضح موقع الخطاب من الدراسات اللغوية

يعد النظر إلى مفاهيم التداولية والخطاب من أولويات التحليل اللغوي والنصي، لأنه يوصلنا إلى أنه : " نظرٌ في تركيب لساني منسجم، ذو علاقة وثيقة بالنظر في السياق التواصلي لهذا التركيب، مع التركيز على حمولته الدلالية والمضمونية، إضافة إلى تحليل نوعه وشكله، وكيفيات تفاعله مع التركيبة الاجتماعية والثقافية التي أحاطت به، وقد يقصد به في

¹ مُجَدَّ خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص 27.

بعض الاتجاهات الأنجلوسكسونية تحليل التحاورات باعتبارها كما أشرنا سابقاً أبرز أشكال التفاعل التواصلي"¹.

وبهذا تعتمد التداولية في النظر إلى الخطاب على استراتيجيات: "لكونه عملية يقوم بها المرسل باختيار العبارات والكلمات المناسبة، وكذا اختيار السياق المناسب، فهو قبل التلقظ بخطابه يخطط لكيفية إنتاجه وكذا كيفية إيصال معناه إلى المرسل إليه، فالمرسل يحرص كل الحرص على استعمال اللغة استعمالاً دقيقاً يتواءم والسياس، وحتى يتمكن من القيام بهذه العمليات لابد وأن تكون لديه كفاية لغوية بالإضافة إلى الكفاية التداولية"²

فالاستراتيجيات الخطابية من أهم القضايا التي تُحدد التمييز والاختلاف بين الخطابات المتعددة، فلا يمكن للمتكلّم أن يُنتج خطاباً وهو غافل عن السياق. وتعد من أخصب المجالات للبحث والتحليل، كونها تمنع النظر في وظيفة الكلام، مثل ما تنجزه اللغة عبر الأفعال الكلامية وهي النظرية الأثيرة في التداولية، ومن خلال تحليل الحمولة الإيديولوجية للغة أو الحجاج من وجه آخر في تحليل الخطاب³.

¹ محمود طلحة، مبادئ تداولية في تحليل الخطاب الشعري عند الأصوليين، عالم الكتب الحديث، الأردن ، 2014، ط1 ، ص32.

³ المرجع نفسه ص 23 ، 24.

² خضير باسم خيري، استراتيجيات الخطاب عند الإمام علي عليه السلام _ مقارنة تداولية_، دار الكتب والوثائق العراقية، العراق، 2016، ط 1، ص 26

³ المرجع نفسه، ص 32.

إن التداولية حقلٌ لسانيٌّ يهتم بالبعد الاستعمالي أو الإنجازي للكلام ويأخذ بعين الاعتبار المتكلم والمتلقي والسياق. ونظرت إلى أن عملية التواصل والتفاعل لا يتحققان عن طريق الجملة التي توقّف عندها البنيويون، بل تجاوزت ذلك إلى ما هو أكبر وأشمل وهو الخطاب. غير أنها أفادت من نحو الجملة في فهم معنى الخطاب من خلال الحكم عليه بالسلامة اللغوية. من خلال مقاصد المتكلم.

2-التداولية ومقاصد المتكلم:

يمثل القصد الهدف من التواصل الذي يحققه الأفراد فيما بينهم " وعليه فلا يسمى الفعل فعلا ما لم يصحبه القصد، ينطبق هذا على الفعل الذهني أو الجسدي ولا ريب أن كل فعل من هذه الأفعال يأتي لتحقيق هدف معين " ¹، حيث يركز دور المقاصد بوجه عام على بلورة المعنى كما هو عند المرسل، حيث وجب عليه مراعاة السياق الخارجي، مع اتخاذ الاستراتيجية التي تتكفل بنقله بالصورة المرادة .

وقد بين الأستاذ قدور عمران تحت عنوان التفاعل الخطابى Interaction discursive أن القصد في الخطاب يقوم عند بعضهم على الرغبة في إثبات صحة الموقف الذي يتبناه المتكلم وفي الآن ذاته دحض الموقف المخالف ونسفه أو تصحيحه. في حين يحرص الآخرون على أن غاية التفاعل في الموقف الاتصالي اللغوي تكمن في تصحيح ما انطبع في ذهن المتلقي من أفكار خاطئة بشأن المتكلم، فتكون لفعله الكلامي نتيجة مزدوجة

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات تحليل الخطاب، ص 188.

تتمثل في نقض وجهه السلي وحمية فضائه الذاتي من ناحية، ودعم وجهه الإيجابي من ناحية أخرى. وفريق ثالث يرى أن التفاعل الخطابي غايته أن يلح على رغبة المتكلم في استدراج المتلقي إلى الاقتناع برأيه، وحمله عن طريق البرهان على تعديل موقفه والعمل وفق ما يمليه المتكلم من أحكام كثيرا ما تستجيب لمصلحه أو مطامحه¹. وصنّف عبد الهادي ظافر الشهري دالتين لمفهوم القصد وهما:

1. القصد بمفهوم الإرادة.

2. القصد بمفهوم المعنى.

أمّا الأول فهو أن تصبح الأفعال تابعة للمقاصد الباطنة لدى فاعلها وليست تابعة لشكلها الظاهري فقط، مثلما فعل بعض النحاة كاشتراطهم لوجود القصد في الكلام. والقصد بمفهوم المعنى، فهناك من يعتبر أن المقاصد هي المعاني نفسها مثل الشاطبي الذي عقد فصلا تحت عنوان "المعاني هي المقصودة"، حيث يكون الاعتناء بالمعاني الماثرة في الخطاب هو المقصود الأعظم بناء على أن العرب إنما كانت عنايتهم بالمعاني، وإنما أصلحت الألفاظ من أجلها (...). فاللفظ هو وسيلة إلى تحصيل المعنى المراد والمعنى هو المقصود².

3- أهمية المقاصد في الخطاب:

¹ قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، ص 9.

² عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص 195.

وللمقاصد أهمية كبيرة في نجاح عملية التواصل، "ولا يقف دوره عند إيجاد العلاقة الدلالية في العلامة اللغوية بين الدال والمدلول بل يمتد إلى استعمالها في الخطاب لاحقاً، إذ إنه بعد وقوع التواضع نحتاج إلى قصد المتكلم بها واستعماله فيما قرره المواضع، ولا يلزم على هذا أن تكون المواضع لا تأثير لها لأن فائدة المواضع تميز الصيغة التي متى أردنا مثلاً أن نأمر قصدناها. وفائدة القصد أن تتعلق تلك العبارة بالمأمور، ويتأثر في كونه أمراً له، فالمواضع تجري مجرى شحذ السكين لتقويم الآلات، والقصد يجري مجرى استعمال الآلات"¹. فللمتكلم دور بارز في إنجاح عملية التخاطب و إيصال الخطاب بالقصد المراد على أكمل وجه، فالناس عادة ما تثير عدة أسئلة أثناء الخطاب، التي منها: ماذا تقصد بخطابك؟ ماذا يعني كلامك؟ "فتجنباً لهذا السؤال المفترض، يعمد طرفا الخطاب إلى تحديد المقاصد من الألفاظ والمفاهيم والعبارات مسبقاً، خصوصاً عند سنّ القوانين أو الأنظمة، وكذلك في النقاشات والحجاج، وذلك لينطلقوا من قاعدة واحدة فتكون مرجعاً لهم عند الاختلاف. بل قد يستعملها أيّ منهما حجة ضد الطرف الآخر، وذلك عند الاختلاف و محاولة التملص"². ومنه فلا بد للمتكلم أن يختار الخطابات التي تفعل اتواصل و ينتقي الحجج التي تعمل على نجاح النقاشات داخل العملية التواصلية. فقد لا يستطيع بعض الأشخاص إيصال مقاصدهم لمن يخاطبون، ويصعب عليهم إيجاد الكلمات والجمل التي تحقق مرادهم من الخطاب الذي يتلقونه. وهذا ما جعل التداولية تهتم في دراساتها بقصدية الخطاب، ونظرية

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 183.

² المرجع نفسه، ص 184.

أفعال الكلام قامت على أساسين منهجيين هما: عرقية الاستعمال وقصدية المتكلم. وعموماً إن فلسفة هذا العلم (التداولية) تقوم على التشديد على سمة القصدية والمرادية في الخطاب، وهو ما يؤول إلى القول بأن التفاهم أو التخاطب الناجح لا يحدث إلا إذا أدرك المخاطب مراد المخاطب.¹

بالمقابل نجد أن أي تحليل تداولي يستلزم بالضرورة التحديد الضمني للسياق التي تؤول فيه الخطابات و هنا يتجلى العنصر الرابط بين مختلف النظريات والتوجهات التي شكلت ما نسميه التداولية، و هو السياق Contexte. فاختلاف الزاوية التي ينظر من خلالها إلى السياق، هو الذي جعل تلك النظريات تختلف فيما بينها في تحديد ماهية التداولية.

4- السياق والبعد التداولي :

يأخذ مفهوم السياق في التحليل التداولي بعداً أعمق من اللسانيات الاجتماعية، فهو أحد أهم مرتكزات اللسانيات التداولية في دراستها للغة أثناء استعمالها، أنه أداة إجرائية يتميز بها التنظير اللساني التداولي على مستوى اللغة، وعلى مستوى السياق الاجتماعي والثقافي والنفسي، يؤدي السياق وظيفة رئيسية في كشف مقاصد المتكلم الظاهرة والخفية، وهو ما يجعل من السياق منتشراً في مجالات معرفية متعددة، فهو يتوزع عبر فضاءات معرفية كثيرة منها ما هو مرتبط بالمتكلم والمتلقي وشروط الإنتاج اللغوي والزمان والمكان... وغيرها .

¹ محمد مجد يونس، علم التخاطب الإسلامي، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص9.

والسياق هو الصورة الكلية التي تنتظم فيه الصورة الجزئية، مما يعطيه الحق في الاضطلاع بأدوار كثيرة في عملية التفاعل الخطابى، فهو الذي يظهر فيه الخطاب في إطارها الاستعمالي ضمن العملية التخاطبية والتي تجعل اللغة تتفاعل مع محيطها، وتتأثر بمستخدميها، ومن هنا كان اهتمام التداولية واضحا ومركزاً حول ربط علاقة بين المعنى الحرفي والمعنى السياقي، والعمل على تفسير هذه العلاقات التي تندرج ضمن السياق. والذي ينقسم إلى قسمين:

4-1- سياق المقال (الداخلي): "مجموع الوحدات اللسانية التي تحيط بعنصر معين

داخل سلسلة الخطاب، وتؤثر فيه"¹ وهو السِّياقُ اللُّغويُّ الدَّاخِلِيُّ الذي ينتج عن ترابط الأصوات فيما بينها لتوليد الكلمات، والكلمات فيما بينها لتشكيل الجمل، والجمل فيما بينها لتشكيل النص.

4-2- سياق المقام (الخارجي): وهو يمثل البيئة التفاعلية بين المتحدث والمخاطب،

وما بينهما من عرفٍ سائدٍ يحدد مدلولات الكلام، وذلك أن تداول الخطاب يجري في سياق ثقافي واجتماعي بين المتحدث والمخاطب، وليس لفظاً مجرداً عن محيطه الذي يجري فيه. ومراعاة السياق الخارجى يعنى: الإحاطة بالظروف التي أنشئ فيها النص (المرسل والمرسل إليه والزمان والمكان). فمعرفة قصد المتحدث وحال المخاطب من وسائل فهم سياق المقام. ويمكننا القول أيضاً بأن السياق يُطلق على مفهومين :

● السياق اللغوي.

¹ مُجَّد علي الخولي، معجم علم اللغة النظري، ص5.

- سياق التلقظ، أو سياق الحال، أو سياق الموقف.

فالمفهوم الأول كان المفهوم الأكثر شيوعاً في البحث المعاصر، فهو الجواب البديهي عندما يتبادر إلى الذهن السؤال الهام، وهو: ما السياق؟ إنه حسب المعجم تلك الأجزاء من الخطاب التي تحفُّ بالكلمة في المقطع وتُساعد في الكشف عن معناها ... وقد رأى عبد الهادي بن ظافر الشهري أن هذا التعريف للسياق وإن كان صحيحاً في أحد جوانبه، إلا أنه لا يمثل، في عمومته، إلا التعريف الضيق، فقد غدا مصطلح السياق من المصطلحات الشائعة والمؤثرة في الدرس اللغوي الحديث، منذ ابتدعه مالمينوفسكي. ليتسع مفهوم السياق، خصوصاً في الدراسات التداولية، بما أنها تعدّه أساساً من أسسها المكيّنة. ولهذا تجاوز الباحثون التعريف النموذجي إلى التعريف الأرحب للسياق، فأصبحت تُعرف مجموعة الظروف التي تحفّ حدوث فعل التلقظ بموقف الكلام، وتسمّى هذه الظروف، أحياناً، بالسياق (Context)¹، وقد جمعه الشهريّ في خمسة أقسام²:

أ- **السياق النصي**: قدّم نحو النص وتحليل الخطاب بعض الآليات لتحليل الوحدات اللغوية الكبرى مثل العبارة ... وكذلك بعض النماذج الحجاجية في بعض نماذج الخطاب مثل الخطاب السياسي. ... فلنمكّن المرسل إليه من اكتشاف دلالة هذه الوحدات الكبرى، فمن المهم أن ننظر إليه من خلال علاقته بالإجراءات الاجتماعية النفسية.

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب، ص 40 / 41.

² المرجع نفسه، ص من 42 إلى 44.

ب- السياق الظرفي والفعلي والوجودي والمرجعي: ويتضمن هذا السياق المرجعي، بطبعه، (عالم الأشياء، حالاتها، الأحداث) والتي ترجع إليها التعبيرات اللغوية، ويتم الانتقال من الدلالة إلى التداولية حالما يُدرك أن المرسل والمرسل إليه، وكذلك موقعهما الزماني والمكاني. هي مؤشرات للسياق الوجودي. بعبارة أخرى أنه السياق الذي يحدد هوية المتخاطبين ومحيطهم المادي وزمانهم ومكانهم، وكل ما يندرج ضمن الإشارات.

ت- السياق المقامي أو التداولي: يوفر السياق المقامي جزئياً، بعض العوامل أو المحددات التي تُسهّم في تحديد معاني التعبيرات اللغوية، والمقامات، بوصفها سياقاً، هي صنفٌ متأصلٌ في المحددات الاجتماعية... إذ توطر هذه المحددات خصائص المحادثة في النصوص الكبرى وكذلك في بناء الخطاب الإقناعي والحجاجي، من خلال قوانين وأنظمة معينة. ويندرج ضمن الممارسات الخطابية وغاياتها.

ث- سياق الفعل (التفاعلي): النقطة الجوهرية في نظر التداولية هي أن الأفعال اللغوية أفعالٌ إرادية، إذ يقصد المرسل إنجازها، ويريد أن يدرك المرسل إليه هذا القصد. ويمكن أن يضاف الشرط التفاعلي، لتصبح أفعال الآخرين اللغوية التي يشاركون بها في السياق التواصلي، هي السياق الدافع لإنتاج التفاعل اللاحق. بعبارة أخرى يرتبط بتبادل الأدوار التداولية (أفعال اللغة) بين المتخاطبين باستعمال الخطابات المتنوعة.

ج-السياق الاقتضائي: ويرتبط بجدس المتخاطبين، أي اعتقاداتهم ومقاصدهم.¹

ح-السياق النفسي: فاعتبار الخطاب فعلاً، وأن الفعل اللغوي قصدٌ مشروط، يقودُ

إلى دمج الحالات الذهنية والنفسية في نظرية تداولية اللغة، لتصبح المقاصد والرغبات حالات ذهنية مسؤولة عن برنامج الفعل والتفاعل.

من البين أن أثر هذه العناصر ليس مقتصرًا على لحظة التلفظ فقط، بل يمتدُّ إلى ما

قبله. وإلى بيان شيء من تلك العناصر، ودورها في الخطاب.²

3-4 عناصر السياق : حددت في عمومها كالآتي:

✓المُرسل: هو الذات المحوريّة في إنتاج الخطاب، لأنه هو الذي يتلقّظ به من أجل

التعبير عن مقاصد مُعينة وبغرض تحقيق هدف فيه. ... وقد لا يقتصر حضورُ ذات

المُرسل على لحظة التلفّظ الخطابي، بل يظلّ باقياً في خطابه ما بقي الخطاب ذاته، ممّا يشي

باستمرار عمليّة التلفّظ، كما هو الحال في الأوامر المكتوبة.³

✓المُرسل إليه: وهو الطرف الآخر الذي يوجّه إليه المرسل خطابه عمداً. ...

وحضور المرسل إليه، سواء أكان حضوراً عينياً، أم استحضاراً ذهنياً يُسهّم في حركية

الخطاب، بل يُسهّم في قدرة المرسل التنويعية، ويمنحه أفقاً لممارسة اختيار استراتيجية خطابه.⁴

¹ على آيت أوشن، النصّ والسياق الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص60-61.

² عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ص45.

³ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ، ص45-46.

⁴ المرجع نفسه، ص47.

✓العناصر المشتركة: لا يقتصر الأمر على دور كُـلِّ من طرفي الخطاب بمعزل عن الطرف الآخر، أو بمعزل عن محيطهما، فهناك العلاقة بينهما والمعرفة المشتركة وغير ذلك من العناصر المؤثرة. وتُعدّ المعرفة المشتركة من العناصر المؤثرة، وهي الرصيد المشترك بين طرفي الخطاب. وهي الأرضية التي يعتمد عليها طرفا الخطاب في إنجاز التواصل، إذ ينطلق المرسل من العناصر السياقية في إنتاج خطابه، كما يُعوّل عليها المرسل إليه في تأويله، وذلك حتى يتمكن من الفهم والإفهام، أو الإقناع والاقناع.¹

ونلخص في هذا المقام أهم عناصر السياق عند يول وبراون: المرسل: منتج الخطاب. والمتلقي: وهو المستهدف من إنشاء النص. والحضور: وهم مستمعون آخرون للنص يسهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي. والموضوع: وهو مدار الحدث النصي. والمقام: وهو مكان، وزمان، والعلاقات بين المتفاعلين بالنظر إلى الإشارات وإيماءات وتعبيرات الوجه. والقناة: أي: الوساطة التي تمّ من خلالها التواصل؛ كلام، كتابة، إشارة. الخ. والنظام: أي: أسلوب اللغة أو اللهجة التي تمّ التواصل بواسطتها. وشكل النص: ما المقصد منها؟ جدال أو عظة أو نكتة أو قصة... الخ. المفتاح: ويتضمّن التقويم، هل كان النصُّ جدلاً مُثيراً؟ وموضوعياً؟ هل كان موعظة؟ ويشير الباحثان إلى أنه ليست كل العناصر بالضرورة يجب أن تكون متوافرة في جميع النصوص.²

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص48-49.

² بدائع الفوائد، لابن القيم الجوزية، مُجّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت 751هـ) دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ج4/ص1314.

وقد أكد العلماء قديماً وحديثاً عن أهمية السياق، فقال الإمام ابن القيم: "السياق يرشد إلى تبين الجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقيد المطلق، وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته".¹

5- التداولية والخطاب:

سبق وأن تطرقنا في بحثنا هذا إلى تموقع الخطاب ضمن نحو الجملة وما أفاد منه هذا الأخير وكذا في نحو النص، غير أنه يصعب حصر الموضوعات التي يمكن إدراجها ضمن البحث التداولي: "فحصر موضوعاتها أمرٌ يكادُ يستعصي على من يريدُ رسم حدود لها، فهي أحياناً في تماس مع معارف أخرى، و في اندماج أحياناً أخرى"². فعلى سبيل المثال لا الحصر أَلَّف العديد من الدارسين العرب قضايا مست التحليل التداولي:

د. خليفة بوجادي أدرجها تحت عنوان من قضايا اللسانيات التداولية

د. مسعود صحراوي تحت عنوان أبرز المفاهيم التداولية

أحمد فهد صالح شاهين ذكرها تحت عنوان أركان التداولية،

¹ عبد الله بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق مُجَّد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ط1، 1957م، ج2/200.

² خليفة بوجادي، ص 86.

دراسة لواضح أحمد بعنوان أهم نظريات الدرس التداولي¹.

قدور عمران فقد صنفها تحت عنوان مباحث في التداولية.

نفصلها في الجدول الآتي لاستخراج النقاط المشتركة بينهم وجعلها امتدادا للفجوة

العلمية ومعرفة التراكمات المعرفية التي تحكمت في الدرس اللساني الحديث. بعد أن تعهدوا

هذا المصطلح الحديث بالدراسة:

جدول رقم : (03) يوضح أهم القضايا التداولية عند العلماء المعاصرين

الصفحة رقم	أهم القضايا والنظريات التداولية	عنوان المؤلف والدراسة	الباحث	التدرج التاريخي للدراسة
43 33 36 40	الاستنزام الحواري متضمنات القول نظرية الملاءمة. الفعل الكلامي.	التداولية عند علماء العرب دراسة تدولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي	مسعود صحراوي	2005
89 102 105 112 117	أفعال الكلام المفوضية. الحجاج التفاعل والسياق التداولية والوظائف	في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية للدرس اللساني العربي القديم	خليفة بوجادي	2008
107 124 129	نظرية أفعال الكلام نظرية الاستنزام الحواري نظرية الملاءمة	الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي من ق 3 هـ إلى ق 7 هـ	عند واضح أحمد	

¹ واضح أحمد، الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي من ق3هـ إلى ق7هـ ، أطروحة دكتوراه ، جامعة وهران،

2012/2011 ، ص من 107 إلى 141.

134	الإشارات	أطروحة		2012
137	الافتراض السابق			
141	النظرية الحجاجية			
43	نظرية التلفظ	مذكرة ماجستير ، تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي تفسير فخر الدين الرازي لسورة المؤمنون أنموذجا	عبد الرحمن بوشلاغم	2014
45	أفعال الكلام			
50	الحجاج			
51	المقاصد			
54	نظرية التواصل			

يكشف لنا هذا الجدول القضايا التداولية الأكثر حضوراً في أعمال أصحابها التي أقيمت أصلاً وفق أعمال مترجمة، ونحن في هذا الصدد سنحاول التركيز عن القضية أكثر من المصطلح لما جاء في أعمالهم من تكراراً لبعضها، ومن خلالها سنعرّف بأحدثها وأكثرها اعتماداً ضمن البحث التداولي بجميع أبعاده. كمعايير تعد معاصرة في قراءة الخطاب.

اختصت التداولية Pragmatics بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم أو الكاتب، ويفسره المستمع أو القارئ. لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم... إنها دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم¹. ومن خلال هذا التعريف نزع الدارسون إلى دراسة:

- المعنى الذي يقصده المتكلم.

- المعنى السياقي.

- كيفية إيصال أكثر ما يقال

6- من أهم نظريات التداولية:

¹التداولية pragmatics، جورج يول، ترجمة قصي العتاي، الدار العربية ناشرون، الرباط، ط1، 2010، ص19.

6-1- نظرية الاستلزام الحواري **Conversational implicature**¹ : أو ما

يطلق عليها (التضمين التخاطبي) عنيّ بها الفيلسوف الأمريكي بول غرايس Paul Grise في مقال نشره سنة 1975م بعنوان المنطق والحوار (Logic and Conversation) قدم فيه توصيف لظاهرة الاستلزام، ويّين من خلاله الأسس المنهجية التي تقوم عليها النظرية، والتي هي من أهمّ جوانب البحث والتحليل التّداولي، لأنه ألصقها بطبيعة البحث فيه وأبعدها عن الالتباس بمجالات الدرس الدلالي، ولقد كانت بداية البحث فيه حديثاً مع المحاضرات التي ألقاها بعد أن اكتشف (غرايس) أن الناس في حواراتهم قد يقصدون فعلاً ما يقولون، وقد يتجاوز قصدهم أكثر ممّا يقولون، وقد يكون ما يقولونه نقيضاً لما يقصدون، فنشأت بذلك فكرة الاستلزام الحواري. التي ركز فيها غرايس على دراسة إيضاح فكرة الاختلاف بين ما يقال (what is said) وما يقصد أي ما تمّ تبليغه (what is meant) فما يُقال هو ما دلّ على معناه بظاهر لفظه، أما ما يُقصد فهذا ما يحتاج إلى إعمال الفكر، لأن معناه مستفاد من المعنى الأول.² يمكن القول إن غرايس أراد تقديم وصف

¹ أدراوي العياشي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، المغرب، 2011، ص54.

* هربوت بول جرايس (13 مارس 1913 - 28 أغسطس 1988م)، ينشر أعماله عادةً باسم إتش بي جرايس أو إتش بول جرايس أو بول جرايس، كان فيلسوف لغة بريطانيًا مثقفًا قضى آخر عشرين سنة من حياته المهنية في الولايات المتحدة... أثرت مؤلفات جرايس عن طبيعة المعنى على دراسة علم المعاني من المنظور الفلسفي. وتعد نظريته حول الاستلزام من أهم وأكثر المساهمات تأثيراً في علم التداوليات. ينظر: موقع ويكيبيديا. تاريخ الاطلاع 2024/02/05.

² محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص33.

وإقامة معبر بين ما يحمله القول من معنى صريح، وما يحمله من معنى متضمن. لهذا عُدَّ الاستلزام الحواري آلية تأويلية إجرائية تتعلق بتوصيف ثم تفسير كيف يمكن للمتكلم أن يعني أكثر مما يقول أثناء العملية التخاطبية، إذن هو آلية من آليات إنتاج الخطاب التي تسعى إلى الكشف عن مقاصد المتكلم أثناء عملية التواصل. وقسم جرایس الاستلزام إلى نوعين: استلزام عرفي (Conversational implicature)، واستلزام حوارِي (Conversational conversationne). ويرى كثيرٌ من العلماء أن ظاهرة الاستلزام تشترك فيها جميع اللغات، فلا يمكن أن يدلَّ معنى الجمل بمقامات إنجازها بمعلومات صيغها الصورية وحدها، فالجملة تخرج من معناها الأصلي إلى معانٍ أخرى.¹

وأن العلاقة بين صيغة الجملة المنطوقة وغير المنطوقة علاقة ملازمة، وهي ضرورة وليست خيارًا، وهذا ما يدلُّ عليه معنى الاستلزام في اللّغة، فالاستلزام هو مصدر فعل (استلزم)، ومادة (لزم) وما يشتقُّ منها تدلُّ على الملازمة وعدم المفارقة.²

لم يخرج تعريف الاستلزام الاصطلاحي عن هذا المفهوم: "فهو شيءٌ يتبعُ منطقيًا مِمَّا قيل في الكلام، أي أن الجمل هي التي تحوي الاستلزام، وليس المتكلمون".³

1 أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، الدار البيضاء للطباعة، المغرب، 1996، ص 93.

2 ابن منظور، مُجَدِّد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، ج12، ص541، مادة: لزم.

3 بول جورج، التداولية، مرجع سابق، ص51.

بهذا استطاع (غرايس) الذي له فضل في اكتشاف هذه الظاهرة، ظاهرة (الاستلزام الحواري) أن يضع فرقاً بين دلالة صيغة الجمل الحرفية ودلالاتها التي تعتمد على السياق، أي التفريق بين (ما يُقال) و(ما يتم إبلاغه للمخاطب)¹ .

فتكون معاني الجمل على نوعين: المعاني الصريحة المدلول عليها بصيغة الجمل ذاتها، والمعاني الضمنية التي لا تدلُّ عليها صيغة الجمل بالضرورة، وللسياق دخلٌ في تحديدها والتوجيه إليها² . فالاستلزام التخاطبي يصبو إلى الوصول إلى المعنى الضمني للكلام متجاوزاً معناه اللغوي الوضعي وصولاً إلى قصد المتكلم. فيكون منطلق فكرته من أساسٍ حوارِي تداولي للغة المستعملة بين المتخاطبين.

فنظرية الاستلزام التخاطبي جاءت كي تسد الثغرة الموجودة في توصيف عملية التخاطب وتفسيرها، واستنباط مقاصد المتكلم في خطابه³ . وأكثر ما يظهر الاستلزام التخاطبي في الحوارات، وهو "ما يرمي إليه المتكلم بشكل غير مباشر جاعلاً من المخاطب يتجاوز المعنى الظاهري من كلامه إلى معنى آخر"⁴ فهي نظرية تنظر إلى اللغة بوصفها مرتبطة بشكل وثيق بظروف الكلام كأداة للتفاعل الاجتماعي بين البشر. وهذا ما أوجد المعاني الضمنية في الخطاب. والمعاني الضمنية هي المعنية بظاهرة الاستلزام، وتقسم على قسمين:

1 محمود أحمد نحلة، مرجع سابق، ص33.

2 مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة، بيروت، ط1، 2005، ص34.

³ ثروت مرسي، في التداوليات الاستدلالية قراءة تأصيلية في المفاهيم والسيرورات التأويلية، عمان، كنوز المعرفة، ط1، 2018، ص241.

⁴ العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، الرباط، دار الأمان، ط1، 2011، ص18.

6-1-أ- الاستلزام الحواري: وهي الدلالات التي ترتبط بالجملة ارتباطاً أصيلاً، وتلازمها في مقام معين⁽¹⁾، ولا يستدعي توافر شروط التلفظ المقامية، بل هو نتاجٌ طبيعيٌّ يعتمدُ أساساً على مُعطيات لغوية أساسية، ولا يمتُّ لعلاقة المتكلم بالمخاطب، ولا تجلياتها المعرفية المشتركة². مثل التأنيث والتذكير، والإفراد والتثنية والجمع، الخ، التي تجب مراعاتها بين الكلمات في الجمل. وهذا ما تعارف عليه أهل اللغة من دلالة الألفاظ على معان بعينها لا تنفك عنها مهما اختلفت وتغيرت السياقات والتراكيب، إذا هو استلزامٌ ثابت لا يتغير.

6-1-ب- (المعاني غير العرفية) الاستلزام الحواري: المعاني غير العرفية هي المقصودة (الاستلزام الحواري)، وتسمى أيضاً (الاستلزام غير اللغوي)، وهو الاستلزام الذي لا ينصبُّ على المعنى الحرفي للجملة المعبر عنها، حتى وإن انطلق من احتياجه إليها قبل التأويل بحسب السياق الذي يرد فيه التعبير، ويتغير دائماً بتغير السياق، فحين يقال: كم الساعة؟ قد يكون سؤالاً، أو قد يكون توبيخاً - يقصد في حالة تأخر المخاطب عن موعد قدومه - أي: يختلف بحسب السياق الذي وردت فيه الجملة.³ إذن هو متغير بشكل دائم.

1 مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 34 - 35.

2 أزابيط، بن عيسى عسو، الخطاب اللساني العربي هندسة التواصل، ج2، ص341.

3 أزابيط، بن عيسى عسو، الخطاب اللساني العربي هندسة التواصل، ج2، ص339. وينظر أيضاً: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق ص33، وعبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004، ص121.

وللمتكلمين دورهم أيضاً في الاستلزام الحواريّ "فهو مسؤوليتهم إصداراً وإدراكاً، لأن الخطاب ليس عملية عشوائية تختصُّ بالألفاظ بعيداً عن مُنتجها".¹

لهذا يُعتبر الاستلزام من ضروريات التخاطب، فالتخاطبُ "هو إجمالاً الكلام الملقى من جانبين، بغرض إفهام كلٍّ منهما الآخر، مقصوداً مخصوصاً، ولما كان التخاطب يقتضي اشتراك جانبين عاقلين في القيام به، لزم أن ينضبط كلام أحدهما للآخر بقواعد تحدد وجود فائدته"². فالهدفُ الأساسُ الذي يرمي إليه المتخاطبان هو خلقُ تواصلٍ فيما بينهما؛ لأجل إحداث تغييرات في معلوماتهما، وذلك لا يتمُّ إلا بوجود قدرة تواصلية، هذه القدرة التواصلية شاملة تستعمل قواعد اللغة المتعارف عليها (الاستلزام العرفي)، وتستعمل كذلك ملكات لغوية وغير لغوية (الاستلزام الحواريّ غير العرفي)، كلُّ ذلك من أجل إنجاح عملية التواصل بين المتكلم والمخاطب.³

وعليه، فإن الاستلزام الحواريّ يهدف إلى إحداث التواصل والتفاهم بين المتخاطبين، سواء بالربط بين مكونات الجملة لتدلُّ على المعنى أو بالاستعانة بالسياق اللغوي وغير اللغوي لاستحداث معنى أو تضمينه في الكلام، من أجل إثراء عملية التواصل اللغوي بالمعاني المفيدة للمتخاطبين، ولذلك كان الاستلزام الحواريّ من الأمور المهمة التي نالت عناية علماء اللغة قديماً وحديثاً.

1 أزابيط، بن عيسى عسو، الخطاب اللساني العربي هندسة التواصل، ص25.

2 عبد الرحمن طه، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1988، ص237.

3 أحمد المتوكل، الوظيفة بين الكلية والنمطية، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ط1، 2003، ص19.

من كل ما تقدم من آراء لبول غرايس توصل إلى فكرة مبدأ التعاون. ولأن البحث لم يسع أن نذكر كل ما جاء في النظرية والتمثيل لعناصرها سنكتفي بذكر مبدأ التعاون وما اقترحه غرايس لتخطي العبارة اللغوية التي يقوم على أساسها المحمول الدلالي للمعنى.

7- مبدأ التعاون Copèrative Principale :

قوام هذا المبدأ: " ليكن اندفاعك في الكلام على الوجه الذي يقتضيه الاتجاه المرسوم للحوار، الذي اشتركت فيه".¹ يقتضي هذا المبدأ تعاون كل من المتحدث والمتلقي على إنجاح عملية التخاطب وتحصيل المطلوب أو الهدف من الحوار الذي دار بينهما، فمبدأ التعاون يعد ركيزة أساسية لعملية تواصل ناجحة يقدر عليه المتخاطبين. يقوم على: تكون مشاركة المخاطب في إنتاج الخطاب على النحو الذي يقتضيه القصد من الخطاب أو الحوار، بمعنى ألا يخرج تدخل المتكلم في الحوار عن الغرض الذي يقتضيه الحوار نفسه أثناء عملية التخاطب. وهذا ما دفع بغرايس إلى وضع نسقٍ من القواعد التخاطبية اندرجت تحت مبدأ التعاون وأسمها الحكم Maxim تعد قواعد ضابطة لعملية التواصل وهي كالآتي²:

7-1- قاعدة الكم Maxime de quantité: تخص كمية المعلومات التي

يجب توافرها في الخطاب وتتفرع إلى:

¹ طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الرباط، ط1، 2000، ص 73.

² عادل فاخوري، الاقتضاء في التداول اللساني، علم الفكر اللسانية، وزارة الإعلام، الكويت المجلد 20، العدد3، 1989، ص 147. وينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص23، وينظر الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص33، وينظر عبد القادر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص121-122.

-اجعل مشاركتك تفيد على القدر المطلوب من المعلومات، وفق الأغراض

التخاطبية الحالية.

- لا تجعل مساهمتك بالمعلومات تفيد أكثر مما هو مطلوب.

7-2- قاعدة الكيف Maxime de qualité : ويقصد بها تحري الصدق،

فيطلبُ من المتكلم أن يكون صادقاً في حديثه، وخصصت بقاعدتين:

-لا تقل ما تعتقد أنه كاذب.

-لا تقل ما تفتقر إلى دليل واضح على مصداقيته (الحجة الكافية على

صدقه).

7-3- قاعدة العلاقة أو الإضافة(المناسبة أو الملاءمة) Maxime de

relation : وهي تقتضي ملاءمة المشاركة، بمعنى عدم الخروج عن القصد وهذا ما

يراعى فيه المقام بالمقال، وهذا ما يتعلق بالعديد من طرق انسجام الخطاب وتحقق

مقاصده من حسن ابتداء وإنهاء للخطاب.

7-4- قاعدة الجهة أو الطريقة (الأسلوب) Maxime de manière :

تتم هذه القاعدة بالكيفية التي يجب أن يقال بها الخطاب، بمعنى تجنب الغموض،

ومخاطبة الناس على قدر عقولهم، لهذا اختلفت هذه القاعدة عن سابقاتها لاهتمامها

بالكيف. ووفق هذا التقسيم اقترح غرايس تخطيطاً للعبارات التي تقوم على أساسها الحمولة الدلالية للمعنى ثلاث مستويات وهي على التوالي¹:

7-4-1-1-المعاني الصريحة: وهي المدلول عليها بصيغة الجمل ذاتها في الخطاب وهي

التي تحمل معنى قضيواً وتتوفر على القوة الإنجازية الحرفية²، وتتضمن:

7-4-1-أ-المحتوى القضوي: وهو مجموعة معاني مفردات الجملة مضمنا بعضها

إلى بعض في علاقة إسناد.

7-4-1-ب-القوة الإنجازية: وهي القوة الدلالية المؤشر لها بأدوات تضع الجملة في

صيغة أسلوبية ما(كالاستفهام، والأمر، والنهي، والتوكيد...).

7-4-2-المعاني الضمنية: وهي المعاني التي لاتدل عليها صفة الخطاب بالضرورة،

لأن السياق يتدخل في تحديدها والتوجه إليها، وتشتمل على:

7-4-2-أ-معان عرفية: وهي الدلالة التي ترتبط بالجمل ارتباطاً أصيلاً وتلازماً في

مقام معين مثل معنى الاقتضاء.

7-4-2-ب-معان حوارية: وهي التي تتولد طبقاً للمقامات. التي تنجز منها الجمل

مثل الدلالة الاستلزامية.

هذه النظرية تحصر المتخاطبين بين أمرين:

¹ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص36

² جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، الألوكة، ص30 www.alokh.net

- إما اتباع قواعد مبدأ التعاون والوصول من خلاله إلى الفائدة القريبة (القوة الإنجازية).

- أو مخالفة تلك القواعد والحصول بهذه المخالفة على فائدة بعيدة تصل بالفهم والإدراك والتأمل وهي (القوة الإنجازية).¹

8- الافتراضُ المُسبقُ Presupposition:

وهو ما يقتضيه اللفظ ويفترضه، فطلبك استعارة كتاب ما من صديق يقتضي وجود هذا الكتاب عنده²، وذلك يعني أن اللُّغة مجموعةٌ زُموزٍ وإِحالاتٍ مرجعيَّةٍ، ينطلقُ الأفرادُ (المِتخاطِبُونَ) من مُعطياتٍ أساسِيَّةٍ مُعترفٍ بها، لا يُصرِّحُ بها المِتكلِّمون، وإنما تُشكِّلُ خلفيَّةَ التَّبليغِ الضَّروريَّةِ لنجاح العملية التَّبليغيَّةِ، فقولنا: كيف حال زوجتك وأولادك؟ يفترضُ مسبقاً أن يكون المسؤول: عنده أبناء وزوجة، وأن السائل له: علاقة حميمة مع المسؤول.

وبناء على الافتراض المسبق فإن في كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم. تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وهي محتواةٌ ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة. فمثلاً يقول أحدهم للآخر: أغلق النافذة أو لا تغلق النافذة.. في الملفوظين كليهما

¹ العياشي أدواري، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2011، ص97.
² أرمينكو فرانسواز، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، 1987، ص52.

خلفية "افتراض مسبق" مضمونها أن "النافذة مفتوحة" وأن كليهما يرتبط بعلاقة مسبقة قبل التلفظ تسمح له بأن يتلفظ بهذا الكلام¹.

وبعبارة أخرى: عند كُلِّ عملية من عمليات التبليغ، ينطلق الأطراف (المخاطبون) من معطيات أساسية معترف بها ومعروفة. وهذه الافتراضات المسبقة لا يُصرَّح بها المتكلمون، وهي تُشكِّلُ خلفية التبليغ الضرورية لنجاح العملية (التبليغية). وهي مُحتواة في القول، سواءً تلفَّظ بهذا القول إثباتاً أو نفيًا، أي: يعنى الافتراض السابق بالمعلومات المشتركة بين المتكلم والمتلقي، أي: يُوجِّهُ المتكلم حديثه إلى السامع على أساسٍ ممَّا يفترض سلفاً أنه معلومٌ له. أن المتكلم عندما ينشئ الخطاب، يعلم أن المستمع له معرفة سلفاً ببعض المعلومات الخاصة لذلك الخطاب؛ أي أن هذه النظرية تخصُّ المتكلم قبل المخاطب..

ولذلك جاء تعريف الافتراض المسبق بأنه: هو ذلك الشيء الذي يفترضه المتكلم قبل التفوُّه بالكلام⁽²⁾.

وعليه، فإن الافتراض المسبق يخص المتكلم قبل المخاطب. وبناءً عليه يمكن القول: أن الافتراض يقوم بالدرجة الأساس على المتكلم، إلا أن بعض العلماء كـ(بيرلمان) يعطي (المتلقي) الدور الأهم بوصفه مستقبل الخطاب ومنتجه في الوقت نفسه، وهو من المبادئ الأساسية في كل حوار أو عملية تواصل؛ لأن الرسالة تقتضي اتصالاً بين المتكلم والمخاطب،

1 دلاش، الجيلالي مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة: مُجَّد بيجاتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص34، والتداولية عند العرب، صحراوي، مسعود، ص30-31.

2 دلاش، الجيلالي، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص34.

وقد تكون شفوية أو بصرية - ويجب أن تشير الرسالة الى سياق يفهمه كل من المخاطب الباث، والمتلقي سياق يمكن من الرسالة من أن تعني شيئاً.

ويرى التداوليون أن الافتراضات المسبقة "ذات أهمية قصوى في عملية التواصل والإبلاغ... فلا يمكن تعليم الطفل معلومة جديدة إلا بافتراض وجود أساس سابق يتم الانطلاق منه والبناء عليه، أما مظاهر سوء التفاهم المنضوية تحت اسم التواصل السيئ فلها سبب أصلي مشترك هو ضعف أساس الافتراضات المسبقة الضروري لنجاح كل تواصل كلامي"⁽¹⁾.

ويتسع مفهوم الافتراض المسبق ليشمل المعلومات العامة، وسياق الحال، والعرف الاجتماعي، والعهد بين المخاطبين⁽²⁾. وتولي الدراسات التداولية الحديثة الافتراض المسبق اهتماماً كبيراً، وكذلك يمكننا تلمس جذور هذا المفهوم في الفكر اللغوي عند العلماء العرب القدامى في ضوء المفاهيم البلاغية، من مثل: الاحتباك، والإشارة، والاقتصاد، والإيجاز، والتجاوز، والتلميح، وشجاعة الفصاحة.

9-نظرية الملاءمة *Theorie de la pertinence* :

أرسى معالمها كلٌّ من ديدر. ويلسن (D. Wilson) ودان سبربر

(D.Sperber) سنة 1989م على خلفية الاستفادة من مبادئ التعاون لـ)

1 التداولية عند العرب، صحراوي، مسعود، ص32.

2 مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، ص32.

غرايس (Grise) التي قلصتها في مبدأ من مبادئها المتمثل في الملاءمة¹. رغم أن عملية التواصل تتم في إطار الخطاب عامةً، كما قررته لسانيات النص، وأصبح موقعه ضمن مجال تحليل الكلام أوسع باتساع رقعة العلوم المجاورة له. إلا أن غاية كل عملية تواصلية وفق تصور سبربر و ولسن (D.Sperber) و D.Wilson تحقيق الملاءمة بين جهود المخاطب و مقاصد المتكلم، لأن التواصل المناسب يروم مساعدة المخاطب على إدراك مقاصده الإخبارية، علماً بأن الغاية التواصلية لا يحكمها مبدأ التعاون و القوانين الحوارية مثلما نجد في تصور غرايس، بل يحكمها مبدأ الملاءمة الذي صاغه الباحثان على الشكل التالي:

كل نشاط تواصلية مناسب يكشف عن افتراض الملاءمة المثلى الخاصة به.

يتبين من هذا المبدأ أن نظرية الملاءمة تقوم على التعالق القوي بين مقاصد المتكلم والنتائج السياقية التي يحققها المخاطب، بعد بذله جملة من الجهود. تمثل هذه الجهود في إضافة معلومات جديدة أو تعزيز معلومة أو حذف معلومات قديمة مخزنة مسبقاً تختلف عن المعلومة الجديدة، فهناك تلازم بين الجهود والنتائج السياقية، مما يؤكد أن هذه نظرية تقوم على قاعدة بسيطة أساسها الإنتاجية أو المردودية، إذ لا يمكن تصور نشاط تواصلية فعال و ملائم إذا كانت النتائج التي يحصدها المخاطب أقل مما يبذل من الجهود، كما أن مبدأ الملاءمة ليس معيارياً يستوجب على القائل أن يتلفظ بأقوال مناسبة فقط و لكنه مبدأ يوظفه

¹ خيرة عمامرة، رسائل لسان الدين بن الخطيب في كتابه ربحانة الكتاب ونجعة المتناظر مقارنة تداولية، رسالة ماجستير، جامعة الأغواط عمار ثليجي، 2010/2011 ص 65.

المخاطب بغير وعي لحظة التأويل و كل محتوى قضوي غير ملائم لا يُعيّره المخاطب أدنى اهتمام.

فمبدأ الملاءمة لا يقل أهمية عن مبدأ التعاون، ويُعدّ مسلّمة أساسية في التبادل الخطابى، ومبدأ الملاءمة يجعل القول مفيداً بغض النظر عن كونه مخبراً أو غير مخبر، فهو يثري معلومات ومدركات المستمع، ويجعله يعدل باستمرار في مدركاته. وتقويم الملاءمة يعود إلى المتلقين، فمن خلال معارفهم يحكمون على ملاءمة الملفوظ، وإذا كان المتكلم يسعى إلى المتلقين، فمن خلال معارفهم يحكمون على ملاءمة الملفوظ، وإذا كان المتكلم يسعى إلى جعل الملفوظ ملائماً قدر الإمكان فالمستمع يُفترض أنه يحترم مبدأ الملاءمة.¹ ويكون النظر لملاءمة العبارة أو العبارات للسياق على عدة مستويات، أهمها:²

المستوى النصي: ويتمثل في الألفاظ والعبارات والأفعال الكلامية داخل النص، وتعلّق بعضها ببعض في نسق واحد، وفي هذا يقول الإمام العلامة عبد القاهر الجرجاني: "وأعلم أن ما هو أصل في أن يدقق النظر ويغمض المسلك في توخي المعاني التي عرفت أن تتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض ويشتد ارتباط ثان منها بأول وأن يحتاج في الجملة إلى أن نضعها في النفس وضعا واحداً وأن يكون حالك فيها حال الباني، يضع يمينه هاهنا في حال ما يضع بيساره هناك"³ أرجع العلامة عبد القاهر الجرجاني حسن استعمال اللفظة

¹ قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، مرجع سابق ص 72

² خيرة عمامرة، رسائل لسان الدين بن الخطيب في كتابه ربحانة الكتاب ونجعة المنتاب مقارنة تداولية، ص 65/66.

³ الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 73.

أو قلّتها في الخطاب إلى مدى ملاءمتها للسياق اللغوي (النصي) ويعد هذا من ابلغ صور التكامل بين الحدائثة والتراث.

10- الأفعال الكلامية les actes de parole:

أصبح مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية و فحواه أنه كلّ ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري وفضلا عن ذلك، يعدُّ نشاطا مادياً نحوياً يتوسل بأفعال قولية (Locutoires Actes) إلى تحقيق أغراض إنجازية (Actes Illocutoires) كالطلب و الأمر (...). و من ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيرياً، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب، اجتماعياً أو مؤسسياً و من ثمّ إنجاز شيء ما¹. فلكل فعل غايات تأثيرية معينة كصفة فعل الأمر التي لها عدة أغراض كالإباحة والوجوب والطلب... بعبارة أخرى الفعل الكلامي هو التصرف (أو العمل) الاجتماعي أو المؤسسي الذي يُنجزه الإنسان بالكلام، ومن ثمّ فالفعل الكلامي يُرادُ به الإنجاز الذي يُؤدّيه المتكلم بمجرد تلفّظه بملفوظاتٍ مُعيّنة، ومن أمثله: الأمر، والنهي، والوعد، والسؤال، والتعيين والإقالة، والتعزية والتهنئة، فهذه كلها أفعالٌ كلاميةٌ. وإذا طبّقنا هذا المعنى على اللغة العربية، فإنّ "المقاصد والمعاني والإفادات" التي تُستفاد من صيغ التواصل العربي وألفاظه، كمعاني الأساليب العربية المختلفة، خبرية كانت أم أنشائية، ودلالات "حروف المعاني"، ودلالات "الخوَالف"، وأصناف أخرى من الصيغ والأساليب العربية... هي التي تُمثّل "نظريّة الأفعال"

¹ مسعود صحراوي، ص 55/54.

الكلامية" في التراث العربي . وقسم (أوستن) "الفعل الكلامي الكامل" إلى ثلاثة أفعال فرعية:

10-1- فعل القول أو الفعل اللغوي: يتألف من أصوات لغوية، تنتظم في تركيب

نحوي صحيح، ينتج عنه معنى محدد، وهو المعنى الأصلي.

10-2- الفعل الإنجازي أو الفعل المتضمن في القول: هو ما يؤديه الفعل اللفظي

من معنى إضافي، يكمن خلف المعنى الأصلي؛ أي: يُنجز الأشياء والأفعال الاجتماعية بالكلمات.

10-3- الفعل التأثيري أو الفعل الناتج عن القول: هو الأثر الذي يُحدثه الفعل

الإنجازي في السامع.

11-الملفوظية " نظرية التلفظ " L'énonciations: وقبل التطرق لمفهوم

نظرية التلفظ نُعرف الملفوظ أولاً:

11-1-تعريف الملفوظ: (L'énoncé):

الملفوظ نتاج Résultat إنه نتاج إجرائي وعملي، لساني واجتماعي، أما الجملة فإنها

تتنمي إلى بنية نظرية مجردة ومستقلة، خاضعة للوصف النحوي. (...) وهي ملفوظ إذا

سجلت في سياق معين كأن تكتب باللون الأحمر و توضع في إطار¹.

¹ قدور عمران، البعد التداولي والحجاج في الخطاب القرآني، ص16.

"الملفوظ إنجاز فعال، متماسك، واقعي، متعلق بالنشاط الذي ينتج عنه ويشهد عليه في أن هذا النتاج يحمل علامات إنتاجه، تلك التي تتضمن مختلف التركيبات المتجددة في كل تجربة لسانية أو تلفظية فهو إذا مجرد عن الاستقلالية"¹.

و قد بين رومان جاكبسون معالم النشاط التلفظي في المخطط البياني في المحادثة المنسوب إليها وعلى الرغم من الانتقادات التي وجهت إليه إلا أنه يطرح قواعد نظرية التلفظ²



شكل رقم (07) يوضح دورة التواصل

أشار إلى هذا المصطلح (شارل بالي) في كتابه "اللسانيات العامة واللسانيات الفرنسية"، وتقوم فكرة الملفوظية أساساً على جهود بينفنست في شرح ثنائية سوسير "اللغة والكلام" حيث بين أن ثمة فرقاً عميقاً بين اللغة بوصفها نظاماً من الأدلة، واللغة بوصفها ممارسة يضطلع بها الفرد، وهذا المستوى الأخير هو أساس تحليل الخطاب في نظره. والملفوظية هي عملية إنتاج الملفوظ، ويكتسي تعريفها، الطابع العلمي، حيث تقابل التوظيف الفعلي

¹ قدور عمران، البعد التداولي والحجاج في الخطاب القرآني، ص16.

² المرجع نفسه، ص 17.

للغة، وتشكلها مجموع العوامل والأفعال التي تُسهّل إنتاج الملفوظ، بما في ذلك التواصل ذاته، وهو حالة خاصة من حالاتها. وتمثل ثلاث خصائص أساسية أبرزها :

● تؤدي الخبرة الإنسانية في استخدام اللغة، من خلال بروز المتكلم (أنا)، وهي

بذلك تسمح بمرور اللغة من الحالة الافتراضية إلى ما يطلبه الموضوع.

● تكون وفق ما يريده المتكلم.

● نتیجتها أن الخطاب يسمح بوصف العالم و تقرير الحاجات المرجعية.¹

كما ينسب مفهوم الجهاز الشكلي للتلفظ L'appareil formel de l'énonciation إلى إميل بنفنتست، وهو يشير إلى مجموعة أشكال لسانية يمكن ملاحظتها في الملفوظ والتي تحيل إلى مقام التلفظ تسمى هذه الأشكال (العناصر الإشارية) (déictiques).

3-11-العناصر الإشارية Signifiant Dèictique : هي بمثابة علامات

لحدث التلفظ. والتي تعتبر بمثابة جانب مهم من جوانب الدرس التداولي، " وهي من العلامات اللغوية التي لا يمكن القبض على مرجعها الذي يحيل إليه إلا من خلال القبض على مجال سياق الخطاب التداولي على أساس أنها لا تشتمل على أي معنى في ذاتها (...). عموماً الإشارات تبقى غامضة غير محددة بشكل واضح لأن المرجع دينامي غير ثابت

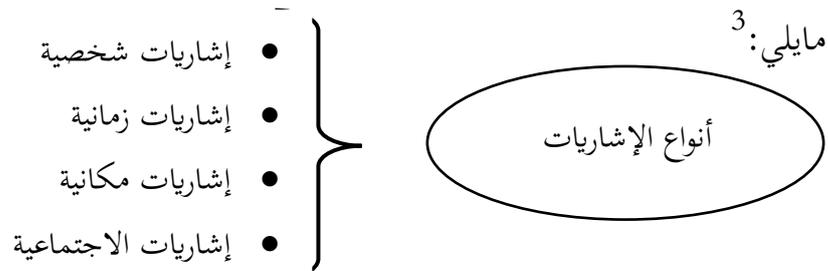
¹ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص104.

ومستقر في معظم الأحيان¹. فهي لا تفهم إلى ما تحيل إليه إلا بوجود السياق التي وُضعت فيه، كأسماء الإشارة (هذا، هذه...)، والضمائر (هو، هي، هن...)، والأسماء الموصولة (الذي، التي، الذين...).

ولا يقف دور الإشارات في السياق التداولي عند الإشارات الظاهرة، بل يتجاوز إلى الإشارات ذات الحضور الأقوى، وهي الإشارات المستقرة في بنية الخطاب العميقة، عند التلفظ به، وهذا ما يعطيها دورها التداولي في استراتيجية الخطاب، وذلك لأن التلفظ يحدث من ذات بسمات معينة، وفي مكان وزمان معينين، هما مكان التلفظ ولحظته، إذ تجتمع في الخطاب الواحد على الأقل ثلاث إشارات هي : (الأنا، الهنا، الآن)².

3-11-أ-أنواع الإشارات: لا يمكن أن تتم عملية التلفظ بالخطاب دون حضور

هذه الأدوات الثلاث : (الأنا، الهنا، الآن)، ويمثل كل منها نوعا من الإشارات، نلخصها في



الشكل رقم : (08) يوضح أنواع الإشارات

¹ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية ص 134/135.

² عبد الهادي بن ظافر الشهري ، إستراتيجيات الخطاب ، ص 82.

³ عبد الهادي بن ظافر الشهري ، إستراتيجيات الخطاب، ص من 81 إلى 84.

3-10-أ- الإشارات الشخصية: وهي الإشارات الدالة على المتكلم، أو المخاطب، أو الغائب. وحضور(الأنا) يرد في كل خطاب، ولهذا فالمرسل لا يضمنها خطابه شكلاً في كل لحظة. مثلاً: تلفظ المرسل بالخطاب التالي مُخبراً غيره:

- نزل المطر.

فإن قوله يتضمن بعداً إشارياً هو:

- أنا أقول، نزل المطر.

3-11-ب- الإشارات الزمانية: لحظة التلفظ هي المرجع، لذا يجب أن نربط الزمن بالفعل ربطاً قوياً، وربط الزمن بالفاعل، فمن أجل تحديد مرجع الأدوات الإشارية الزمانية، وتأويل الخطاب تأويلاً صحيحاً، يلزم المرسل إليه أن يدرك لحظة التلفظ، فيتخذها مرجعاً يحيل عليه، كما في خطاب صاحب المتجر التالي: - سأعود بعد ساعة.

فلا يستطيع المرسل إليه معرفة الوقت الذي سيعود فيه المرسل إلا بمعرفة لحظة التلفظ كي يبني توقّعه عليها.

11-11-ج- الإشارات المكانية: أن تحديد المرجع المكاني مرتكز على تداولية الخطاب، وهو ما يؤكد أهمية استعماله لمعرفة مواقع الأشياء، وذلك كما في خطاب السائق عندما يهاتف صديقه، ليبلغه عن مكان وجوده بقوله: تقع الجامعة على يميني.

فبالرغم من اكتمال الخطاب لغَةً، وبالرغم من معرفة المرسل إليه بموقع الجامعة، إلا أنه يصعب عليه معرفة موقع المرسل بالتحديد، فلا يقدر على ذلك إلا إذا استطاع أن يعرف اتجاه سير المرسل.

3-10-د- الإشارات الاجتماعية: وهي ألفاظ أو عبارات تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية أو غير رسمية (...).¹ فهذه الإشارات هي التي تسهم في تحقيق إقامة التواصل في الخطاب وتعزز الثقة بين المتخاطبين من أجل إنجاح التخاطب أو الحوار.

نستنتج مما سبق أن الإشارات مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام، من حيث وجود الذات المتكلمة، أو الزمان أو المكان حيث ينجز الملفوظ الذي يرتبط به معناه،² فهي تعمل على تفسير الملفوظات في الخطاب ولا تتحدد دلالتها إلا من خلال سياقها.

12- الحجاج "Pilgrims - Argumentation":

يعد الحجاج من أهم مرتكزات التحليل التداولي، تتجذبه مجموعة من الحقول المعرفية كالفلسفة والقانون واللسانيات.

¹ عبد الله جاد كريم، التداولية في الدراسات النحوية، ص. 45.

² عماري محمد، مبادئ الدرس التداولي في التراث العربي، ص. 50.

1-12-1 لغة: الحجاج في اللغة من الدليل والبرهان يقال : حَاجَجْتُهُ، أي حَاجَجْتُهُ حِجَاجًا حتى حَاجَجْتُهُ : أي عََلَبْتُهُ بِالْحُجَجِ التي أَدَلَيْتُ بِهَا (...)، والحِجَّةُ : البرهان، وقيل : الحِجَّةُ ما دفع به الخصمُ وقال الأزهري: الحِجَّةُ وجهُ التي يكونُ بها الظفرُ عندَ الخصومة، وهو الرجلُ المحاججُ أي جدل، وفي الحديث: حَاجَجَ آدَمُ مُوسَى أي عََلَبَهُ بِالْحِجَّةِ¹. وقد عرفه ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة في أربع معانٍ كبرى:

أما الأول: القصدُ، وكل قصدٍ حجّ... ثم اِخْتَصَرَ الاسمَ القصدُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الحرام، و الثاني: الحجة والمقصود بها السُنَّة، والأصل الثالث: الحجاج هو العظمُ المستديرُ حول العين، أما الأصل الرابع: الحُجْحُجَّةُ: التُّكُوسُ، يقال: حملوا علينا ثم حَجَّحَجُوا، المِحْجَجِجُ: العَاجِزُ².

2-12-2 اصطلاحا: وبعد تعريف الحجاج في المعاجم سنعرّفه اصطلاحاً عند الوليد باجي، والدكتور طه عبد الرحمان، والدكتور نعمان بوقرة. أما الوليد باجي فيقول: "وهذا العلم من أرفع العلوم قدراً وأعظمها شأناً، لأنه السبيل في معرفة الاستدلال، وتمييز الحق من المحال، ولولا تصحيح الموضوع في الجدل لما قامت الحجة ولا اتضحت محجة، ولا علم

¹ أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح، ج، ج)، ص 227.

² أحمد بن زكريا، ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام مُجَدِّ هارون، د ط، دار الفكر، دمشق، سوريا،

1997، م ج 2، مادة (ح، ج، ج)، ص 30.

الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم"¹. نجد أن الوليد باجي ربط مفهوم الحجاج بالجدل، لأن الجدل حسب رأيه لولاه ما قامت الحجة ولا اتضحت.

أما الدكتور طه عبد الرحمان فقد قال في هذا الصدد " أن الحجاج هو كل منطوق به موجّه إلى الغير لإفهامه دعوة مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"². أي أن كل منطوق الغرض منه إفهام السامع بحيث يصح للسامع هنا أن يؤيد أو أن يعترض على هذا المنطوق الموجّه له.

ويرى الدكتور (نعمان بوقرة) أن " الحجاج هو كل فعل كلامي مُرَكَّب من أفعال كلامية أخرى لها أثر في مقام التلفظ والمتلقي للخطاب، وزيما كانت وظيفته محاولة جعل العقل يذعن لما يُطرح عليه من أفكار أو يزيد في درجة ذلك الإذعان إلى درجة تبعث إلى الفعل المطلوب"³. يتضح من تعريف الدكتور نعمان بوقرة أن الحجاج هو كل ملفوظ، أو نشاط مادي نحوي، هدفه إعمال العقل والتأثير في المتلقي.

ومنه نجد أن كلا من تعريف طه عبد الرحمان وتعريف نعمان بوقرة للحججاج يشتركان في أن الحجاج هو: أي خطاب نصدره بغرض الإفهام والتأثير.

¹ أبو الوليد باجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد الحميد تركي، دار المغرب الإسلامي، ط3، المغرب، ص8.

² طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 1998، ص 226.

³ نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، ط 1، الاردن، 2009، ص 106.

من خلال ما ذكرنا لمفاهيم الحجاج فُهِمَ بِمَا هُوَ مُرَكَّبٌ مِنْهُ (حجة/ argument) وعُرف عند الغرب بأنه معالجة المشكلات الكلامية، مما يتطلب مواجهة حجائية. وعُرف بأنه طريقة عرض الحجج و تقديمها، و يُعد الحجاج نظرية غربية حديثة من جانبيين، جانب تداولي¹، وقد ظهر ذلك من خلال أعمال ديكر، وجانب بلاغي مع بيرلمان، فلقد وضع هذان العالمان أساس النظرية الحجائية².

رغم اختلاف توجههما، علما أن البحث الحجاجي له جذور قديمة تمتد إلى اليونان وبالتحديد إلى أرسطو، الذي أرسى معالم الدرس الحجاجي، ولذلك استفاد الدرس الحجاجي الحديث من التراث اليوناني القديم فحاول بعثه من جديد في ثوب جديد ألا وهو النظرية الحجائية. ويتميز الحجاج عند بيرلمان و تيتيكا بخمسة ملامح رئيسية هي:³

- أن يتوجّه إلى مستمع.
- أن يُعبّر عنه بلغة طبيعية.
- مُسلّماته لا تعدو أن تكون احتمالية.
- لا يفتقر تقدّمه إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.
- ليست نتائجه ملزمة.

¹ مُجّد بوجادي، في اللسانيات التداولية محاولة تأصيلية ص 108.

² نور الدين بوزناشة، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، مجلة العلوم الإنسانية، السنة السابعة، العدد 44، 2010، ص 1.

³ عبد الرحمان بن حميدي المالكي، الحجاج في ضوء البلاغة القديمة والنقد الحديث، مجلة البحث العلمي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013، ص 22/ 23.

حيث يعتقد هذان الباحثان أن موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يُعرضُ عليها من أطروحات، أو أن تزيد ذلك التسليم، فوجهة النظر مبنية على التركيز على كل ما هو مناسب ... إلى إفحام المتلقي بحجج قادرة على قلب قناعاته وتصوراتهِ . "فالسمة الأساسية التي تجعل الخطاب ناجحاً فعلاً هي التقنية التي يتم عن طريقها عرض للحجج المتجهة نحو المتلقين و قلب قناعاتهم و التأثير على أفكارهم و عواطفهم، و لكن تبقى هناك مسألة مهمة ينبغي إدراجها في هذا المسعى المحقق لنجاح الخطاب و فعاليتها، وهي _ حسب رأي بيرلمان _ مراعاة السامع (المتقبل) المستهدف، وكذا مدى قدرة التقنيات الحجاجية المستخدمة لحصول عملية الإقناع، بالإضافة إلى مراعاة الحالة النفسية للمتلقي التي يجب عدم التغاضي عنها لحصول التأثير المطلوب"¹ .

فمن كلام (واضح أحمد) هنا يتضح أنه إذا أردنا أن يكون خطابنا ناجحاً لا نكتفي بوجود الحجج دون وجود تقنيات لعرضها بصورة واضحة للمتلقي تؤثر على أفكاره وتجعله يقتنع بما نقول وبما نستدل به من أفكار.

وستتطرق لشروط وظوابط عرض الحجج عند عبد الهادي ظافر الشهري تحت عنوان ضوابط التداول الحجاجي .

ومنه " فدراسة الحجاج في التقاليد الغربية المعاصرة قد نالت نصيباً مثل دراسة (بيرلمان وزميله) في كتابهما "البلاغة الجديدة بحث في الحجاج " . وما تعرض له (ديكرو) عند حديثه

¹ واضح أحمد، الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي ، ص 141.

عن الدلالة المدججة، وكان من أهم نتائجه عمله ما يسمى بالسلم الحجاجي ويعد عمل (ميشال ميار) عن نظرية المساءلة من الأعمال الغربية التي تناولت الحجاج¹ فالعلماء الغربيون اجتهدوا في وضع أصول النظرية الحجاجية فعرفوها و بينوا ضوابطها و غايتها وأهميتها وغير ذلك .

3-12- الحجاج عند ديكرو: يرى ديكرو أن كل قول يحتوي على فعل إقناعي،

ونظرية الحجاج عنده " تُعنى بالوسائل اللغوية الحجاجية ورصد تأثيرها على المستمع، وهذا يعني أن الأقوال اللغوية تعمل في جوهرها مؤشرات لسانية ذاتية تدل على طابعها الحجاجي دون أن يكون مُتعلقا بالسياق التداولي الخارجي كقولنا مثلا : المغاربة أفارقة، زيد مغربي، إذا زيد إفريقي، فهذا برهان أو قياس منطقي حتمي...² نجد أن ديكرو هنا ربط الحجاج بالوسائل اللغوية الحجاجية و مدى تأثيرها على المستمع، وتقريب صورة الخطاب له .

كما قدّم ديكرو مجموعة من الروابط الحجاجية منها الصريحة مثل: " لكن ،إذا، حتى، كي، لام التعليل... "وروابط أخرى يظهرها السياق التداولي وذكر العوامل الحجاجية التي هي كلمات تربط بين الحجة والنتيجة واشتملت نظريته على السلم الحجاجي الذي هو مجموعة من الملفوظات داخل الخطاب الواحد .ومجموعة من الحجج تخدم نتيجة واحدة، ثم

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 454.

² أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ط1، الدار البيضاء المغرب، 2006، ص 8.

تحدث عن التداولية المدمجة التي تربط بين مقارنة لسانية حجاجية و روابط لغوية في السياق التداولي.¹

4-12- السلم الحجاجي: Echelle argumentative - :

Orpital staircase

تأسست هذه النظرية على الطرح اللساني للحجة" فالحجاج من هذه الوجهة مجموعة من العلاقات النصية في الخطاب، وخاصة العلاقات الحجاجية هنا ... أن تكون قابلة للقياس بدرجات، أي تكون واصله بين السلام"². فالسلم الحجاجي إذن هو علاقة ترتيبية للحجج فعندما تقوم علاقة ترتيبية معينة بين حجج تنتمي إلى فئة حجاجية ما، هذا هو السلم الحجاجي . ويتسم السلم الحجاجي بالسنتين الآتيتين:

● كل قول يرد في درجة ما من السلم الحجاجي يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه.

● إذا كان القول (ب) يؤدي إلى النتيجة (ن) فهذا يستلزم أن (ج) و (د) الذي

يعلوه درجة يؤدي إليه، والعكس غير صحيح، فإذا أخذنا الأقوال الآتية:

— حصل عمرٌ على الليسانس.

— حصل عمرٌ على الماجستير.

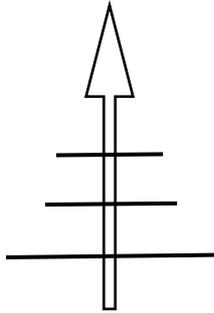
¹ جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، مكتبة الأدب المغربي، دط، إفريقيا، الشرق المغربي، 2014، ص38.

² صابر حباشة، التداولية والحجاج ومدخل ونصوص، صفحات للطباعة والنشر، د/ ط، سوريا، 2008، ص 21.

_ حصل عمرُ على الدكتوراه.

فهذه الجمل تنتمي إلى نفس الفئة الحجاجية، وتنتمي إلى نفس السلم الحجاجي فهي كلها تؤدي إلى نتيجة مضمرة من قبيل كفاءة عمر العلمية. ولكن القول الأخير " حصل عمر على الدكتوراه " هو الذي يرد في أعلى درجات السلم الحجاجي، وهو أقوى دليل على

مقدرة عمر العلمية، ويُرمز لهذا السلم كما يلي: ن الكفاءة العلمية



شكل رقم: (09) يوضح السلم الحجاجي

فكُلٌّ من الحجج و الأدلة (ب) و (ج) و(د) تُخدم النتيجة (ن)¹.

5-12-قوانين السلم الحجاجي: وللسلم الحجاجي قوانين أهمها:²

● قانون النفي: إذا كان قول ما (أ) مستخدماً من قبل متكلم ما ليخدم نتيجة معينة

فأن نفيه سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة.

_ زيدٌ مجتهدٌ، لقد نجح في الامتحان.

_ زيدٌ ليس مجتهداً، إنه لم ينجح في الامتحان.

¹ قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، ص 34/33.

² المرجع نفسه، ص 35

● قانون القلب: إذا كانت إحدى الحججتين أقوى من الأخرى في التدليل على نتيجة معينة فإن نقيض الحجة الثانية أقوى من نقيض الحجة الأولى في التعليل على النتيجة المضادة مثل قولنا:

- حصل زيدٌ على الماجستير وحتى الدكتوراه.

- لم يحصل زيدٌ على الدكتوراه بل لم يحصل على الماجستير.

● قانون الخفض: إذا قلنا: الجو ليس بارداً.

ففي هذا المثال نحن نستبعد التأويلات التي ترى أن البرد قارس. إذا لم يكن الجو بارداً فهو دافئ أو حار. ومن صعوبة هذه الوقائع تكمن في أن الخفض الذي ينتج عن النفي لا يتموقع في السلم الحجاجي.

العوامل الحجاجية والروابط الحجاجية: مادامت اللغة ذات وظيفة حجاجية، فقد اشتملت على مؤشرات لغوية خاصة بالحجاج هذا ما سنختصره فيما يلي:

6-12-العوامل الحجاجية Les operateurs argumentatifs :

هي مورفيمات لا تربط بين متغيرات حجاجية أي بين حجة ونتيجة، أو بين مجموعة حجج، ولكنها تقوم بحصر وتقييد إمكانات حجاجية التي تكون لقول ما، وتضم مقولة العوامل أدوات أهمها: ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، ما...إلا.... و جل أدوات القصر.¹

¹ قُدّور عمران، البُعد التداولي والحجاجي، ص36.

7-12- الروابط الحجاجية: Les connecteurs argumentatifs

هي روابط تربط بين قولين أو بين حجتين أو أكثر وتسد لكل قول دورا محددًا داخل

الاستراتيجية الحجاجية العامة. وهناك أنماط عديدة من الروابط نذكر منها :

✓ الروابط المدرجة للحجج: (حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن....).

✓ الروابط المدرجة للنتائج: (إذن، لهذا، بالتالي....).

✓ الروابط التي تدرج حججا قوية: (حتى، بل، لكن).

✓ روابط التعارض الحجاجي: (بل، لكن، مع ذلك).

✓ روابط التساوق الحجاجي: (حتى، لاسيما).

فقولنا مثلا: جاء زيد. حتى زيد جاء.

نجد أن القولين يخدمان نتيجة واحدة، إلا أن المثال الثاني يقدم معلومة جديدة المغزى

منها أن (مجيء زيد غير متوقع) فدور الرابط تمثل في إدراج حجة جديدة أقوى من الحجة

المذكورة في المثال الأول، فالحجتان وإن كانتا تخدمان نتيجة واحدة إلا أن درجة القوة

الحجاجية متفاوتة بينهما. فهذه الأدوات لها وظائف حجاجية، كل أداة حسب وظيفتها

الخاصة¹.

¹ قُدور عمران، البُعد التداولي والحجاجي، ص 40./39.

8-12- ضوابط التداول الحجاجي: هناك عدد من الضوابط الحجاجية التي يفترض

في المرسل أن يلتزم بها، نذكر منها¹:

__ أن يكون الحجاج ضمن إطار الثوابت مثل الثوابت الدينية والثوابت المعرفية، فليس

كل شيء قابلاً للنقاش أو الحجاج.

__ أن تكون دلالة الألفاظ محددة، والمرجع الذي يحيل إليه الخطاب محددًا، لئلا ينشأ عن

عدم التحديد الدقيق مشكلةً في تأويل المصطلحات التي من قبيل: الديمقراطية، الشفافية،

الضبابية مثلاً.

__ ألا يقع المرسل في التناقض بقوله أو بفعله، كمن يدّعي أنه عضو في لجنة الدفاع عن

حقوق الإنسان ثم يستعمل في ادّعائه حججاً واهية، أو بأن يسيء الأدب مع المرسل إليه،

لأنه بذلك يناقض نفسه في اللحظة التي يتلفظ بها في خطابه.

__ موافقة الحجاج لما يقبله العقل، فلا يمس الحجة قصور، كي لا يبدو الخطاب مزيفاً.

__ توفر المعارف المشتركة بين طرفي الخطاب، ممّا يسوّغ قبول المرسل إليه لحجج المرسل أو

إمكانية مناقشتها أو تنفيذها، وإلا انقطع الحجاج بينهما، وتوقفت عملية الفهم والإفهام.

__ أن يأخذ المرسل في اعتباره تكوين صورة عن المرسل إليه أقرب ما تكون إلى الواقع قدر

الإمكان.

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص من 465 إلى 468.

__امتلاك المرسل لثقافة واسعة، خصوصا ما يتعلق بالمجال الذي يدور ضمنه الحجاج، مثل المجال الديني أو السياسي، لأنه بدون ذلك الرصيد المعرفي لن يستطيع إيجاد دعوى أو تبني اعتراض معين، فتعوزه الحيلة للدفاع عما يراه، كما تعوزه الحيلة في بناء خطابه واختيار حججه.

9-12- أهمية الحجاج:

وبما أننا نستعمل الحجاج في جلّ خطاباتنا، فنحن لا نستعمله بدون غرض ومقاصد معينة لإقناع الطرف الآخر، حيث " تكمن أهمية الحجاج في كونه بديلا عمليا لكثير من وسائل الإرغام مثل القوّة المادية، وبذلك فهو الأداة السلمية التي تضمن التغيير في معتقدات المرسل إليه دون خسران، ومادام هذا التغيير يتم في هدوء وحرص و اقتناع به من لدن المنجز له، فإن الحجاج بوصفه التجلي الأساسي للبلاغة أضحي خيرا آليّة يتسلّح بها المبدعون والسياسيون وأصحاب النوايا المعاصرون من أجل تبرير مواقفهم وتمرير خطاباتهم في عصر السماوات المفتوحة، حيث أصبح المعنيون _في الغالب_ غائبين عن مسرح إلقاء الرسائل اللغوية الموجهة إليهم، لكن درجات حضورهم تظلّ مختلفة"¹. هذا ما جعل الحجاج الآلية المهمة و الركيزة الأساسية في كثير من المواقف الخطابية، والعمليات الثقافية.

ولم يكن الحجاج هنا فقط بل "وقد كان الأمر كذلك عند القدماء أيضاً، إذ تبلور الحجاج في شتى العلوم والمعارف، بل وكان سببا في تنامي المعرفة بينهم، (...) وكان حاضرا في خطب الخلفاء والسلاطين والعلماء الذين كانوا يعمدون إليه بغرض إقناع الجمهور بأفضلية

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ، ص 459.

خيار من بين الخيارات المتاحة في السياق الذي يحفّ بهم ... ، وبهذا فهو فعل دفع من جهة وفعل إبعاد من جهة أخرى، أو تفرغ وملء، تفرغ الذّهن من كل الاقتناعات السابقة وملؤه بما يراد من حجج وإثباتات. وقد يتزامن فعلا التفرغ و الملء، فيصبح الفعل يدافع بعضه بعضاً¹. هنا تكمن براعة الاحتجاج وحسن اختيار المرسل للأدوات اللغوية التي تخدم خطابه وتزيد من قوته وبالتالي نجاحه لإقناع الطرف الآخر، حتى وإن رفض المتلقي الفكرة فهذا أيضا يدل على نجاح الخطاب سواء بالرفض أم بالقبول . فرفض المتلقي يجعل التفاعل داخل دورة التواصل، واقتناعه من الوهلة الأولى يدل على براعة المتكلم في استعمال الخطاب بروابطه الحجاجية والعوامل الحجاجية، فالاحتجاج يبقى بارزاً ومهمّاً في كلا الأمرين.

خلاصة الفصل :

التداولية درس لساني غزير عالج أوجه القصور في الخطاب وما قدمته النظريات السابقة عنه، فوجد أن التداولية اختصت بمعالجة نوعية بانتقالها من اللغة المجردة الى اللغة اليومية (الواقعية) المستعملة من قبل المتكلمين في سياق معين، مما طبع الدرس اللساني اللغوي بالبعد الإنجازي، فأصبح للدرس التداولي أهمية بالغة من خلال علاقته ببقية العلوم والمعارف. كما أنها قدمت للدرس اللغوي آليات إجرائية مهمة واستراتيجيات وظيفية في فهم الخطاب وتموقعه ضمن دورة التواصل، بالتأطير لإجراء منظم يدرس الوحدات اللغوية داخل الخطاب، إضافة إلى دراسة المحتوى غير اللغوي كالملابسات والحيثيات.

¹ المرجع نفسه، ص. 459.

الفصل التطبيقي:

نماذج مختارة وفق آليات القراءة المعاصرة

نماذج تطبيقية نصية. ✓

نماذج تطبيقية تداولية. ✓

تمهيد:

إن البحث عن العلاقة النحوية بين اللغة ومستخداميها يصب في صميم البحث التداولي ولسانيات الخطاب، من خلال ما قدمته هذه المناهج من آليات ومعايير تكشف عن التداخل الحاصل بين السياقات اللغوية وغير اللغوية خاصة أثناء الاستعمال. وهذا ما حدد الأطر العامة القائمة على فهم اللغة في سياقها الاستعمالي للخطاب الذي يعدّ من المصطلحات اللسانية الحديثة. وبخاصة الذي وجهت إليه التداولية اهتمامها وخاصة ما تعلق بقصدية المتكلم أو المخاطب والذي يفسر سبب قيام نظرية الأفعال الكلامية على أساس منهجي متكون من عنصرين: عرفية الاستعمال، وقصدية المتكلم، فالتكلم لا يتكلم إلا بقصد محدد، باستعمال طاقته اللغوية التي تشمل جميع وسائل السبب والحبك، ما يجعل السامع على مقدرة من إدراك ما يريده المتكلم، برغم تفاوت قدرات السامعين على فهم الخطاب. ومن جهة أخرى حضي الخطاب بمكانة بحثية ضمن الدراسات اللسانية الحديثة فأعملت له العديد من النظريات من أجل الكشف عن بنيته العامة، حتى أن بعض الباحثين فضلوا استعمال مصطلح علم التخاطب كترجمة لمصطلح التداولية (النفعية أو الذرائعية)، والحقيقة أن التداولية تجاوزت سؤال البنية وسؤال الدلالة، لتهتم بسؤال الوظيفة والدور والسياق الوظيفي، كما تُعنى المقاربة التداولية بفهم العلاقات الموجودة بين المتكلم والمتلقي ضمن سياق معين.¹ وهذا ما قدّمه فان ديك في كتابه (النص والسياق) إلى ضرورة

¹ جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، ط1، 2015، ص7.

إدراج المستوى الدلالي في عملية تحليل الخطاب، وكانت حجته في ذلك: " أن النحو المصاغ على هذا الشكل ينبغي أن يوسع بمستوى وصفي ثالث، وهو مستوى العمل (Action)، بمعنى أن القول لن يُوصف فقط باعتبار بنيته الداخلية والمعنى المسند إليه... وإنما سيوصف أيضاً باعتبار الفعل المنجز بإنتاج مثل هذا القول، أي أن إضافة هذا المستوى سيمكّن من إعادة بناء جزء من المقترضات التي تجعل الأقوال مقبولة تداولياً، وبتعبير آخر مناسبتها للسياق التواصلية الذي تنجز فيه¹. وللكشف عن فاعلية العلاقات النحوية التي احتوت عليها المعايير النصية والنظريات التداولية من خلال النماذج المطروحة في الجانب التطبيقي من هذه الدراسة بتوضيح معايير النصية ومساهمتها في قراءة النص والخطاب واهمية التداولية باعتبارها من أهم المعايير المعاصرة في قراءة المنتج اللغوي. من خلال استثمارها في قراءة الإنتاج العلمي لعلمائنا القدامى، سيسهم أيضاً في اكتشاف وتتمين جوانب كثيرة من جهودهم الجبارة التي بذلوها في ميدان اللغة. لأنه من الواضح من خلال ما تقدم في الفصول النظرية أن السامع عندما يتلقى خطاباً ما يستدعي له بنيتين داخلية وخارجية، فأما الداخلية فتعتمد على الوسائل اللغوية التي تربط أواصر مقطع بغيره، وخارجية تكمن في مراعاة المقام المحيط بالخطاب، وبالتالي فلا فصل بينهما عند المتلقي إلا نادراً. بينما يكون الفصل ضرورياً بالنسبة للدرس اللساني تأكيداً منه على إبانة ما يرغب في دراسته وما يريد أن يُدرج ضمن اهتماماته. فالعلاقة بين جميع المعايير المعاصرة علاقة

¹ مُجّد خطابي، لسانيات النص، ص 29.

تكامل. فالخطاب أو النص يقوم على مجموعة من الجمل سواء قلت أم كثرت، يربطها أكثر من رابط لغوي ودلالي وسياقي، وهي نواة النص لذا لا بد أن يكمل كل واحد منهما الآخر.

أ- النماذج التطبيقية النصية:

يتصدر هذا العنصر الفصل التطبيقي كونه سابقاً عنه في الجانب النظري. حيث أطرت اللسانيات النصية منهجاً لفهم الخطاب والنص بوصفه وتحليله واكتشاف وظائفه. بالاعتماد على نظريات التواصل التي قدمت بدورها مقاربات درست اللغة في سياقها التواصلية في هذا الجزء. كما تجدر الإشارة إلى أن هذا الفصل من الدراسة سيعالج نماذج مختارة وفق المعايير المعاصرة والتي اشتملت على معايير نصية محددة من شأنها أن تحقق الغاية المرجوة من البحث والموصولة أصلاً بمنطلق الدراسة بالبحث عن معايير القراءة المعاصرة التي من شأنها الكشف عن التماسك النصي و التداولي للخطاب من خلال وصفه ورصد خصائصه التي يمتاز بها عن اللانص. وهذا المتوخى من الدراسة معرفة تموقع الخطاب ضمن دورة التخاطب وتحقيق غاية التواصل. في إطار التكامل الحاصل بين نحو الجملة ونحو النص، سواء في إطار التطبيقات النصية والتي تمثلها المعايير أو الإطار التداولي. الذي يقودنا إلى النظرية التداولية في الجزء الموالي من الفصل.

1-السبب النحوي:

يُعدُّ السبب المعيار الأول من معايير النص السبعة، والتي حددها دي بوغراندي، والتي بدورها عد مكونات تجعل من النص كلاً موحداً متماسكاً دالاً لا محض سلسلة من الكلمات والجمل غير المترابطة¹. وانتظمت هذه المعايير على النسق التالي:

1- السبب أو الاتساق (الترابط اللفظي) Cohesion.

2- الحبك أو الانسجام (التماسك الدلالي) Coherence.

3- القصد (المقصدية) Intentionality.

4- القبول (المقبولية) acceptability .

5- ورعاية الموقف (المقامية) Situationality .

6- التناص Intertextuality.

7- الإعلامية Informativity .

لا بأس أن نذكر أهمية السبب في أنه: "يجعل الكلام مفيداً، إذ إنه يوضح العلاقة في الجملة، ويزيل اللبس في أداء المقصود، فلا يوجد خلط بين عناصر الجملة، وبذا يستقرُّ النص ويثبت، فلا تتشتت الدلالة الواردة في النص"² وللسبب وسائل وأدوات يُسبك بها النص والخطاب، وقد سبق وأن تطرقنا إليها نظرياً في الفصل الثاني من البحث. وهي أربعة: الإحالة

¹ محمد العبد، حبك النص منظورات من التراث العربي، مجلة الدراسات اللغوية، الرياض، المجلد3، عدد3، 2001، ص127.

² إبراهيم صبحي الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق على السور المكية، ص74.

(داخلية، قبلية –بعدية)، ومقامية (خارجية)، والحذف والربط، والاستبدال. فهو معيار يهتم بظاهر النص ودراسة الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي¹.

يترتب السبك أو الترابط أو التضام Cohesion على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع تؤدي السابق منها اللاحق، بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي².
نقدمها كمعيار معاصر لقراءة الخطاب على نماذج متفرقة تساعد في فهم بنية الخطاب ومقصدته دون إغفال فكرة أن التداخل بين نحو الجملة ونحو النص قد يزول إذا توفرت في الجملة المعايير السبعة على حد قول سعد مصلوح³ :

2- وسائل الإحالة Reference

للإحالة عناصر لا بد من توافرها:

✓ المتكلم (الكاتب، منتج النص).

✓ القصد.

✓ اللفظ المحيل (ظاهراً ومقدراً كالإشارة والضمير).

✓ المحال إليه، ويكون إما داخل النص من كلمات أو عبارات، أو خارجه فيدل عليه

السياق، ويرشُد إليه المقام والظروف المحيطة به.

✓ العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه (التطابق الدلالي).

¹ أحمد عفيفي، نحو النص إتجاه جديد في الدرس اللساني، ص90.

² دي بوجرانند، النص والخطاب والإجراء، ص103.

³ سعد مصلوح، نحو النص بين الأصالة والحداثة، ص51.

كما ذكره الدكتور أحمد عفيفي في تعريف له أن: الإحالة عبارة عن علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق أو يدل عليها المقام، وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم مثل الضمير واسم الإشارة والاسم الموصول... الخ، حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة قُصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية.¹

قسمت الإحالة في الخطابات والنصوص إلى نوعين:

2-1-إحالة داخلية Endophora: تقع داخل النص، وهي إحالة على

العناصر اللغوية الواردة في الخطاب أو النص المكتوب، سابقة كانت أم لاحقة، وتسمى النصية Textual.

وهي بدورها تنقسم إلى نوعين:

2-1-أ- إحالة على السابق (قبلية) Anaphora: وفيها يشير العنصر المحيل

إلى عنصر آخر متقدم أو سابق عليه، وهي أكثر الأنواع وروداً في الكلام. ومثال قوله تعالى:

﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى﴾² الضمير (هو) يحيل إلى متقدم عنه هو (هدى الله).

2-1-ب-إحالة على اللاحق (بعدي) Cataphor: وفيها يحيل العنصر المتقدم

إلى عنصر آخر مذكور بعده في النص ولاحق عليه، كضمير الشأن في العربية.¹ في نحو قول

¹ أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص دراسة في الدلالة والوظيفة، كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية، كلية دار العلوم، القاهرة، 2005، ص 12-13.

² سورة البقرة، الآية 120.

الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾². وضمير الشأن (هو) يحيل إلى لاحق والمتمثل في لفظ الجلالة (الله) ويكمن هذا النوع في التوكيد والحصر والاهتمام، كما قال ابن عاشور: " وضمير هُوَ ضميرُ الشأن لإفادةِ الاهتمامِ بالجملةِ التي بعده."³

2-2-إحالة خارجية (خارج اللغة) Exophora: وتسمى المقامية

Situational وتكون خارج النص، وفيها يُحيل عنصر لغوي إلى شيء غير لغوي خارج النص، يدركه كل من منتج النص ومتلقيه، من سياق المقام، كأن يحيل ضمير المتكلم (أنا) على ذات صاحبه المتكلم، فيترب على ذلك ارتباط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم.⁴ والمثال التالي يوضحها في قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾⁵. فالهاء في (إنه) تعود على القرآن الكريم ويفهم هنا العنصر المحال إليه من السياق أو المقام. أشار هالداي ورقية حسن في مجال النصية إلى أهمية الإحالة المقامية التي تسهم وبشكل كبير في ربط النص بمعالمه فيتحقق بذلك التماسك والانسجام النصي، فيصبح القارئ حينها قادراً على فهم مقاصد المتكلم وأغراض خطابه.⁶

¹ أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس اللساني، ص 117.

² سورة الإخلاص، الآية 1.

³ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج 30، ص 612.

⁴ الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 119.

⁵ سورة الحاقة، الآيات، 38-39-40.

⁶ نعمان بوقرة، الخطاب الأدبي ورهانات التأويل، قراءات صية تداولية وحجاجية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط 1، الأردن، 2012، ص 43.

تخضع الإحالة على تنوعها إلى شرط أساسي، وهو القيد الدلالي، والذي يوجب

التطابق بين خصائصه الدلالية وبين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه.¹

• نماذج تطبيقية عن (الإحالة):

• الإحالة المقامية - الخارجية

لكي يفهم المتلقي إحالة النص إلى ما هو خارج النص، يحتاج إلى جهدٍ للكشف عنها وإيضاح كفيته، وتأويل العنصر غير اللغوي الذي يحكمها الموجود خارج النص، ويستعان في تفسيره بالسياق أو المقام الخارجي، والإشارات الدالة عليه.² من أمثلة ذلك الاتساق الذي يظهر في سورة الأنعام مع السورة التي سبقتها في الزمن وهي سورة الحجر، وذلك الاتساق يظهر في عظمة الخالق وهيمنتته على كل شيء في الوجود، فهو الخالق وهو الملهم. فإن الباحث يجد في السورتين حديث يتوزع على أربعة مستويات وهو الخالق والمتلقي محمد رسول الله ﷺ، والإنذار للمشركين والبشرى للمؤمنين، فبعد أن جاءت المواساة من قبل الله لرسوله الكريم من الذين كانوا يستهزئون في سورة الحجر (وهي سورة سابقة في النزول عن سورة الأنعام)

بقوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ

وَلَقَدْ نَعَلِمَ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ وَاعْبُدْ رَبَّكَ

¹ محمد خطابي، لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب، ص 17.

² سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 2005، 1،

حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿١﴾¹. جاء الطلب إلى النبي عليه السلام أن يحمّد الله ويكن من السّاجدين، ثم أردفت بسورة الأنعام لتبدأ بالحمد وذكر استهزاء أهل الكفر في الآية الخامسة من السّورة نفسها فأنبأت النبي بما سيكون بحال المستهزئين، وهذه الإحالة دلّ عليها سياق الآية؛ إذ: "تعتمد المرجعيّة الخارجيّة على سياق الحال؛ لأنه في الغالب، من دون السّياق نقف عاجزين أمام تفسير ما يُقال"² ومن ذلك السّياق ما جاء في سورة الأنعام في قوله: ﴿أَمْ يَرَوْنَ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ مَّكَّانَهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُمْكِنْ لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَا هُم بِدُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾³ ففي الآية إحالة خارجية قد بيّنها السّياق لما جاء في سورة الحجر.

تعتمد الإحالة النصّية أدوات تساعد في تماسك النصّ نأخذ نماذج متنوعة من

الأدوات في تماسك النصّ والتي تحقق الإحالات وهي على التوالي:

2-2-1-الضمائر: تعد الضمائر من أقوى الوسائل في السّبك لأنها تنوب عن الكلمات

والعبارات والجمل المتتالية، فقد يحلّ ضمير محلّ كلمة أو عبارة أو جملة، وتتعدى وظيفتها

أيضا إلى كونها تربط بين أجزاء النصّ المقامية أو القبلية أو البعدية.⁴

ومن أمثلة ذلك:

¹ سورة الحجر، من الآية 95 إلى الآية 99.

² صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصّي، ص 165.

³ سورة لأنعام، الآية 6.

⁴ إبراهيم الفقي، علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق، ج 1، ص 137.

- قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾¹. إن الضمائر التي تُحيل إلى الله تعالى قد توزعت في هذه الآية على ثلاث كلمات وهي:

(الذي، خلق، جعل)، إذ أحال الاسم الموصول والفعل (خلق) والفعل (جعل) إلى مرجعية سابقة لوجود ضمائر مستترة قد أحالت إلى الله عزَّ وجل في وصف الضمائر المستترة جاء في تفسير ابن يعيش: "وجعل بعض المضمرة مستتراً في الفعل منوياً فيه، غلواً في الإيجاز، وذلك عند ظهور المعنى، وأمن الإلباس، وذلك في أفعالٍ مخصوصةٍ، فمن ذلك الفعل الماضي إذا أُسند إلى واحدٍ غائبٍ"². استطاعت الضمائر المستترة أن تحقق التماسك النصي بتلك المرجعية ويتجلى الخطاب القرآني في هذه السورة في تقديمه الخلق على الجعل تبيان لبلاغة الذكر الحكيم. ومراعاة نحائنا القدامى لمبدأ أمن اللبس مع ملاحظة النظام التركيبي في ذلك يعد دلالةً واضحةً على مدى وعيهم بالجانب التداولي للمركب اللغوي جملة كان أو نصاً. وهذا ما نعه من أوجه التكامل.

- ضمير يحتاج لمرجع يعود إليه ويكون ملفوظاً به سابقاً مطابقاً به وجود ضمير الغائب في

قوله تعالى: ﴿.. وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ

﴾³. وفي قوله في سورة طه: ﴿... وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾¹. وفي قوله تعالى في سورة

¹ سورة الأنعام، الآية 1.

² ابن يعيش، شرح المفصل، ج2، ص327.

³ سورة هود، الآية 42.

النور: ﴿... إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا﴾.² ضمير الغائب في الألفاظ (ابنُه، ربُّه، ويدهُ)

يعود على مرجع سابق له ومتعلق به ويطابقه، وهو على التوالي:

ابنُه/ نوح ربُّه/ءادم يدهُ/آخر(الناظر)

● الضمير متضمناً:

كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ

شَتَانُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

﴿³. الضمير هنا عائد على العدل المتضمن له (اعدلوا) دال على أن الفعل مشتق من العدل

فيكون " هو " أي العدل الذي أمرتم به ودل الفعل على المصدر الذي عاد الضمير عليه.

● الضمير متأخراً لفظاً لا رتبة مطابقاً:

نحو قوله تعالى: ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾⁴. فالضمير في (نَفْسِهِ) يعود على

مرجع متأخر لفظاً، لا رتبة. (مُوسَى) عنصر إشاري.

● ضمير يدل عليه السياق:

نحو قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ

حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

¹ سورة طه، الآية 121.

² سورة النور، الآية 40.

³ سورة المائدة، الآية 8.

⁴ سورة طه، الآية 67.

يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١﴾ . يفهم من السياق وتأويل الكلام: فبرحمة الله، يا مُحَمَّد، ورأفته بك وبمن آمن بك من أصحابك " لنت لهم "، أي صحابة رسول الله ﷺ.

2-2-2- أسماء الإشارة Demonstrative:

نذكر بعض الأمثلة التي تبين دور العناصر الإشارية في تماسك الخطاب، باعتبارها أدوات تقوم بالربط القبلي والبعدي. وظيفتها ربط السابق باللاحق من النص أو الخطاب. فوقع اختيارنا على نماذج من القرآن الكريم نذكر منها:

- اسم الإشارة: نقتح التطبيق على أسماء الإشارة الآتية: (ذلك، أولئك، هذا)
- اسم الإشارة (ذلك) نحو قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾² . تبتدى هذه الآية وهي إحالة قبلية إلى ما جاء من خطاب الله قد سبق هذه الآية إذ ذكر الفخر الرازي: "وَأَعْلَمَ أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْ هَذَا الْهُدَى هُوَ مَعْرِفَةُ التَّوْحِيدِ وَتَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الشِّرْكِ، لِأَنَّهُ قَالَ بَعْدَهُ: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ ذَلِكَ الْهُدَى مَا يَكُونُ جَارِيًا مَجْرَى الْأَمْرِ الْمُضَادِّ لِلشِّرْكِ"³ . فبعد أن ذكر صفات الإيمان ومن وصفهم به اختتم بأنه ذلك هو الهدى الذي يريده الله، واسم الإشارة (ذلك) يشار به إلى

¹ سورة آل عمران، الآية 159.

² سورة الانعام، الآية 88.

³ مُجَدِّ الرَّازِي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط1، 1981، ج13، ص61.

البعيد، فبعد أن جاءت الآيات السابقة بوصف الإيمان ومنهم أخرى به أشار إلى أنه ذلك الهدى المراد.

- اسم الإشارة (أولئك) نحو قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾¹. وهو يحيل إلى الآية التي قبلها، أي المتصفون بما تقدم. فقد جاء في تفسير ابن كثير أنه: "وقد تقدم من الترجيح أن ذلك صفة للمؤمنين عامة، والإشارة عائدة عليهم"² في الآية السابقة عنها في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾³.

- اسم الإشارة (هذا) في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنْتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾⁴ وظف اسم الإشارة (هذا) إحالة داخلية سابقة يحيل إلى (الثمرة).

2-2-3 أدوات المقارنة: تتضمن كل عملية مقارنة شيئين يشتركان في سمة تكون

مشتركة بينهما، لأنها تتميز بأنها تعبيرات إحالية لاتستقل بنفسها. مما يؤهلها لأن تكون أداة

¹ سورة البقرة، الآية 5.

² إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1990، ج1، ص86-87.

³ سورة البقرة، الآية 4.

⁴ سورة البقرة، الآية 25.

من أدوات التاماسك النَّصي. لأن ورود هذه الالفاظ يقتضي من المخاطب أن ينظر إلى غيرها بحثاً عما يحيل عليه المتكلم.

● من أمثلة المقارنة: نحو قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ

كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾¹

وقوله: (ومن آمن) أي: من قومك، (وما آمن معه إلا قليل) أي: نزر يسير². فلفظ

(قليل) يعود على الكمية. وردت المقارنة أيضا في قوله تعالى: ﴿...قَدْ بَدَتِ الْبَعْضَاءُ

مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾³. ربطت

كلمة (أكبر) والتي تصنف من ألفاظ المقارنة الجملة الثانية بالجملة الأولى، لأنه لا يكون

شيء أكبر إلا بالموازنة أو المقارنة بشيء آخر، ولا يُعرف إلا بالرجوع إلى ما سبق من

الآية الكريمة. فقوله تعالى: ﴿وما تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ يَعْنِي الَّذِي يَظْهَرُ عَلَى لِسَانِ

الْمُنَافِقِ مِنْ عِلَامَاتِ الْبَعْضَاءِ أَقْلٌ مِمَّا فِي قَلْبِهِ مِنَ النَّفَرَةِ، وَالَّذِي يَظْهَرُ مِنْ عِلَامَاتِ الْحَقْدِ

عَلَى لِسَانِهِ أَقْلٌ مِمَّا فِي قَلْبِهِ مِنَ الْحَقْدِ، ثُمَّ بَيَّنَّ تَعَالَى أَنْ إِظْهَارَ هَذِهِ الْأَسْرَارِ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ

نِعْمِهِ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ أَي مِنْ أَهْلِ الْعَقْلِ وَالْفَهْمِ

وَالدِّرَايَةِ، وَقِيلَ: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ الْفَصْلَ بَيْنَ مَا يَسْتَحِقُّهُ الْعَدُوُّ وَالْوَلِيُّ، وَالْمَقْصُودُ

¹ سورة هود، الآية، 40.

² إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص353.

³ سورة آل عمران، الآية 118.

بَعَثُهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْعَقْلِ فِي تَأْمُلِ هَذِهِ الْآيَةِ وَتَدَبُّرِ هَذِهِ الْبَيِّنَاتِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.¹ يتحقق من خلال ذلك ربط أجزاء النص فمعرفة قيمة اللفظ أكبر تستدعي الرجوع والنظر إلى غيرها بالبحث عما يحيل عليه المتكلم .

لأن من أهم العلامات والمعايير التي يعرف بها كون التعبير محيلاً أم لا، ومن خلاله يعرف مدى تماسك النص، هو اختيار قدرة التركيب لترابط النص واستمراريته، واعتماد بعضه على بعض.

2-2-4- الأسماء الموصولة: ساهمت الأسماء الموصولة في التماسك النصي. باعتبارها وسيلة

من وسائل التماسك النصي، لأنه يستلزم وجود جملة بعده وعادة ما تكون الجملة فعلية، وقد يعطف على هذه الجملة بعدة جمل فيطول الكلام ويكون نصاً كاملاً.

- جاء في قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ² . نلاحظ تكرار الإسم الموصول (الَّذِينَ) في هذا الجزء من سورة المؤمنون سبع مرّات وكلها عائدة إلى الإسم الأول الذي يمثل نواة النص والمحال

¹ محمد الرّازي فخر الدين، تفسير الفخر الرّازي المشتهر بالتفكير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط1، 1981، ج8، ص215-216.

² سورة المؤمنون، من الآية 1-11.

إليه هو (المؤمنون) والإحالة هنا نصية قبلية. لأن ما " عطف عليه صفات مخصصة لهم"¹.
الإحالة النصية هنا قبلية.

- ويقول الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذُكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾². يظهر العنصر الإحالي (الَّذِينَ) والمحال إليه (الكافرون) " أي المشركون"³. الإحالة النصية هنا بعدية. أفاد فيها الاسم الموصول الذين التخصيص للفئة المقصودة الكافرون.

- وجاء أيضاً في قوله تعالى من سورة مريم: ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا وَأَعْتَرِلُكُم مَّا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾⁴. ربط موصولي مفتوح إلى عناصر غير لغوية ظهرت من خلال السياق والمقام، عبر الأداة (ما) أي "أجتنبكم وأتبرأ منكم ومن آهتكم التي تعبدونها من دون الله". فالأداة قامت بوظيفة تعويض عنصر مبهم لدى المتلقي لا تفسره البنية النصية بل يحصل الفهم عبر سياق

¹ شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1994، المجلد9، ص206.

² سورة الأنبياء، الآية 36.

³ شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1415هـ، المجلد9، ص45.

⁴ سورة مريم، الآية 47-48.

ومقام خارجي، وهنا يحدد السياق الثقافي بأن قوم إبراهيم كانوا يعبدون الأصنام من دون الله
وهنا (ما) تعبر عن الأصنام.¹

- قوله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ
يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾².

جاء الاسم الموصول (اللاتي) لجمع المؤنث أسهمت في ربط أجزاء النص فكان المراد
هنا القواعد من النساء اللاتي لازينة لهن لأن الكلام فيمن هي بهذه المثابة.

2-2-5- الاستبدال **substitution**: الاستبدال "عملية تتم داخل النص، أنه

تعويض عنصر داخل النص بعنصر آخر"³. وهو بهذا يعتبر وسيلة من وسائل السبك المتعلقة
بالمستوى النحوي - المعجمي بين الكلمات أو العبارات، وقد فرق خطابي بين الإحالة. ومن
أمثلته:

• **الاستبدال الاسمي**: حيث تحل العناصر الإسمية محل الاسم المستبدل أو المستبدل منه،
ويمكن الاستشهاد له ب:

قوله تعالى في سورة الزمر: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾⁴ ذكر البيضاوي على حد

¹ طاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1984، ج16، ص121.

² سورة النور، الآية 60.

³ محمد خطابي، لسانيات النص مدخل الى انسجام النص، مرجع سابق، ص19.

⁴ سورة الزمر الآية 68.

قوله: "ثم نفخ فيه أخرى: (نفخة أخرى) وهي تدلُّ على أن المراد بالأولى: ونُفخ في الصور نفخة واحدة"¹. استبدل لفظ (أخرى) ب(نفخة) نلاحظ هنا أنه حتى لو كانت صفة حذف موصوفها، فقد أخذت مكانه في التركيب وحُكمه الإعرابي، ما يجسد ظاهرة الاستبدال في البنية السطحية للنص.

● **الاستبدال الفعلي:** في هذا النوع يحل فعل محل فعل آخر متقدم، وفق علاقة قبلية بين الفعلين المستبدل والمستبدل به. مما يضفي على النص سمة الاستمرارية.

نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّمَّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾². ف(تفعلوا) مستبدل من(فأتوا) وأن كنتم في ريب أي في شك " مما نزلنا " يعني القرآن، والمراد المشركون الذين تحدوا، فإنهم لما سمعوا القرآن قالوا: ما يشبه هذا كلام الله، وإنا لفي شك منه، فنزلت الآية.. ووجه اتصالها بما قبلها أن الله سبحانه لما ذكر في الآية الأولى الدلالة على وحدانيته وقدرته ذكر بعدها الدلالة على نبوة نبيه، وأن ما جاء به ليس مفترى من عنده.

2-2-6- الحذف Ellipsis : يعد الحذف وسيلة من وسائل السبب، يستمد الحذف

قوته من حيث كونه أسلوباً لا يورد المتوقع من الألفاظ، ومن ثم يفجر في ذهن المتلقي شحنة توقظ ذهنه، وتجعله يفكر فيما هو مقصود.³

¹ عبد الرزاق المهدي، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ج8، ص226.

² سورة البقرة، الآية 23.

³ نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 106

لأن هناك أموراً لم تذكر في النص القرآني، وفي حذفها يحدث تفاعل واستمرارية بين النص والمتلقي، غير أن المتلقي يختلف في تقديره للمحذوف من شخص لآخر، فقد يُقدَّر على أنه كلمة أو جملة أو عدة جمل، ويبقى هذا تابع لأفق المتلقي. وبالتالي تجدر الإشارة إلى أن حصر جميع أنواع الحذف قد لا يقدم قيمة علمية بقدر الاكتفاء بالأنواع التي تسهم في توسيع رؤية السياق. وتساهم في اتساق النص. نذكر أهمها:

✓ **الحذف الاسمي:** حذف الأسماء: وهو من أكثر المحذوفات وقوعاً، وأغلب تلك المحذوفات لها غاية بلاغية. كحذف المبتدأ أو الخبر أو هما معاً جوازاً على سبيل المثال لا الحصر.

نحو قوله تعالى: ﴿.. قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (25)﴾¹ فسلامٌ هنا مبتدأ نكرة ومسوغ الابتداء هو كونه دعاء وخبره محذوف جوازاً تقديره (عليكم). وجاءت قوم خبر لمبتدأ محذوف جوازاً تقديره (أنتم قومٌ منكرون) والأصل في المبتدأ والخبر الثبوت لكنّ النحاة جوّزوا حذف أحدهما مع الإبقاء على القرينة التي تدل على المحذوف.²

وفي مثال آخر من الذكر الحكيم حذف الاسم قال تعالى: ﴿وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمِتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي

¹ سورة الذاريات، الآية 25.

² إبراهيم قلاطي، قصة الإعراب، دار الهدى، عين ميله، الجزائر، ط1، 2009، ص28.

أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿١﴾ . (يُمَتِّعُكُمْ) ربكم حذف لسياق المقام. ولتفادي التكرار لأن المرجعية في الحذف كانت مقالية قبلية.

✓ **الحذف الفعلي:** شمل هذا النوع من الحذف جميع الأفعال (الماضي والمضارع، الأمر). لأن الحذف انحراف عن الأصل الذي هو الذّكر وليس أيّ انحراف ولكنه الانحراف الذي يثري الدلالة ويكون له الأثر على المتلقي ما لا يكون للتركيب حال الذّكر. ² ومثاله حذف الفعل المضارع في سورة الإسراء في قوله تعالى: ﴿...قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ...﴾ ³. والتقدير: قلّ يعيدكم الذي فطركم

✓ **حذف الجملة الفعلية:** قد يحذف في الجملة الفعلية الفعل وأحياناً الفاعل وأحياناً أخرى تحذف الجملة الفعلية ككل.

ومثال ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ ⁴. حذف الجملة المكوّنة من فعلٍ وفاعلٍ وجارٍ ومجرور. والتي تقديرها: لا يخفى عليه شيء في الأرض والسّماء، وقصد منه عموم أمكنة الأشياء... حيث ابتدئ في الذّكر بالأرض ليتسنى التدرّج في العطف إلى ⁵ الأبعد في الحكم، لأن أشياء الأرض يعلم كثيراً منها

¹ سورة هود، الآية 3.

² سامي محمد عبابنة، التفكير الأسلوبي، جدار الكتاب العلمي، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص206.

³ سورة الإسراء، الآيتان 50-51 .

⁴ سورة آل عمران، الآية 5.

⁵ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج3، ص 151

كثيرٌ من النَّاسِ، أما أشياء السَّماءِ فلا يعلم أحدٌ بعضها فضلاً عن علم جميعها. جاء الحذف هنا للإيجاز في التعبير.

2-2-7- الرّبط بالوصل:

لا يتحقق إلا بالوَأو العاطفة فقط دون بقية حروف العطف، لأن الواو هي الأداة التي تخفّي الحاجة إليها، ويحتاج العطف بها إلى لطف في الفهم، ودقة في الإدراك؛ إذ لا تفيد إلا مجرد الربط¹ والعطف قسمان:

✓ **عطف البيان:** وهو تابع جامد، يوافق متبوعه في أنواع الإعراب والتذكير أو التأنيث، والتعريف أو التنكير... وكل ما كان من عطف البيان يصحّ أن يحل محل المعطوف عليه. وهو يقبل الطرح للاستغناء عنه، جاز أن يكون بدل كل منه، نحو قولك: يا أخي عبد الله.² فالغرض من عطف البيان توضيح المتبوع أو تخصيصه، فالمتبوع على هذا أهم لأنه إنما جيء بالبيان لقصد إيضاحه.

✓ **عطف النسق:** يؤدي دوراً عظيماً في الربط بين المعطوف والمعطوف عليه.

- العطف بضمير منفصل نحو قوله تعالى: ﴿...وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ...﴾³ أو يفصل بفاصل نحو قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا...﴾¹

¹ أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، مؤسسة هنداوي، 2017، ص198.

² أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص194-195.

³ سورة البقرة، الآية 35.

3-السبب المعجمي: Lexical Recurrence ويكون بين المفردات .

ويتحقق بوسيلتين هما:

3-1-التكرار: Reiteration

ويقصد به تكرار لفظين يكون المرجع فيهما واحد، مثل عودة الضمير على متقدم في مثل قولنا: (السماء نجومها مضيئة) فالضمير (ها) يعود على متقدم هو (السماء)، ولا يمكن تفسيره إلا بالرجوع إلى ما يحيل إليه، ومن ثم ترتبط الكلمة (الثانية) بالكلمة (الأولى) . ويعد هذا التكرار من قبيل الإحالة إلى سابق (Anaphora) .

كما يعدّ التكرار وسيلة من وسائل السبب المعجمي، وهو أكثرها شيوعاً، لتعدد أنماطه. وكونه يُسهّم في ترابط العناصر، وتماسك النص. وذلك عن طريق العناية عند اختيار المفردات وينقسم إلى قسمين:

- التكرار المباشر: وتكون بإعادة عنصر معجمي في مثل قوله تعالى: ﴿ لَا أُقْسِمُ

بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ جَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾² تكرر لفظ (البلد) في تركيبين دلّ فيهما على مسمى

واحد، وهو(البلد الحرام)، والذي مثلّ بالمقابل اسم السورة وعنوانها، إذن تكرر هذا الإسم إنما

جاء لغرض ترك أثره الدلالي العظيم يتناسب وعظمة المكان الذي اختاره الله جلّ جلاله

ليكون مُقسماً به، وتزداد عظمتة لاقترانته بذكر الرسول ﷺ فيه. فالتكرار هنا يشير إلى

¹ سورة لأنعام، الآية 148.

² سورة البلد، الآية 1-2.

الحديث عن نفس الشيء ليحقق استمرارية النص. وجاء أيضاً لتمكين المعنى في نفس القارئ وتقويته.

- التكرار الجزئي: ويحدث بعنصر سبق استخدامه، ومثاله في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ

فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾¹، فالتكرار في هذه الآية الكريمة من سورة القيامة أضفى على النص طابع التنوع وأبعد عنه سمة الرتابة.

3-2- الترادف: ومثاله قوله تعالى في كلمة (آثر): ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ

كُنَّا لِحَاطِطِينَ﴾² مع كلمة (فضل) في قوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾³. نجد أن المعنيين متساويان.

- شبه الترادف أو الترادف الجزئي: التشابه أو التقارب وذلك حين يتقارب اللفظان

تقارباً شديداً.

3-3- التضاد: يرى الكثير من اللغويين أن كلمتي (آنس وأبصر) مترادفتان، ومعناهما

واحد وهو رؤية الشيء، وقد استخدم القرآن الكريم الكلمتين وبما أنه لا ترادف في القرآن

الكريم فلا بُدَّ من معرفة الفروق الدقيقة بينهما. وردت كلمة أبصر في القرآن الكريم عدة

مرات فعلاً ماضياً، وفعلاً مضارعاً، وفعل أمر "أبصر، يُبصر، أبصر"، وكلها بمعنى الإبصار

سواء أكان الإبصار رؤية عينية أو كان بصيرة قلبية، والوقففة في هذا الجزء على كلمة "آنس"

¹ سورة القيامة، الآية 18.

² سورة يوسف، الآية 91.

³ سورة الأعلى، الآية 16.

وقد وردت أربع مرات في قصة سيدنا موسى عليه السلام عندما أبصر النار على جانب الطور، وهو عائد من مدين إلى مصر في قوله تعالى:

• ﴿إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ

عَلَى النَّارِ هُدًى ۝¹

• ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ

لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝²

• ﴿فَلَمَّا فَصَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ

امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝³

فعند استحضار ما مرّ به موسى -عليه السلام- قبل أن يجد النار لوجد أنه تائهاً في

الظلام والبرد والحيرة، وبينما هو في هذه الأحداث أبصر ورأى ناراً مشتعلة بجانب الطور

الأيمن، فاستبشر بها خيراً، حيث رجا أن يجد عندها أحداً يدلّه على الطريق، أو أن يأخذ من

النار قبساً ليصطلي عليه أهله، وبذلك فإن موسى -عليه السلام- لم يبصر النار بعينه مجرد

إبصار، فقد كان إبصاراً وزيادة، عيناه أبصرت النار واطمأن قلبه بها وانشرحت نفسه له

واستأنست مشاعره وأحاسيسه بها، فكان مع الأنس استبشار وطمأنينة وسكينة ورجاء، وكل

هذه المعاني لا توجد في أبصر من جانب الطور ناراً، وإنما توجد في أنس من جانب الطور

¹ سورة طه، الآية 10.

² سورة النمل، الآية 7.

³ سورة القصص، الآية 29.

نارًا. وعليه، فإن كل إنسان إبصار، وليس كل إبصار إنسانًا، فإن رأى الإنسان ما يسره ويستبشر به ويأنس إليه يقال: آنسه، وإن رأى ما لا يسره ولا يأنس إليه يقال: آه أو أبصره.

3-4-المصاحبة المعجمية Collocatio: ويراد بها العلاقات القائمة بين الألفاظ في

اللغة مثل: (الولد/ البنت) علاقة التضاد، وعلاقة التقابل، وعلاقة الجزء بالكل، وعلاقة الجزء بالجزء، مما يشيع في اللغة عامة وفي علم الدلالة خاصة. والتي تتكون من الأسماء والأفعال والصفات والظروف. وما أكثره في اللغة العربية.

✓ نأخذ مثال: كلمة (سَبَّحَ) و(يُسَبِّحُ) و(سَبَّخَ) والتي جاءت في دلالتها على تنزيه الله

تعالى وتقديسه، فقد لازمت هذه الأفعال اسم الجلالة (الله).

ورد في الماضي يقول تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ﴾¹ جاء في زمن الماضي وذلك إيداناً بزمن التسبيح.

وجاء بصيغة المضارعة يقول في محكم تنزيهه: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي

الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾² دلالة على الاستمرار.

وجاء فعل سَبَّحَ في صيغة الأمر في سورة طه يقول الله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا

يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ

النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾³

¹ سورة الحديد، الآية 1.

² سورة الجمعة، الآية 1.

³ سورة طه، الآية 130.

تنوعت الصيغ التي شملت الفعل (سبح) وكأنه يشعرنا بأن الله عز وجل تنزيهه وتمجيده يشمل كل الأزمان والأوقات فلا يرتبط بزمن معين أو وقت محدد. وهنا تظهر المصاحبة اللغوية بإقرار لفظ (التسييح) من خلال التلازم بين الصيغ المستعملة في الخطاب القرآني للتسييح وبين اسم الجلالة (الله).

✓التضاد: من بين أسباب وجوده على سبيل المثال

✓-رجوع الكلمة إلى أصلين أو أكثر: ومثال ذلك لفظة (هَجَدَ) تعني نام وسهر، وهي من جزأين، الأول (هَدَ) من هداً بمعنى سكن، والثاني (جد) بمعنى جهد، إذ إنّ في السهر اجتهاداً في النوم¹.

وردت هذه اللفظة في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾² أي قم بعد نومك، والتهجد لا يكون إلا بعد النوم، يقال: تهجد إذا قام بعد نومه، وهجد إذ نام³.

✓أن يكون التضاد من باب دلالة اللفظ على العموم: ومثال ذلك كلمة (الصريم)، فهو من باب الأضداد كما قال الأنباري: "والصريم من الأضداد، يقال لليل: صريم، وللنهار صريم، لأن كل واحد منهما يتصرّم من صاحبه"⁴. جاءت هذه اللفظة في قوله تبارك وتعالى:

¹ مُجَّد حسين آل ياسين، الأضداد في اللغة. مطبعة المعارف، ط، 1، 1935، ص522

² سورة الإسراء الآية 79.

³ الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي، دار طيبة، جدة، السعودية، ص359.

⁴ ابن الأنباري أبو بكر مُجَّد بن القاسم، الأضداد. تحقيق، مُجَّد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1993. رقم الحديث 47، ص84.

﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ فَتَنَادَتْ مُصْبِحِينَ أَنْ أَعِدُّوا عَلَيَّ حَرْثَكُمْ إِنَّ كُنْتُمْ صُرْمِينَ﴾¹. أي

احتترقت فصارت كالليل الأسود. وعن ابن عباس أيضا: كالرماد الأسود. قال: الصريم الرماد

الأسود بلغة خزيمية. الثوري: كالزرع المحصود. فالصريم بمعنى المصروم، أي المقطوع ما فيه.²

... وقال الأخفش: أي كالصبح انصرم من الليل. وقال المبرد: أي كالنهار، فلا شيء فيها.

قال شمر: الصريم الليل والصريم النهار، أي ينصرم هذا عن ذاك وذاك عن هذا. وقيل: سمي

الليل صريما لأنه يقطع بظلمته عن التصرف، ولهذا يكون فعيل بمعنى فاعل.³

✓ أن يكون الشيء بالنسبة إلى شيء آخر ضدًا: فيقال خبت النار، إذا سكنت،

وخبت النار، إذا حميت. والصارخ، للمغيث، والصارخ للمستغيث. والغابر، تقال للماضي،

وتقال للباقي. والظنّ، يقال في الشك، ويقال في اليقين. وندّ، تقال لما هو ضد، وند لما هو

مثل. ويقال الساجد، للمنحني، والساجد، بمعنى المنتصب. ومثلها كلمة السليم، تقال

للرجل السالم، وللرجل الملدوغ.

4- الحبك والانسجام: ينطلق المعياران من العلاقة القائمة بين المعاني والأفكار في عمق

النّص أو الخطاب. وذلك بغرض الكشف عن الترابط الحاصل بين أجزاء الخطاب ومدى

¹ سورة القلم، الآيات 20-21-22.

² <https://www.islamweb.net/ar/library/content/48/3541/> تاريخ الاطلاع

2024/05/10

³ <https://www.islamweb.net/ar/library/content/48/3541/> تاريخ الاطلاع

2024/05/10

اتصالها دلاليًا على مستوى البنية العميقة. فهما يشتركان مع معيار السبك لتحقيق النصية، لهذا سنعرض نموذجًا آخر نحاول من خلاله حصر ما تبقى من المعايير (الانسجام والمقصدية والمقامية والتناص) في النموذج نفسه. ويتمثل في الرسائل النبوية التي بعث بها رسول الله ﷺ إلى ملوك الأرض في فارس والروم والحبشة وغيرها من بقاع الأرض.

وقع اختيارنا على رسالته ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة لاشتمالها على عظيم الحكمة والبلاغة النبوية. والتي سنحاول التطبيق واستجلاء مواطن الانسجام والقصد فيها والتطرق إلى المقامية والتناص على حد سواء. يأخذ الانسجام النصي النصيب الأوفر فيها الذي حققته أدواتها ومنها: السياق، حيث يأخذ السياق دورًا فاعلاً، وغاية في الأهمية من خلال تحديد المعاني والدلالات التي انطوت عليها الرسالة، إذ إن لكل مقام مقالاً، فضلاً عن أن تحليل السياقات اللغوية في الرسالة يكشف عن مقاصد، المتكلم، والأثر الذي يتركه في المتلقي، ومن ثمّ فلها علاقة (السياقات) بأطراف الرسالة بخاصة المخاطب والمخاطب معاً.

نص الرسالة: بعث ﷺ عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة سنة ست، وبعث معه كتاباً فيه: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى النَّجَاشِيِّ الْأَصْحَمِ، عَظِيمِ الْحَبَشَةِ، سَلِّمْ أَنْتَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيِّمُ، وَأَشْهَدُ أَنْ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رُوحَ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ابْنَتِ الطَّيْبَةِ الْحَصِينَةِ، فَحَمَلَتْ بِعِيسَى، حَمَلَتْهُ مِنْ رُوحِهِ وَنَفَخَهُ، كَمَا خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ وَنَفَخَهُ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالْمُؤَالَاةِ عَلَى طَاعَتِهِ، وَأَنْ تَتَّبِعَنِي، وَتُؤْمِنَ بِالَّذِي جَاءَنِي،

فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وقد بعثت إليك ابن عمي جعفرًا ونفراً معه من المسلمين، فإذا جاءك فاقترهم ودع التجبر، وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، وقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى".¹

من الأسباب التي دعتنا إلى انتقاء رسالته ﷺ كنموذج للتطبيق من بين النماذج العديدة:

● خطاب رسول الله ﷺ في مرحلة الدعوة إلى عقيدة التوحيد، يقوم على كثير من القيم اللفظية والصوتية التي تعكس القيم البشرية وتعبر عنها بصدق. فبلاغة حديثه ﷺ قد بلغت كمال البيان البشري.

● الحديث نصٌ لغوي يلفظه قائله وهو النبي محمد ﷺ موجهاً إياه إلى مخاطبٍ في ظروف معينة ولغايات محددة، فيشتمل الحديث على براعة لا نظير لها في مراعاة لظروف المتكلم والمتلقي معاً، وسياق المقام والمقال.

4-1-العناصر المنطقية، كالسببية، والعموم، والخصوص class inclusion:

من المعلوم أن من مميزات الحبكة هو تسلسل المعاني والمفاهيم والقضايا على نحو منطقي مترابط ضمن مجموع العمليات الظاهرة والخفية التي تجعل قارئ الخطاب (النجاشي) قادراً على حمل الحمل الصحيح من أجل الوقوف على مراد المتكلم والذي هو أمرٌ لا يتحقق دون

¹ أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في عصر العربية الزاهرة، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط1، 1937، ج1، ص36-37.

إحاطة المتكلم بالمعطيات المنطقية للغة الخطاب التي وقع بها التخاطب، وهذا ما يظهر لنا أن نص الرسالة يشتمل على جميع العناصر المنطقية ومنها:

-وحدة الفكرة التي تضمنها نص الرسالة (الدعوة إلى عقيدة التوحيد)

-مراعاة وحدة الابتداء في الرسالة، فهي وحدة سمعية ومعنوية تفتح للخطاب قناة الاتصال، لأنه باب يصرح فيه المخاطب عن مواصفات البناء المنطقي والموضوعي لنصه المفترض أن يكون محبوباً دلاليّاً (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى النَّجَاشِيِّ الْأَصْحَمِ، عَظِيمِ الْحُبَشَةِ، سَلَّمَ أَنْتَ). شمل الابتداء بالبسملة، والتي جاء منطوقها باسم الله مع ذكر صفتين من صفات الحق تبارك وتعالى الرحمان الرحيم. فالرسول مُحَمَّدٌ ﷺ هو منتج الخطاب. وكأنه يخبر عن معبوده وأنه من صفاته الرحمة بدلالة اللفظين. واضح أن البدء بالبسملة وذكر المرسل (مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ) فيها إعلام له بأنه نبي الله وبالتالي استعداد المرسل إليه لتلقي مضمون الخطاب. وهذا من فنون وشروط الابتداء والانتها في الرسائل. كل ما اتصل بالمعنى العام للرسالة.

-مراعاة المنتج أو المرسل لظروف وطبيعة الخطاب من نقل الأفكار التي تضمنها خطابه من معنى الجملة إلى الدلالة الجامعة بتوظيف الوسط الناقل للرسالة (مكتوبة) واستخدام الشكل اللغوي المناسب، لأن المرسل يبني خطابه بالوسيلة اللغوية المناسبة. لأن العلاقة بين الفكرة (الدعوة إلى دين الله وعقيدة التوحيد) ومنتجها رسول الله ﷺ علاقة تلازمية. عبر

القناة (عمرو بن أمية الضمري)، والمتلقي المرسل إليه (النجاشي) وطبيعته الظرف أو المقام (الديانة والمعتقد ونقاط التوافق مع الدين الإسلامي).

-إعمال المتكلم للظاهرة الديناميكية في الخطاب (الظاهرة التأويلية التي حملها نص الرسالة بالنسبة للمُخاطب النجاشي تعكس مدى الكفاية التخاطبية التي حظي بها صلى الله عليه وسلم). في صنع خطابه لأنه لم يستثن المتلقي (النجاشي) من دوره في إنتاج نص آخر وقبوله لما ورد في الخطاب. ودليل ذلك ما رد به النجاشي من قبول دعوته ودخوله إلى الإسلام.

-تدخل العوامل التاريخية في إطار الزمان والمكان، إضافة إلى العوامل الذاتية (النجاشي الأصحم، عظيم الحبشة) والنفسية (سلم أنت) في حيك ظروف التلقي التي خصه بها من خلال وصفه بالسلم واستخدامه للضمير (أنت) دليل على تعيين المخاطب وتحديد بل وتمييزه حتى لا يظن أن الخطاب موجه إلى غيره أو هما معاً. إضافة إلى أنه أودع الانسجام في خطابه بصورة مترابطة على المستوى الدلالي في قوله من الرسالة: (فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن)، استأنف حديثه إلى معنى آخر دون أن يخل باستمرارية الخطاب وتسلسله أو يخرج عن محور الحديث (الدعوة إلى عقيدة التوحيد)، انتقل بعدها إلى التأكيد (أحمد) بصيغة المضارعة للدلالة على الاستمرار والتجدد، وكأنه يخبره أنه دائم الحمد لله تعالى الذي يحمده النجاشي أيضاً تأكيداً منه بتعبيره بلفظ الجلالة (أحمد إليك الله) بإعلانه عن الألوهية لله وحده، فتضمن الخطاب إبطالاً لأي معتقد

آخر ينسب الألوهية لغير الله تعالى وتخصيص الحمد له وحده .بعدها نلاحظ بداية التحام أجزاء الخطاب باكتسابه بنية كلية تجسد البنية الكبرى والعميقة له والمتمثلة في تأكيد صفات الله تعالى وتضمينها خطاب آخر إلى النجاشي . وكأنه يخاطب النجاشي إني أدعوك إلى عبادة الله الموصوف بهذه الصفات التي اقتبسها من قوله تعالى من سورة الحشر. الآية 23. سنفصل فيه في معيار التناص. لكن السؤال هنا: لماذا اختار هذه الصفات دون غيرها؟ (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ) إن اختياره لهذه الصفات وترتيبها بهذه الطريقة المحكمة والمترابطة ترابطاً مناسباً للموقف والمتسلسلة تسلسلاً منطقيًا، خدمت الصفة السابقة منها اللاحقة وجاءت على التوالي:

-لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ: هي الصفة الأساس في نص الخطاب (وحدانية الله تعالى).

وهي صفة الألوهية على الله والمعبر عنها بالضمير (هو) العائد على لفظ الجلالة(الله) وفيها عنمن سواه. والنفي هنا عام. لورود لفظة إله.أي" المالك لجميع الأشياء المتصرف فيها بلا ممانعة ولا مدافعة."¹ تناسب ما يذكر المخاطب أن الملك الحقيقي هو الله. المتفرد بالعز والسلطان.

-الْقُدُّوسُ: وهو الطاهر المنزه عن كل عيب ومنزه كذلك عن عيب الملوك المعروفة

كالظلم والاستبداد والاسترسال في الشهوات، وغير ذلك من نقائص النفوس.²

¹ الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص362.

² الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص120.

وهنا تنبيه مضمّر في الخطاب إلى ملك الحبشة وقومه على العقيدة الحقّة والصحيحة وبالتالي تنبيه إلى نفي الألوهية عن عيسى عليه السلام كما يعتقد بعض النصارى.

-السَّلَامُ: جاءت للدلالة على العدل في معاملته الخلق.¹

المُؤْمِنُ: جاءت هذه الصفة تناسباً مع ما ذكر من الأوصاف التي سبقتها، لدفع توهم

المخاطب من أنه جلّ في علاه كالمملوك المعروفين بالنقائص²

المُهَيِّمِ: من معانيه أن رقيب على خلقه مطلع على أحوالهم³، رحمة بهم.

جاءت الرسالة مرتبة ترتيباً منطقياً ودليل ذلك كل ما ابتدأ به رسالته يخدم الغرض العام

الذي يقوم عليه خطابه إلى النجاشي. والداعي إلى عبادة الله وحده. ثم أبان عن موقفه من

نبي الله عيسى وأمه عليهما السلام: (وَأَشْهَدُ أَنْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رُوحُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها إِلَى

مَرْيَمَ الْبَتُولِ الطَّيِّبَةِ الْحَصِينَةِ، فَحَمَلَتْ بِعِيسَى، حَمَلَتْهُ مِنْ رُوحِهِ وَنَفَخَهُ، كَمَا خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ

ونفخه) يخاطب هنا رسول الله ﷺ العقيدة النصرانية. فأبان للنجاشي عن حقيقة كانت

قاسماً مشتركاً بين المسيحية والإسلام. فقدم، فتغيير الذوات هنا والخصائص بما ذكر من قبلها

من نظائر تعلقت بالنجاشي وذكر صفته وصفة المرسل والتمهيد بذكر صفات الله تعالى.

استلزم استمرار الخطاب ببناء علاقة بين مذكور أول ومذكور جديد من المعلومات (بيان

موقف الإسلام من عيسى وأمه اللذين لهما خصوصية لدى المخاطب) فكانت النقلة في

¹ الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 27، ص 120.

² ابن كثير، ج 6، ص 362.

³ ابن كثير، ج 6، ص 363.

الخطاب إلى الكلام عنهما وذكر وتعيين خصائص جديدة لخطابه. من خلالها تتحقق الغاية بالتأثير في النجاشي فيتحوّل من عقيدته إلى عقيدة التوحيد. فكان التحول في الموقف من ذكرٍ لصفاته جلّ وعلا وما تعلق باختيارها دوناً عن سواها إلى التحدث والإخبار عن النبي عيسى ومريم، متجانساً وكأنه أراد من خلال ذكره لخلق سيدنا عيسى ومقارنته له بخلق سيدنا آدم عليه السلام (كَمَا خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ وَنَفَخَهُ) مجاز مرسل بعلاقة السببية، فذكره اليد يعني بها القدرة الإلهية، فجاء التعبير عن القدرة باليد لأن اليد سبب فيه. فكان هذا الجزء من الرسالة في بيان خلق عيسى وصفات أمه الطاهرة الحصينة

له علاقة وطيدة بالغرض العام للرسالة وهو بيان بعض عقائد الإسلام ومن ثم الدعوة إليه. والموالاتة على طاعته وعبادته (وَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ) وهنا جاء التأكيد من باب عطف العام على الخاص. بمعنى أن الاتباع لا يكون في الفعل والعمل فقط، وإنما يتبعهما الاعتقاد. وهذا أساس الرسالة كما سبق وأن ذكرنا.

4-2- معلومات عن تنظيم الأحداث، والأعمال، والموضوعات، والمواقف:

تضمن خطابه معلومات عديدة انتظمت بداية ب:

- معرفة الشروط الواجبة في ابتداء نص الرسالة، واتصال جميع أركانها بالمعنى اتصالاً ساعد في توجيه البنية العامة في تنوع مبهر للمعلومات التي وردت فيه. وهذا يُعد مبدءاً من مبادئ مجانسة الجزء لكل لأنه (الابتداء) ذو علاقة موقفية بمقام الاتصال.

- ضمن التنوع في ايراد المعلومات بنص الرسالة الترابط الذي أسس لانسجام الخطاب وحبكه، عن طريق وعي منتجه ومقدرته على القصد وما أظهره التسلسل المنطقي للمعلومات. وهذا ما جعلنا نحكم على نص الرسالة بأنه خطاب مسبوك ومحبوك شكلاً كلاً موحداً.

معروفٌ أن للخطاب أنواعاً وطرقاً وأساليب في توجيه الكلام للإقناع وحمل المخاطب على الاستجاب. وتحقيق الانسجام الكلي على مستوى الدلالة. بالنظر إلى ترتيب المعلومات كيفية تنظيم الأحداث التي وردت في الرسالة، وطبيعة الأعمال التي تكيفت والغرض من الرسالة، والموضوعات التي خدمت مضمونها وأعملت مواطن الانسجام فيها، والمواقف التي أبانت عن بلاغته.

ترتيب المعلومات يستلزم حتماً ربط بعضها ببعض، إذن لا بد من إيجاد القضية الكبرى للخطاب حتى يسهل ربطها ببقية القضايا الموجودة على مستوى الخطاب التي تتحقق في بنية عامة ويتحقق الأنسجام.

➤ ترتيب المعلومات وتنظيم أحداثها:

- إرسال الوفد الذي حمل رسالة رسول الله إلى ملك الحبشة (قرينة خارجية)

- سبب إرسال الرسالة. (لا بد أن يكون سبباً وجيهاً: الدعوة إلى دين الله وعقيدة

(التوحيد)

- التصريح بصفة المرسل (منتج الخطاب) أثار انتباه المتلقي أن صاحب الخطاب ليس شخصاً عادياً. بل مكلف بمهمة ربانية. وبالتالي على المتلقي أن يعي أهمية هذا الخطاب. والاهتمام بما جاء فيها. ثم التصريح بصفة المتلقي إقرار بملكه للحبشة.

- الحديث عن السلم، وذكر صفات الحق تبارك وتعالى تتناسب والمقام.

- تبيان موقف الإسلام من خلق سيدنا عيسى وهي قضية جوهرية في الخطاب تحدد مقبوليته لدى المتلقي بشكل كبير. حيث أتى على ذكر عيسى عليه السلام ثم ذكر اسم أمه. ووصفها بثلاث صفات على التوالي (مَرِيَمَ الْبَتُولِ الطَّيِّبَةِ الْحُصِينَةِ). وهذا الترتيب كان منطقياً وكان المقصود بها الوصف مجتمعة لارتباطها ببعضها البعض فالبتول هي المنقطعة عن الزواج والطيبة من طابت أخلاقها والحصينة العفيفة الطاهرة.

- ثم الدخول في المطلب الرئيس من هذه الرسالة بعد أن دعاه إلى توحيد الله وعبادته، والموالاتة على طاعته، واتباع نبيه، والإيمان بالذي جاءه. وجنوده.

- ثم ختمها محترماً في ذلك قواعد الانتهاء. بجملة (والسلام على من اتبع الهدى) التي كانت مناسبة للخطاب بعد ما لاحظناه من انتظام للمعاني في الرسالة واتصال الكلام فيها هو أكبر دليل على استمرار المعنى فيها.

4-3- السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية، يدعم الحبكة أو

الالتحام:

يعد الحبك والانسجام من الأدوات التي ساعدت في فهم السبك فهما أعمق، واقتران ا
خاصية الارتباط فيهما وبخاصة بين الأحداث ومواضعها تسهم في حبك الخطاب وتناسب
مع أغراض ومقاصد المتكلم فيما اتصل بتجربته، لأن الحبك والانسجام خاصية من
خصائص الاتصال الاجتماعي. فتجسد ذلك في الرسالة على النحو الآتي:

- مناسبة فحوى الرسالة لمقاصده، من وثاقة صلة وسهولة تواصل فيما بينها، فهو
تشكيلة من المعرفة (خلق سيدنا عيسى ووصف امه عليهما السلام) يمكن استرجاعها أو
استشارتها (لدى النجاشي وقومه) بقدر ما من الوحدة والاتساق في الذهن (حمل النجاشي على
الدخول في الإسلام). وهذا ما حدث بين الرسول الكريم مُحَمَّد ﷺ والنجاشي من أحواله وما
اختاره المخاطب مما يروق للمتلقي ويؤثر فيه بالاستدلال على عقيدته. بما أنشأه من روابط
معنوية استخلصها النجاشي بمقارنة ما جاءت به عقيدته النصرانية وما جاء في خطابه صلى
الله عليه وسلم. مما أعطى المعاني الجزئية في الرسالة الحق في خلق علاقات تربط جميع
مكونات الخطاب. وفي الوقت نفسه ساعدت النجاشي على إدراك محتواه والدخول في
الإسلام ونبذ عقيدته.

5-القصدية في الرسالة:

يقصد بالتماسك بين أجزاء النص الواحد، وجود علاقات بين جميع مكوناته. بحيث
تتحقق فيه علاقات القصد، وما ارتكزت عليه الخلفية المعرفية للمنتج وما هو كائن لدى
المتلقي. ولا يتحقق ذلك دون حبك أو انسجام. حيث يمكن الربط من خلال هذا المعيار بين

التداولية والنّصية، وهذا من خلال ما أولته التداولية الحديثة من عناية كبيرة لعنصري المتكلم والمخاطب، باعتبار الخطاب موجه من وإلى أحد الطرفين، مع شرط استحضار شروط الإنتاج المحيطة بالخطاب، والقصد في خطاب الرسالة متعلق برسول الله ﷺ. نلخصها فيما يلي:

- شمل قصده أركان الرسالة كافة: المخاطب، والمخاطب، والنّص، والزمان، والمكان. التشابه، أي إبراز التجارب السابقة التي اختمرت في ذهن منشئ الخطاب وتأثيرها على النّص اللاحق (رد النجاشي)، فإدراك المتلقي لهذه التجارب يُساعده في فهم واستيعاب وتفسير هذا الخطاب. ومن أوجه التكامل أن القصد لا يتحقق إلا بتحقيق العلاقات النحوية وبشكل صحيح بين أجزاء النّص والخطاب من جهة، ومن جهة أخرى يتوافق مع اقتضاء ورودها في الخطاب.

- من أهم المقاصد التي قامت عليها الرسالة هو بيان عقيدة التوحيد في مواجهة عقيدة النجاشي. تضمنت الرسالة عدة أغراض نذكر منها: الإبلاغ، والطلب، والإيضاح والتأثير والإخبار...

أ-الإبلاغ: تضمن الخطاب أسساً بيّنة أولها إبلاغ النجاشي بالدين الجديد والعقيدة التي يقوم عليها وهي عبادة الله وحده لا شريك له. وبيان موقف الإسلام من قضية خلق سيدنا عيسى كونها قضية تحمل المخاطب على التفكير واسترجاع المعلومات للتقرير. فيما

جاء في الخطاب. كما جاء في وصف القصدية وفق المعايير النصية المعاصرة يتكامل وما رآه

عبد القاهر الجرجاني أن "معنى القصد إلى معاني الكلم أن تُعَلِّمَ السَّامِعَ بِهَا شَيْئاً لَا يَعْلَمُهُ"¹

الطلب: طلب رسول الله ﷺ من النجاشي وجنوده الموالاتة على طاعة الله وعبادته

وصول رسالتي إليك وحملك لها الحمل الصحيح بعلمك بما فيها: (وَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ

لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالْمُؤَالَاةَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَأَنْ تَتَّبِعَنِي، وَتُؤْمِنَ بِالَّذِي جَاءَنِي) (وَإِنِّي أَدْعُوكَ وَجُنُودَكَ

إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَدْ بَلَّغْتُ وَنَصَحْتُ، فَأَقْبَلُوا نَصِيحَتِي وَالسَّلَامَ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى) وهذا

ما يوحي بوعيه ﷺ بأهمية القصد من خطابه ومدى تقبلية المتلقي له هذا ما يخلق تداولية

نصية سليمة. وهنا يتجسد مبدأ التكامل في الدراسة.

5-1- التوضيح: بعد وصفه ﷺ للحق تبارك وتعالى بقوله: (الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ

الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُ) وكأنه بعد ذكره للفظ الجلالة (الله) أراد أن يوضح

للنجاشي أن الإله الذي أدعوك إلى عبادته وتوحيده هو الموصوف بالصفات الواردة في

الخطاب. وكل هذا تتحكم فيه علاقات نحوية أدى الالتزام بنظامها إلى تفاعلات كانت

الفيصل في ضمان الوضوح وعدم اللبس في الرسالة. يقول ابن فارس في هذا الشأن: " من

العلوم الجليلة التي خصت بها العرب، الإعراب الذي هو فارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ،

¹ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 305.

وبه يُعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما مُيّز فاعلٌ من مفعولٍ، ولا مضاف من منوعات، ولا تعجُّبٌ من استفهام، ولا صدر من مصدرٍ، ولا نعت من تأكيد¹.

وهذا أيضا يعد من أوجه التكامل بين نحو الجملة وما جاء به نحو النص من معايير معاصرة تسهم بشكل قوي في بناء جسر التكامل بينهما. برغم أن نحو الجملة يمثل في الرسالة الدلالة الجزئية. فالجملة عنصر مستقل بالضرورة عن السياق.

5-2-التأثير: (سِلِّمْ أَنْتَ) تعد هذه اللفظة لفظة لينة وهي أول ما وقع على سمع النجاشي. بتقديم الخبر واستعمال الضمير أنت فهي دليل على تخصيصه بهذه الصفة وبالتالي بغرض التأثير بتمييزه بها(صفة السلم). فالعلاقة النحوية التي تربط طرفي الجملة يتجلى التكامل فيها بين سمة القصدية في التأثير وما نحاول أن نثبتته من تكامل المناهج بضمان عدم اللبس والغموض في الرسالة. هذا ما يؤكد أبوحيان على لسان محدثه أبي سعيد، فيقول: "معاني النحو منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته، وبين وضع الحروف في مواضعها المقتضية لها، وبين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير، وتوخي الصواب في ذلك." ² فلم يخل التقديم هنا بالمعنى المقصود على العكس بل حقق تداولية للخطاب جعلته أكثر قصدية بأبلغ الأثر.

¹ ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تح مصطفى الشيومى، مؤسسة أ بدران للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1963، ص74.

² أبو حيان التوحيدى، الإمتناع والمؤانسة، تقديم أحمد أمين، سلسلة الأنيس(موفم للنشر)، الجزائر، د ط، 1987، ج1، ص154.

5-3-الإخبار: تضمن الاخبار عن حقيقة نبي الله عيسى عليه السلام وبيان حقيقة خلقه

باستعمال لفظ أشهد بدل اعلم:(وَأَشْهَدُ أَنْ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ رُوْحُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى

مَرْيَمَ الْبَتُولِ الطَّيِّبَةِ الْحَصِينَةِ، فَحَمَلَتْ بِعَيْسَى، حَمَلَتْهُ مِنْ رُوْحِهِ وَنَفَخَهُ، كَمَا خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ

ونفخه) لبيان القدر المشترك بين المسلمين والمسيحيين.

نسج خطابه وفق معطيات دلالية منظمة ومُجَبَّكة منحت نص الرسالة ثراءً دلاليًا يفيض

بالمعاني والمعرفة، ما عكس مهارة في توجيه تفكير المتلقي، لفهم دلالة الخطاب، والمعبر عنه

بنص الرسالة المكتوب، لأن القصد هو الغاية من إنشاء الخطاب. فهو يطوِّع اللغة من أجل

بلوغ هدفه. وهذا من أبرز اهتمامات التداولية إذ يمثل القصد فيها محور العملية التواصلية.

وبالتالي نخلص إلى أن عنصري السبك والحبك يخضعان لتوجيه المنتج وقصد المرسل بهدف

التأثير في متلقٍ معيّن في ظروفٍ معينة وإعمال كل الوسائل اللغوية التي من شأنها أن تحقق

قصد المرسل وغياها يفقد النص والخطاب تداوليته. وهنا يتجسد التكامل المعرفي بين معايير

القراءة المعاصرة. في تحقيق النصية.

فما كان من جوابه إلاّ الإسلام والإيمان. ومن جميل رد النجاشي على كتاب النبي قوله:

(... فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض إن

عيسى ما يزيد على ما ذكرت تفروقاً إنه كما قلت، ...¹ إذ إن عملية التواصل في أساسها مبنية على تبادل الكلام بين الأطراف المتخاطبة.

6-الإخبارية أو الإعلامية: وتعلق بمناسبة الخطاب الذي جاء في الرسالة للموقف.

تضمنت رسالته كفاءة إعلامية عظيمة تجسدت في الدلالات التي أراد لها أن تصل إلى النجاشي. وتحقق مقصده هو الوصول إلى إسلام النجاشي كما توقع. تجسدت في الآتي:

6-1-الجدة والتنوع في المعلومات: التي قدمها محتوى الرسالة. كسر حقيقة الاعتقاد لدى

النجاشي وقومه.(عقيدة الثالوث) فالمعلومات التي أوردتها ﷺ في الرسالة كسرت توقع

النجاشي وبدلت فكره بما تضمنته من إشارة نصية من خلال (وصفه بالسلم، ذكر صفته

عظيم الحبشة، ذكر صفات المولى تبارك وتعالى والتي تناسبت مع الموقف، وذكر خلق عيسى

ابن مريم وخلق آدم عليه السلام.) كلها معلومات ضمنت تفاعلية كبيرة بين المرسل والمرسل

إليه أدت إلى كسر توقع النجاشي وجنوده من الدين الجديد. وبالتالي أخذ نص الرسالة

درجة عالية من الإعلامية. مما عزز عملية التواصل من خلال دفع النجاشي إلى جوهر

الخطاب وهو الدعوة إلى عقيدة التوحيد. أدى هذا إلى تفاعل كبير بين المتلقي

والمنتج.(فالنص السابق يدل على التفاعل بين النص وعقل المتلقي) وبالتالي يُعد خضوع

نص الرسالة بما ارتكز عليه من علاقات نحوية، وما لامسه من مخزون له صلة محتزنة في ذهن

¹أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في عصر العربية الزاهرة، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط1، 1937، ج1، ص37-38.

النجاشي، فإسلام النجاشي هو تغير لحالته النفسية واللذة النصية، كله نتاج لتكامل النظام النحوي فيها دلاليًا وتركيبياً ونحويًا ومعجميًا...

6-2- طريقة وأسلوب الرسالة في عرض المحتوى: ابتداء الكلام، وأنهائه. وكمية المعلومة

المسوقة في الخطاب ومناسبتها للسياق الثقافي والديني والموقف السياسي. وتمحور الإعلامية في نص الرسالة حول ركني الدلالة الأساسيين (اللفظ والمعنى) وكيف تم عرضهما بطريقة جديدة كسرت الرتبة لدى المتلقي لأنها تضمنت معلومات جديدة بالنسبة له وتختلف عن بقية الرسائل المبعوثة إليه من بقية الملوك. وكذا انتظام العلاقات الإيقاعية أو الصوتية وتشكل شفرة خاصة أضيفت إلى الشفرات اللغوية والثقافية والدينية والعقائدية التي اشتملت عليها الرسالة.

6-3- موضوعية الطرح الذي جاء في الرسالة: الاهتمام بعناصر الاتصال اللغوي (المتكلم

/ النص / المتلقي) كل هذا كأن له الدور المهم في إعلامية الرسالة. وإيراد ألفاظ الإعلامية مثل: (من محمد رسول الله، إلى النجاشي عظيم الحبشة، أحمد الله إليك، أشهد أن عيسى ابن مريم...أني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، وأن تتبني وتؤمن، أدعوك وجنودك، قد بلغت، فاقبلوا...) كلها بدائل لغوية بلغت مقاصد المتكلم للمُخاطب، وساعدت في رفع درجة التفاعل وذلك ما احتوته الرسالة من علاقات وثيقة بعقيدة النجاشي واشتمالها على معلومات تهمه، مما أظهر درجة قبول الرسالة من رفضها، بإثارة شغفه لمعرفة حقيقة الدين الجديد وما جاء على ذكر سيدنا عيسى عليه السلام.

7-القبول(المقبولية): المعروف أن الخطاب يعرض مجموعة من الدلالات يراعى فيها

التماسك والتحام أجزاء الرسالة، ويعني هذا أن:

✓نص الرسالة مقبول: لخضوعه للسلامة النصية.

✓اتسم خطابه بالاتساق والانسجام وقواعد التنسيق والتنضيد والترابط والتماسك

والتركيب المعنوي، بمعنى توافرت فيه الوحدة العضوية والموضوعية.

✓ فالمقبولية بالمعنى الواسع (هي رغبة نشطة للمشاركة في الخطاب)، أي : رغبة

المتلقين في المعرفة وصياغة مفاهيم مشتركة) من خلال الرد الذي جاء من النجاشي على

خطاب النبي ﷺ): "بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد رسول الله من النجاشي الأصحم بن

أبجر سلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته، من الله الذي لا إله إلا هو الذي هداني إلى

الإسلام. أما بعد: فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء

والأرض أن عيسى ما يزيد على ما ذكرت تُفروقا. إنه كما قلت وقد عرفنا ما بُعثت به إلينا،

وقد قرينا (من القرى) ابن عمك وأصحابه، فأشهد أنك رسول الله صادقا، وقد بايعتك

وبايعت ابن عمك وأصحابه، وأسلمت لله رب العالمين، وقد بعثت إليك بابني أزها بن

الأصحم بن أبجر، فإني لا أملك إلا نفسي، وإن شئت أن آتيك فعلتُ يا رسول الله. فأشهد

أن ما تقول حق. والسلام عليك يا رسول الله".

✓وبذلك يمثل المتلقي جانبا مهما من جوانب عملية الإنتاج التي تتكون من المنتج

والخطاب والمتلقي، فلا شك أن النص يكتسب حياته من خلال المتلقي، إذ يفك شفرته

ويستخرج ما فيه، وييث فيه من روحه، ويتوقف ذلك على ثقافته وأفق المعرفي (الديني)، ذلك الأفق الذي يمكنه من أدراك ما في خطاب رسول الله من أفكار ومبادئ وجماليات، كما يمكنه من ملء الفراغ الكامن بين عناصر ذلك النص، وعلى وجه الخصوص ما يتصل بالعوامل المؤثرة في المتلقي والتي تحمله على تقبل الخطاب:

✓ معرفة النجاشي بنوع الخطاب الموجه له (رسالة)، ومعرفة صاحبها من خلال سياق

الرسالة.

✓ إدراك النجاشي لقصد رسول الله ﷺ، من خلال سياق الرسالة وبيان دلالتها العام.

✓ إسهام السياق (الزماني) للرسالة المشترك بين المخاطب والمخاطب في تحديد نسبة

القبول مظاهر القبول الموجودة في الرسالة والكشف عن العناصر التي شكلت الرسالة والتي

حددت معالمها. وعلى رأسها الخلفية الفكرية لدى النجاشي. ومن باب ذكر التكامل بين

معياري المقصدية والمقبولية والإعلامية، يتوجب على منتجي النص أن تتوفر لديهم القدرة

على توقع استجابات المستقبلين، من حيث دعمها أو رفضها كأن يقوموا ببناء نموذج

داخلي للمتقبلين ومعتقداتهم، ومعرفتهم.¹

8-التناص في الرسالة:

8-1-الاقتباس

¹ إلهام أبوغزالة وعلي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط1، 1999، ص187.

الأول: أتى ﷺ بهذه الآيات اقتباساً من قول الحق تبارك وتعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ

﴿1﴾ كأنه بهذا الاقتباس لجزء من النص القرآني يريد أن يخبر النجاشي بأنه هو الله المعبود بحق وليس ما تمليه عليكم عقيدتكم المسيحية، وأنه هو الذي لا إله إلا هو، الملك لجميع الأشياء بما فيهم ملكك، المتصرف فيها بلا ممانعة ولا مدافعة، المنزه عن كل نقص، الذي سلم من كل عيب، المصدق رسله وأنبياءه بما ترسلهم به من الآيات البينات، الرقيب على كل خلقه في أعمالهم. التناص يقتضي الرجوع إلى نصوص سابقة سواء أكانت معاصرة أو قديمة، وأخذ ما يتناسب مع النصوص الجديدة، وهذا الأمر يتطلب مخزوناً معرفياً لحفظ ما سبق من نصوص. والمخزون المعرفي لنبينا عليه الصلاة والسلام يتمثل أولاً فيما أنزل عليه من الوحي، وحقاقته وبلاغته في الاقتباس أهله لانتقاء صفاه المولى تبارك وتعالى دون غيرها مما ذكر في الآية 23 من سورة الحشر، فكان التناص لفظياً أخذ اللفظ بعينه، ومن غير تغيير أو تبديل، وذلك من أجل تقوية المعنى وتعزيز الدلالة لخطابه. غير محل بدالاتها الأصلية في محكم التنزيل. فقد استلهم مفرداته المتناصه بغرض إعطاء خطابه تأثيراً وجدانياً عميقاً يحمل نوعاً من الملاءمة الخفية.

¹ سورة الحشر، الآية 23.

الثاني: من قوله تعالى ﴿إِنْ مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾¹ إن مرتكزات أي خطاب هو معرفة صاحبه للنص والذي يجر حتما المتلقي إلى تأويل الخطاب وبرهنته على صحة هذه المسلمة التي ذكرها ﷺ. واعتماده على البنيات المختزنة في ذاكرته وبالمقابل على ما اختزن لدى النجاشي في ذاكرته أحدث التماس بينه وبين ما ذكره في خطابه. وهذا لتلاؤمها مع الوضع الجديد الذي واجهه في خطابه والتي استقى مضمونها من القرآن الكريم. ومن التجارب التي حدثت معه لأن معنى الآية: قوله تعالى : (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم) الآية نزلت في وفد نجران وذلك أنهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ما لك تشتم صاحبنا؟ قال : وما أقول قالوا : تقول إنه عبد الله قال : أجل هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رأيت أنسانا قط من غير أب؟ فأنزل الله تعالى (إن مثل عيسى عند الله) في كونه خلقه من غير أب كمثل آدم لأنه خلق من غير أب وأم (خلق من تراب ثم قال له) يعني لعيسى عليه السلام (كن فيكون) يعني فكان، فإن قيل ما معنى قوله (خلق من تراب ثم قال له كن فيكون) ولا تكوين بعد الخلق؟ قيل معناه ثم خلقه ثم أخبركم أنني قلت له: كن فكان من غير ترتيب في الخلق كما يكون في الولادة وهو مثل قول الرجل: أعطيتك اليوم درهما ثم أعطيتك أمس درهما أي ثم أخبرك أنني أعطيتك أمس درهما وفيما سبق من التمثيل دليل على جواز القياس لأن القياس هو رد فرع إلى أصل بنوع شبه وقد رد الله تعالى خلق عيسى إلى

¹سورة آل عمران، الآية 59.

آدم عليهم السلام بنوع شبهه. وكأنه يدعو به هذه الآية من سورة النساء التي لم ترد في الرسالة ما جسد نظرية الحوار التي تحكم انسجام الكلام وترابطه وما يتضمنه يحمل المتلقي على تحليل القصد من الكلام.

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾¹.

الثالث: جاء في وصفه ﷺ للسيدة مريم عليها السلام (وَأَشْهَدُ أَنْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رُوحُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْبَتُولِ الطَّيِّبَةِ الْحَصِينَةِ،).. بثلاث صفات وهي (البتول والطيبية والحصينة) وكان الغرض من ذلك هو الإيضاح بالدرجة الأولى لأن الموقف يستدعي إثارة مشاعر النجاشي اتجاه شخصية مهمة لديه دينياً وتاريخياً ثم المدح والثناء لما لها من مكانة في الإسلام. بالمقابل جاء ذكرها في القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾². فكان وصفه اختصاراً لما جاء ذكره في الكتاب العزيز الحكيم. حين قالت الملائكة يامريم إن الله اختارك لطاعته وطهرك من الأخلاق الرذيلة، واختارك على نساء العالمين. ينوه على فضيلتها وعلو قدرها عند المسلمين.

¹ سورة النساء، 171 .

² سورة آل عمران الآية 42.

فجاءت هذه الصفات بدون عطف لأن المقصود منها وصفها بما مجتمعة. فكل هذا يدخل في إطار الملاءمة للموقف والتلخيص بالنص الملخص.

ب- نماذج تطبيقية تداولية:

شكلت التداولية مجموعة من النظريات اللغوية التي تضافرت لرسم مسار الخطاب ضمن الدرس اللساني الحديث، حيث تعاملت التداولية مع الخطاب باعتباره ملفوظاً لغوياً يمثل كلاً دلاليّاً سواء كان منطوقاً أو مكتوباً، حيث تربط التداولية هذا الكيان اللغوي على تنوعه بوظيفته وسياقه المقامي وما يهّمنا هنا هو تناول مفهوم السياق وقيّمته الدلالية والتداولية، لأن النصّ في كلام المتكلم لا يوجد منفرداً عن بقية أجزاء الكلام، بل هو مسوق معها سوفاً، ليؤدي مجموع المعاني التي يريد المتكلم من إنشاء هذا النص، وتحقيق الأداء الإنجازي الذي يتضمنه، وتدرس التداولية كمنهج لساني مكونات الخطاب التلفظية وروابطه الحجاجية، فهي تشير إلى الطريقة التي تستخدم في المواقف على تنوعها والتي بدورها تفسر اللغة بشكل ناجح، والحوارية التي تعد من الضوابط المهمة للغة الحوار ومقصدية.

سنحاول تقديم نماذج تطبيقية تبرز أهمية هذه النظريات في الدرس التداولي واكتشاف الطاقة التي يحتويها الخطاب على تنوعه والتي أقرها التداوليون من خلال النظريات التي سبق وأن فصلنا فيها في الفصل الثالث وأبانت عن تكامل كبير في دراسة الخطاب على تنوعه والتي أعطت مؤشراً إيجابياً من احتوائها على علاقات نحوية ودلالية لامست نصية الخطاب /النص من هذا البحث.

1- الاستلزام الحواري Conversational Implicationure

تتعلق هذه النظرية بالحوار والمحادثة وتقوم على فكرة جوهريّة، مفادها أن الخطاب يدل في أغلبه على معان صريحة وأخرى ضمنية تتحدد دلالتها داخل السياق الذي وردت فيه، فلمعنى غير المباشر هو الاستلزام الحواري للمعنى المباشر. والذي كان له عظيم الأثر في انسجام الخطاب. وإن الفصل بين المعنيين الصريح والمستلزم هو:

-المعاني الصريحة المدلول عليها بصيغة الجمل ذاتها أو العبارة بلفظها ومثالها: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَرَأَى زَحَامًا وَرَجُلًا قَدْ ظَلَّلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالُوا: صَائِمٌ. فَقَالَ: لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ " ¹

والسفر الذي ذكره جابر - رضي الله عنه - قصد به سفر النبي في إحدى غزواته، وهي غزوة الفتح التي كانت في شهر رمضان عام 8هـ، وعندما رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - تراحم الناس وبينهم رجل قد ظلل عليه، فسأل عن أمره، فأخبره الصحابة أنه رجل صائم، وقد ظللوا عليه بسبب شدة عطشه، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: (ليس من البرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ). فإذا نظرنا إلى الصيغة الحرفية للخطاب في قوله صلى الله عليه وسلم (ليس من البرِّ) فقد يفهم منه أنه (موجه للرجل الذي ظلل عليه فقط) لكن القصد أبعد من ذلك لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب لكن في مثل حالة هذا الرجل فالتقييد في هذه الحالة ليس لهذا الشخص، وإنما لكل من كانت حالته مثل حالة

¹ البخاري مُجَدِّد ابن إسماعيل أبو عبد الله، صحيح البخاري، تحقيق مُجَدِّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ص1946.

هذا الرجل من حيث مشقة الصيام وشدة الحر عليه فليس من البر الصوم في السفر في هذه الحالة. وهذا في ديننا يعد رخصة. وبالتالي:

1-1- القوة الإنجازية الحرفية في الحديث هي: نفي الصوم في السفر. عن طريق الاستفهام

الذي جاء بعد حوار بين رسول الله ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم.

1-2- القوة المستلزمة فهي: منح رخصة للأمة بالإفطار إذا شق الصوم على الصائم وهو

مسافر من خلال (النفي). وقد قال أحد أهل العلم: فحين كلف المولى سبحانه عباده بهذه

التكاليف، ومنها الصيام، لم يكلفهم بما يشق عليهم ويسبب لهم الضيق والحرج، فهو جلّ في

علاه لا يكلف نفساً إلا وسعها، تيسيراً لأمر العباد، ومن لطفه وتيسيره أنه أباح لعباده

قصر الصلاة والإفطار في السفر الطويل، وذلك للمشقة في الغالب، فرخص في ذلك تيسيراً

وتسهيلاً ورفعاً للحرج.¹

وقد يأتي في القرآن الكريم كلام في صورة استفهام ولكن المعنى يدل على التعجب نحو

قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾²

فالياء هنا: حرف نداء وتعجب قالت يا ويلتي: نداء ندبة وهي كلمة يقولها الإنسان عند

رؤية ما يتعجب منه، أي: يا عجباً. وخروج الاستفهام (أَلِدُ) الهمزة: لاستفهام حقيقته

التعجب، والعلاقة بينهما هي علاقة لزومية.

✓ القوة الإنجازية في الآية الكريمة هي: الاستفهام.

¹ <https://www.islamweb.net/ar>

² سورة هود، الآية 72.

✓ القوة المستلزمة: هي التعجب.

أطرت نظرية غرايس للخطاب اللغوي بشكل عام، وبخاصة ما استلزم منه من خلال إبراز أهم الخصائص التي اشتملت عليها كل اللغات الطبيعية. ومرونة النظرية أتاحت لمستعملي اللغة التعبير عن مقاصدهم بطرق غير مباشرة. وهذا ما يثبت أن البنية اللغوية قد تفيدها بمعناها الحرفي الذي وُضعت له، وقد تفيده معنى آخر، بإعمال ظواهر بلاغية كالكنية أو المجاز. فتكون العلاقة بينهما لازم بملزوم. ويعد هذا وجه من أوجه التكامل بين البلاغة والتداولية في فهم الخطاب.

فمن الدلالات المستلزمة المشهورة قولهم: **محمدٌ كثير الرماد**، كناية عن الكرم. فالمتأمل في هذا الخطاب يؤدي به إلى الانتقال من الدلالة الحرفية إلى الدلالة الضمنية عبر مراحل عديدة نذكر منها:

-النظر إلى الخطاب بوصفه تعبيراً حرفياً.

-التوصل إلى ضرورة اعتماد استراتيجية للوصول إلى القوة المستلزمة التي تضمنها الخطاب.

فقد أثبت صاحب الخطاب (المتكلم) أن **مُحمداً كثير الرماد**. من خلال الخلفية المعرفية للمُخاطب فإنه يدرك أن الرماد كمادة طبيعية لا يُمتدح به. وبالتالي ما يعرضه المتكلم يبدو غير ملائم ولا يُفيدُ غرضه الذي عناه من مجرد اللفظ. لكن مادام كلٌّ من المتكلم والمُخاطب يحترم قوانين اللغة بالتعاون العقلي وهذا ما يسمة بعقد التعاون (مبدأ التعاون) فلا بُد أنه

في ذكر الأم، إنما لمقصود منه ﷺ، إن الأمّ هي محلُّ البرِّ والإكرام، وهي رمُزُ التَّضحيةِ والفداءِ والطُّهرِ والتَّقَاءِ، وهي الأصلُ الَّذِي يَشْرُفُ بهِ الولدُ، وأحقُّ النَّاسِ بِصُحْبَتِهِ، ويُلِيها الأبُّ في حقِّ البرِّ والصُّحبةِ. ومقتضى الحديث العام هو وأولى الناس بالبرِّ الوالدان.

1-4-قاعدة الكيف: تقوم هذه القاعدة على وجوب توخي النزاهة والصدق في الحديث.

وأي انتهاك لهذه القاعدة يخرج المعنى من الدلالة الحرفية على دلالة مستلزمة.

وبيان ذلك المثال الآتي من الخطاب اليومي الذي قد يدور بين الأب وابنه:

- فلسطين دولة أوروبية، أليس كذلك يا والدي؟

- أجل، والجزائر دولة آسيوية.

انتهاك الأب قاعدة الصدق (تقتضي قاعدة الكيف ألا يقول المتكلم إلا ما يعتقد صوابه بدليل) هنا تعمد الوالد انتهاك هذه القاعدة بالعدول عن قول الصدق لبيِّن لابنه خطأ إجابته، وهذه الإجابة التي اتبعها والده تستلزم تأنيبه عن جهله بانتماء دولة تُعد مرجعاً دينياً ورمزاً من رموزه. بأنها دولة عربية. وفي مثال آخر من قوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهِنَا يَا إِبْرَاهِيمَ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾¹ فقولهم: أنت فعلت هذا بألهتنا يا إبراهيم؟ وإجابته : بل فعله كبيرهم هذا، يعني الذي تركه لم يكسره.²

- من فعل هذا بهم؟ وهذا إلزام للحجة عليهم بأنهم جماد لا يقدرّون على النطق.

¹ سورة الأنبياء، الآية 62.

² تفسير ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص120.

واختلف العلماء في وجه هذا القول من إبراهيم عليه السلام على قولين :

أحدهما: أنه وإن كان في صورة الكذب، إلا أن المراد به التنبيه على أن من لا قدرة له، لا يصلح أن يكون إلهاً. وهذا يعد من الخرق الكيفي لقاعدة الصدق. حيث تقتضي قاعدة الكيف ألا يقول المتكلم إلا الصدق. فقد تعمد عليه السلام العدول عن قول: أنا من حطم أصنامكم التي تعبدون. ليس خوفاً منهم وإنما ليبين لهم أن ما حل بأصنامهم، وسؤالهم له إنما هو موقف فاضح لعقولهم أثبت حقائق بديهية، لكنها غابت عن عقول القوم، وهذا يعد من الإهانة والخزي، فقد قال إبراهيم عليه السلام قولاً يشبه الكذب في الظاهر، وليس بكذب. لكنه حجة عقلية دامغة لأهل الكفر. ذلك أنه ينظر بعقله المفتوح وقلبه الواصل فلا يملك إلا أن يجيبهم إجابة تناسب هذا العقل الدون. " قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ أَنْ كَانُوا يَظُنُّونَ " ¹ نلاحظ أنه يغلب على الخطاب طابع التهكم والسخرية من عقول القوم. والذي بدا تأثيره كبير على قوم إبراهيم عليه السلام، فردّهم على شيء من التدبير والتفكير. ﴿

فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿2﴾

1-5- قاعدة الطريقة: تعني هذه القاعدة بالوضوح في الخطاب لها تفرعات نوجزها:

تجنب الغموض، والالتزام بالإيجاز والترتيب غير المخل.

ومثاله: يسأل (أ) مارأيك بالزواج؟

¹ سيد قطب، في ظلال القرآن الكريم، دار الشروق، بيروت، ط1، 2003، المجلد الأول، ص2386.

² سورة الأنبياء، الآية 64.

يرد(ب) عن علقمة قال:بينما أنا أمشي مع عبد الله ﷺ فقال: كنا مع النبي ﷺ فقال*: " من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء"¹.

نلاحظ أن إجابة (ب) قد يلحقها غموض بعض الشيء ولكن عندما يتمعن (أ) بإجابة (ب) سيجد أن المعنى المستلزم حوارياً هو أن الزواج أمرٌ جيد فهو يمثل وجهة نظر (ب) بأنه تحصيلٌ للبصر وللفرج. ومن أسباب العقّة والسلامة. وكأنه اخترق في حديثه قاعدة الالتزام بالإيجاز وعدم الغموض إنه من الواجب على مَنْ استطاع أن يُبادر بالزواج، وألا يتخلف عن ذلك بأعذارٍ واهية، تارةً يقول: حتى أكمل الدراسة، وتارةً يقول: حتى أشتري مسكناً...فليتزوج. فالمراد بالباءة هنا القدرة على مؤن النكاح، وهو في اللغة الجماع، أي من استطاع منكم مؤنة النكاح فليتزوج، ومن لم يستطع فليصم لدفع شهوته.

1-6- قاعدة العلاقة (المناسبة والملاءمة): وهي تقتضي ملاءمة المشاركة، بمعنى عدم

الخروج عن القصد وهذا ما يراعى فيه مناسبة المقال لمقتضى الحال، بمعنى التقيّد بموضوع المحادثة وعدم الخروج عن موضوعها، وبالتالي مناسبتها للسياق التداولي بالمناسبة والإفادة.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ

الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾¹. نلاحظ أن الحرق الذي وقع في هذه القاعدة عن سلوك المؤمنين،

¹ أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، صحيح البخاري، ترجمة د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة، دمشق، الطبعة الخامسة، 1414 هـ - 1993. * رواه البخاري ص1806 واللفظ له. ومسلم ص1400

في إعراض المؤمنين في الخوض في جدل لا يجدي نفعاً أو للترفع تجنباً لمخاطبة الجاهلين، وردت هذه الصفة في الخطاب القرآني ليختص بها عباد الرحمان، فقولهم (سلاماً) يمثل خرقاً للمناسبة، الغرض منه الترفع عن المهاترة الواقعة في خطاب ينم عن جهلٍ، لذا يستلزم لفظ (سلاماً) عدة أوجه: - الترك والتأمين - السكوت لما بدر منهم من سوء التصرف - إظهار الحلم في مقابل الجهل - وقد تعني التوديع. كلها جاءت للإبانة عن غرض مفاده عدم الرغبة في مخاطبة الجاهلين. وجاء في تفسير ابن كثير : (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) أي : إذا سفه عليهم الجهال بالسيئ، لم يقابلوهم عليه بمثله، بل يعفون ويصفحون، ولا يقولون إلا خيراً، كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً²، وكما قال تعالى:

﴿وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي

الجاهلين﴾ (55)³.

2- نظرية الافتراض المُسبق Presupposition:

انطلقت التداولية من التلفظ كممارسة لغوية تهدف إلى إيصال خطاب إلى متلقيه والتأثير فيه. وضمان تفاعله. وهذا ما يعطي للافتراض المسبق علاقة وطيدة بالمتلقي. فهو يخص المتكلم قبل المخاطب ويراعي ما يتقبله المخاطب. ما أسهم في نجاح عملية التواصل.

¹ سورة الفرقان، الآية 63.

² ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 5، ص 174.

³ سورة القصص، الآية 55.

نعرض في هذا العنصر من النماذج التطبيقية للنظريات التداولية أمثلة نبين فيها ما ارتبط بالسياق، وتنبع أهمية السياق من خلال الدور الذي يؤديه في فهم المعنى، ذلك أن الكلمة تكتسب مدلولها من السياق، وتتغير هذه الدلالة بتغيره، وأن كان هذا لا ينفي وجود دلالات للكلمة المفردة لو خلت منها لبطلت وظيفتها في السياق، ومن ثم يأتي السياق ليحدّد أحد تلك الوظائف الدلالية للكلمة ومنه:

2-1- القول المضمّر: وهو أقرب المفاهيم إلى الافتراض المسبق (متضمنات القول):

والحديث عن سياق التّواصلِ يَعْنِي فِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ، وَقَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، الْحَدِيثُ عَنْ حُضُورِ مُرْسِلِ الْكَلَامِ وَعَنْ تَأْوِيلِ مُتَلَقِّ لَهُ. وهذا يأخذنا إلى نوعين من دلالات الخطاب:

2-2- الدلالة الصريحة: ومن أمثلته: دلالة قوله تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾¹

على تحليل البيع وتحريم الربا.

2-3- الدلالة الضمنية: وهي التي تسلط الضوء على الجوانب الضمنية والخفية من قوانين

الخطاب، ذلك أن المتكلم يلجأ أحياناً إلى عدم التصريح بكلامه نتيجة ظروف معينة يخضع

لها فيحمل على التلميح لكلامه بأشياء غير مصرح بها، لكنها متضمنة في القول. وفي موضعٍ

آخر يقول الحق تبارك وتعالى من محكم تنزيله: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا

أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾² من المتعارف على

¹ سورة البقرة: الآية 275.

² سورة الكهف: الآية 42.

أن تقلب الأيدي يأتي كناية عن الندم وهو مشهد شاخص كامل: الثمر كله مدمر كأنما أخذ من كل جانب فلم يسلم منه شيء. والجنة خاوية على عروشها مهشمة محطمة. وصاحبها يقلب كفيه أسفاً وحنناً على ماله الضائع وجهده الذاهب. وهو نادم على إشراكه بالله، يعترف الآن بريوبيته ووجدانيته. ومع أنه لم يصرح بكلمة الشرك، إلا أن اعتزازه بقيمة أخرى أرضيه غير قيمة الإيمان كان شركاً ينكره الآن، ويندم عليه ويستعيد منه بعد فوات الأوان.¹

ولعل الدلالة التلازمية من وراء ذلك القصد التواصلية في القول الضمني الوارد في الآية الكريمة والمتمثل بالكناية عن الندم هو التنبيه على الغفلة التي تسكن الإنسان حين يكون مغترا بما عنده ناسياً ربه المنعم المتفضل عليه بالنعم.

وهنا يكون الافتراض المسبق وليد ملابسات الخطاب، كون زمن المضمير في الآية سابق لزمن الخطاب، وبذلك تحقّق ما قاله المؤمن، وهو ما يدعوننا إلى استحضار معطيات متحققة ذكرت قبل الآية الكريمة، بعدها وقع الدمار بالحديقة، فهلك كل ما فيها، فصار الكافر يُقلّب كفيه حسرةً وندامة على ما أنفق فيها، وهي خاوية قد سقط بعضها على بعض، ويقول: يا ليتني عرفت نِعَمَ الله وقدرته فلم أشرك به أحداً. وهذا ندم منه حين لا ينفعه الندم.

¹ السيد قطب، في ظلال القرآن الكريم، ج5، ص67.

وفي مثال آخر يتحقق فيه انتهاك الحوار في كل مفارقة يراد بها عكس ما يقال أو غير متوقع، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾¹. فالخبر مستعمل في التهكم بعلاقة الضدية. والمقصود عكس مدلوله، أي أنت الذليل المهان، والتأكيد للمعنى التهكمي بسخرية متضمنة في القول غير المعلن وبقصد عكس المدلول يشير صراحة الى الاستلزام الحوارية أي أن هناك قصدا غير ماقيل في الآية الكريمة تمثل في أنه يخاطب بذلك على سبيل الاستهزاء، والمراد إنك أنت بالضد منه. وهذا يعني أن للخطاب معنى مباشر له قوة إنجازية حرفية تدل عليه ألفاظه حسب ما تم التواضع عليه في اللغة، ومعنى غير مباشر يفهم من سياق الكلام، فلم يعد الإخبار هو القصد الوحيد عند المرسل، وإن عددناه واحدا من مقاصده، فليس القصد الرئيس، إذا يحتبئ وراءه قصد آخر اختار المرسل الاستراتيجية التلميحية للدلالة عليه، وهو إما الرفض أو التهكم.

وقوله: (ذق إنك أنت العزيز الكريم) أي: قولوا له ذلك على وجه التهكم والتوبيخ.

وقال الضحاك عن ابن عباس: أي لست بعزيز ولا كريم.²

وقد قال الأموي في مغازيه: حدثنا أسباط، حدثنا أبو بكر الهذلي، عن عكرمة قال:

لقي رسول الله - ﷺ - أبا جهل - لعنه الله - فقال: " إن الله تعالى أمرني أن أقول

¹ سورة الدخان، الآية 49.

² ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 6، ص 154.

لك: (أولى لك فأولى. ثم أولى لك فأولى).¹ قال : فنزع ثوبه من يده وقال : ما تستطيع لي أنت ولا صاحبك من شيء . ولقد علمت أني أمنع أهل البطحاء، وأنا العزيز الكريم. قال: فقتله الله تعالى يوم بدر وأذله وعيره بكلمته، وأنزل: (ذق إنك أنت العزيز الكريم)². الافتراض المسبق يخص المتكلم قبل المخاطب، كونه رسالة إلى متلق يستعمل آلية لاستقبال هذا الخطاب وفهم قصد المتكلم، الذي يبدو ظاهرياً أنه خرق مبدأ المناسبة، فينطبق المتلقي من المعرفة المشتركة والمستمدة من الموروث الديني ومما يتصل من تلك الشروط بسياق الحال ومعرفة أسباب النزول، أي: الظروف والوقائع الملازمة لنزول النصّ القرآني. إذ تساعد معرفتها على فهم معاني الآيات، وتؤثر في تعميم الدلالات أو تخصيصها. فقد يكون اللفظ عاماً، لكن سبب النزول يفيد تخصيصه، فيزول كثير من الإشكال في فهم النصوص. فحينها سيفهم المتلقي للوهلة الأولى أن لفظ العزيز الكريم مدحاً، لكنه في الحقيقة المقصود من اللفظ هو إذلاله ومعايرته بكلمته التي قالها.

3- نظرية الملاءمة Theorie de la pertinence

يقوم هذا المبدأ على فكرة مفادها أن كل فعلٍ تواصلٍ إشاري يُبلِّغُ إفتراض ملاءمته القصوى، ومن شروط الملاءمة وجود آثار لسياق النصّ. الذي اختاره المتكلم من مضمون الذاكرة لديه. والحقيقة أن مبدأ الملاءمة هو من يتحكم في السياق.

¹ سورة القيامة، الآية 34-35.

² ابن كثير، ج6، ص154.

ومن أمثلة ذلك مثل: قولك إن الرثيئة تَفْتَأُ العَضْبَ.

الرثيئة :الرثيئة؛ اللبن الحامض يُخْلَطُ بالحلو فيخثر¹، والفثاء :التسكينُ.

زعموا أن رجلا نزل بقوم وكان ساخطاً عليهم، وكان مع سخطه جائعا، فسقوه الرثيئة،

فسكن غضبه. يضرب في الهدية تُورث الوفاق وإن قلت².

يطرح هذا المثل علاقة بين عنصرين أساسيين: اللبن(الرثيئة) و(الفثاء) تسكين الغضب.

ورد هذا المثل في سياق الرجل الذي نزل ساخطاً على قوم، وكان بالمقابل جائعاً، هنا

نتساءل: ما العلاقة بين اللبن والغضب؟ في سياق هذا المثل، يحمل هذا المثل العديد من

التمثيلات الذهنية والعاطفية مبنية وفق صريح العبارة بأقل لفظ وأكبر الأثر. حيث حذف من

المثل سبب وروده وعلى المتلقي البحث والاستدلال على المثل. فيستدل أن الهدية تزيل الكره

والحقد بين المتخاصمين وتورث الوفاق وإن كانت لبناً بمعنى وإن قلت. لأن المتلقي يَسْتَدِلُّ

على المقصد الإخباري في المثل انطلاقاً من المؤشرات التي سيقت فيه من قِبَلِ المتكلم. لأن

قائل المثل في مقامه المناسب له تحركه نوايا يتوخى الوصول إليها من خلال السياق.

وفي مثال آخر يواجه المتلقي سياقاً لا بد من استنباط المعنى المقصود منه وذلك من

خلال تفاعل الداليتين سواء الوضعية منها أم العقلية الواردتين في الخطاب كأن يقول

أحدهم: (أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ نباتاً) الدلالة العقلية تستوجب أن السماء لا تمطر نباتاً إنما

استعملت اللفظة هنا استعمال مجازيا بلاغيا، وبالتالي تجاوز الدلالة الوضعية أي ما وضعت

¹ <https://www.almaany.com/ar/dict/ar->

² أبو الفضل ابن احمد بن محمد بن أحمد ابن إبراهيم الميداني، مجمع الامثال، دار الجيل، ط2، 1987، ج1، ص12.

له كلمة (أمطرت) في الأصل. يتضح من السياق، أن المقصود هو (المطر- الغيث) وهو السبب في وجود ونماء النبات الذي هو بمثابة الغيث لصاحب الأرض. مايلزم اعتقاد المخاطب واعتماده على الخلفية المعرفية التي يتهيأ بها لاستقبال الخطاب على نحو (أمطرت السماء غيثاً) وهذا ما يلزم قيام هذا المبدأ على فكرة مفادها أن كل فعلٍ تواصلٍ إشاريٍّ يُبلِّغ افتراض ملاءمته القصوى، ومن شروط ملاءمة كلمة (نباتاً) وجود آثار لسياق النص (أمطرت). وهو الانتقال من المعنى المستلزم إلى الملزوم الذي اختاره المتكلم من مضمون الخلفية المعرفية لديه (الذاكرة). ليجعل مبدأ الملاءمة هو من يتحكم في السياق. وكل ذلك في ظل العلاقات التي تنشأ بين المتكلم والمتلقي بما يناسب المقام. وذلك وفق ما تستدعيه النظرية:

3-1- المناسبة: استعمل المتكلم المثير الأكثر ملاءمة في خطابه لإبلاغ فكرته

(المطر=ينزل=نباتاً/غيثاً)

3-2- الإستدلال: متعلق بالمتلقي يستدل على المقصد الإخباري انطلاقاً من

المؤشرات التي سيقَّت في الخطاب (إذا نزل الغيث زاد الرزق). وهذا بإعمال المفاهيم المشتركة بين المنتج والمتلقي، لأنه كلما تطلب العمل التواصلي جهداً أقلّ في الوصول إلى مقصد المتكلم كلما ازدادت مناسبته.

-الطابع التواصلي في الخطاب: قصدي استدلال

تحقق من خلاله جوهر نظرية الملاءمة وهو التواصل. حيث لم يلزم لفهم هذا الخطاب الإمام بالقواعد الصوتية والتركيبية... وإنما قواعد عقلية استدلالية يقوم بها المتلقي ليستدل على وجود الرزق لا يكون إلا بالغيث.

4- الأفعال الكلامية *les actes de parole*:

في نظرية تداولية أفعال الكلام، يُعدُّ توليد قوة المنطوق الإنجازية تحقيق لمقصد المتكلم تحقيقاً ناجحاً، وهي مختلفة على حسب مجموعة الأقوال التي ترد فيها بما يخدم العملية التواصلية، باعتبارها قالب الذي يحتوي على مجموع الأقوال التي تخدم قول العمل في العملية التواصلية وبخاصة في الأعمال اليومية نقدم نماذج لنوضح من خلالها أن الأفعال الكلامية أفعال متضمنة في الأقوال الملفوظة، في حال ما تحقق شرط إنجازها. بمعنى هناك أفعال تحتوي على أقوال. على حسب ما جاء عند أوستين. نقدم لذلك بعض الأمثلة

ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾¹.

الفعل الكلامي الوارد في الآية الكريمة هو: أن الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا... فيتعلق الامر بأن الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات التي أمروا بها، أولئك لهم نعيم مقيم في الجنات. وهذا جاء للدلالة على الأمن والإطمئنان والبشرى. احتوت الآية على:

4-1- الفعل الكلامي المباشر: إعطاء مكانة والاهتمام بالعمل الصالح، لبلوغ المنفعة العامة

والخاصة فينتج عن ذلك الإطمئنان والشعور بالفوز بالجنة.

¹سورة لقمان، الآية 8.

4-2-الفعل الكلامي المضممر (غير المباشر): وهو بشارة أهل الخير فقال: (إن الَّذِينَ

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) جمعوا بين عبادة الباطن بالإيمان، والظاهر بالإسلام، والعمل

الصالح. (هُمَّ جَنَّاتُ النَّعِيمِ) بشارة لهم بما قدموه، والمقصود هو الترغيب في رعاية حقوق الله

تعالى وعباده. بالتحرُّر من المعاصي.

✓ وفي مثال آخر نوضح فيه فعل القول والفعل الإنجازي (الفعل في القول) و أثر

القول (الفعل بالقول):

عن عبد الله بن سلام*، قال: «لما قدم رسول الله - ﷺ - المدينة انجفل الناس إليه

وقيل: قدم رسول الله - ﷺ -، فجئت في الناس لأنظر إليه، فلما استبنت وجه رسول الله -

ﷺ - عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء تكلم به أن قال: يا أيها الناس،

أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام»¹.

فعل القول: يحتوي حديثه على مجموعة من الجمل الصحيحة نحويًا، وتركيبياً وصوتياً،

ومعنى الحديث مباشر وحرفي كان النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يراعي فيه تربية النَّاسِ على

الْفَضَائِلِ وَالْمَكَارِمِ حَتَّى يَكُونَ الْمُجْتَمَعُ مُتَحَابًِّا مُتَعَاوِنًا، كما بيَّن أن مكارم الأخلاق لها أجرٌ

عظيمٌ عند الله. فقد ابتدأ حديثه بالنداء (يا أيُّها) وهي تعد من أساليب الاستهلال المحببة عند

¹ مُجَدِّد بن عيسى الترمذي، جامع الترمذي، ترجمة أحمد مُجَدِّد شاكر، مُجَدِّد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة، شركة مكتبة

ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط 2، 1395 هـ - 1975. * (تخرج الحديث) رواه الترمذي (2485) وقال:

هذا حديث صحيح. وابن ماجه في "السنن" (1334) و (3251)، والحاكم في "المستدرک" (7277) والبيهقي

في "السنن الكبرى" (4709) وفي "شعب الإيمان" (8375) بزيادة: (وصلوا الأرحام) وغيرهم، من حديث عبد الله

بن سلام - ﷺ - . قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح (360/2).

العرب التي يرجى منها تحقق الإقبال، وغالباً ما يصحبه لفت الانتباه أو الطلب أو الأمر أو النهي.

4-3- الفعل الإنجازي (الفعل في القول): يظهر في الحديث نوعان من الأفعال الإنجازية

مباشرة: في لفظة " أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ"، والمقصود بإفشاء السَّلَامِ نشره والإكثار منه، وجاء بصيغة الأمر، لأن فعل النداء الوارد في الحديث ورد محذوف حرف الأداة وذلك تخفيفاً لأن المنادى كما ورد في الحديث كانوا مقبلين عليه. وهو فعل كلامي طلي لم يُقصد به مخاطباً معيناً بل هو نداء عام يشمل جميع النَّاسِ، صدر من مُخاطِبٍ، موجه إلى متلقٍ معني بالكلام، وذلك ليحقق أغراض إنجازية يحددها السياق الذي ورد فيه الحديث بعد هجرته النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة، انجفل النَّاسُ قَبْلَهُ"، أي: اتَّجَه النَّاسُ ناحيته وذهبوا إليه مُسْرِعِينَ. وهذا ما أرشدت إليه الأفعال الكلامية في الحديث والتي جاءت مصاحبة لفعل النداء(الخبر).

غير المباشرة:

-لفظة السَّلَامُ تعدّ اسم من أسماء الله عزَّ وجلَّ.

- وإفشاء السَّلَامِ طريقٌ موصِلٌ للمحبَّةِ بين المسلمين، (وفيه تلبية لمتطلبات الدعوة

الإسلامية إلى الإبلاغ والتنبيه والتوجيه).

-والسَّلَامُ هو التَّحِيَّةُ المباركَةُ في هذه الأُمَّةِ، وقد جعل النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَيْرِ الأَقْوَالِ فِي البِرِّ والإِكْرَامِ (إِفْشَاءَ السَّلَامِ) الَّذِي يَعُمُّ النَّاسَ وَلَا يَخُصُّ مَخَاطَباً مَعِيناً، بِمَعْنَى إِفْشَاءِ السَّلَامِ لِمَنْ عَرَفَ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ، حَتَّى يَكُونَ خَالِصاً لِلَّهِ تَعَالَى. وَلَا يَدْخُلُ فِيهِ الرِّبَاءُ وَالمُفَاضَلَةُ.

يأتي القول دائما ليحيل على المعنى الأصلي المباشر الذي قصده أثناء عملية الكلام والتي تضافرت فيها كما نلاحظ جميع المستويات. لأن الكلام في الحديث منعقد بصورة جلية بالفعل اللفظي. ودليل ذلك ما جاء في بعد لفظ إفشاء السَّلَامِ من قوله:

وأطعموا الطَّعَامَ: فالموقف التواصلية بين رسول الله وبين الناس، يستدعي وجود مهاجرين قدموا إلى المدينة وأنصار قاسموهم الطعام والمأوى... والطلب هنا يَعُمُّ الإِطْعَامَ وَيَدْخُلُ فِيهِ مَا يَكُونُ بِالصَّدَقَةِ وَالمُهِدِيَّةِ وَالمُضَيِّفَةِ. كما نلاحظ أن الحديث صالح لكل زمان ومكان. والحديث الشريف لا يخلو من الطلب الذي يزيد القوة الأنجازية له (التوجيه) إلا قوَّة، والوصول إلى التأثير بالمتلقي استجابة للمقام والسياق الذي جاء فيه الخطاب، ومنها القضايا التي كانت مهمة في تلك الفترة وإقبال الناس على الإسلام وتأثرهم بمبادئه السمحة، فجاء في الحديث:

"وَصَلُّوا الأَرْحَامَ"، والأَرْحَامُ: هم كُلُّ مَنْ تَرَبَّطَ بِهَمْ رَحِمٌ أَوْ قَرَابَةٌ مِنْ جِهَةِ الأَبِ أَوْ الأُمِّ، وَقَدْ حَثَّ القُرْآنُ الكَرِيمُ عَلَى صِلَتِهِمْ، وَحَدَّرَ أَشَدَّ التَّحْذِيرِ مِنْ قَطْعِهِمْ، مَا يَقَابِلُهُ فِي

قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ أَنْ اللَّهُ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾¹. يحمل هذا المقطع شحنات دلالية متباينة الأفعال والأغراض والمعاني فقد تلاءم ما جاء في الحديث الشريف وما نص عليه كتاب الله، لحمل الناس على التوجه إلى الإطلاع على ما جاء به الدين الجديد من قيم تراحم والتكافل. كما تضمن الحديث في طياته دعوات متنوعة منها:

"وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ، وَالنَّاسُ نِيَامٌ" أي: صَلُّوا النَّوَافِلَ، مِنَ الْقِيَامِ وَالتَّهَجُّدِ فِي اللَّيْلِ، جاءت الأفعال الأنجازية في الحديث الشريف من خلال الأثر الذي يتركه الحديث في الناس. ومنجزا لما حثَّ عليه الله تعالى في محكم تنزيله واصِفًا به عباده المؤمنين قال الحق تبارك وتعالى : ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾². فالهدف من تعدد مضامين الحديث الشريف لهذه الصفات التي ثبعت في نفس المؤمن حب التواصل مع الناس ومشاركتهم الطعام. والحِرْصُ على قيام الليل والأخذُ بالأسبابِ المعينةِ على قيامه، يتضمن فعلاً كلامياً غير مباشر هو البُعدُ عن المعاصي والذنوبِ، وأن قيام الليل والناس نيام فيه قوة أنجازية عظيمة وهو طلبه من الناس قيام الليل وهو تطوع وتطويع للنفس في الظروف التي كان يعيشها المسلمون في الهجرة إنما هو دليل على الدعوة إلى الثبات على دين الله.

تدخلوا الجنةً بسلامٍ: الفعل الكلامي هنا الوعد والقوة الإنجازية الدالة هنا بشارة بأن

تكونُ الجنةُ جزاءً لمن فعل هذه الخصالَ مُخْلِصًا فيها لله عزَّ وجلَّ.

¹ سورة النساء الآية 1.

² سورة السجدة: 16

4-4-أفعال النهي: يحمل فعل كلامي قوة أنجازية يحددها السياق وإرادة المتكلم وقصده، ولكي تؤدي أفعال الكلام غرضها في النهي، لابد أن يكون (المتكلم) أو المتلفظ بفعل النهي مثلاً لسلطة معينة. في صيغة تحدد بنية الفعل الكلامي وفق الأغراض الأنجازية يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ..﴾¹. الأصل في النهي في القرآن الكريم وما يقابله في سنة نبينا محمد ﷺ أن يكون لطلب الكف على سبيل التحريم. وجاء فعل قول النهي في الآية الكريمة (وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ) وهي: الذنوب العظام المستفحشة (مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ) - أي: لا تقربوا الظاهر منها والخفي، أو المتعلق منها بالظاهر، والمتعلق بالقلب والباطن. والنهي عن قربان الفواحش أبلغ من النهي عن مجرد فعلها، فإنه يتناول النهي عن مقدماتها ووسائلها الموصلة إليها.

5-نظرية الحجاج Argumentation:

يعتمد نجاح دورة التواصل أو فشلها على المتكلم، الذي تُشترط فيه مؤهلات وصفات تقنع المتلقي وتستميله، كما يجب أن يخلو أداءه من كل ما من شأنه إفشال عملية التواصل وذلك من خلال ما يمتلكه من كفاءة لغوية تتيح له استمالة المتلقي والتأثير فيه. ولا يتأتى ذلك إلا من خلال مراعاة العوامل الحجاجية Les operateurs argumentatifs إمكانات حجاجية التي تقوم بحصر وتقييد والتي تكون في الأساس قد وضع لقول ما، سنحاول اختيار بعض النماذج التي توضح القيم الحجاجية وتضم على سبيل المثال مقولة

¹ سورة الأنعام: 151

العوامل أدوات والتي من أهمها: ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، ما...إلا وجل أدوات القصر. لعرض بع أوجه التكامل بين المناهج في تحقيق الإمكانيات الحجاجية.

✓ ومثاله قوله تعالى: ﴿وَأْمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا

تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾¹

وآمنوا- يا بني إسرائيل- بالقرآن الذي أنزلته على محمد نبي الله ورسوله، موافقا لما تعلمونه من صحيح التوراة، ولا تكونوا أول فريق من أهل الكتاب يكفر به، ولا تستبدلوا بآياتي ثمنا قليلا من حطام الدنيا الزائل، وإياي وحدي فاعملوا بطاعتي واتركوا معصيتي.

وجاء في تفسير ابن كثير معنى قوله تعالى: (ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا) يقول: لا

تعتاضوا عن الإيمان بآياتي وتصديق رسولي بالدنيا وشهواتها، فأثما قليلة فأثمة، كما قال عبد الله بن المبارك: أنبأنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن هارون بن زيد قال: سئل الحسن، يعني البصري، عن قوله تعالى: (ثمنا قليلا) قال: الثمن القليل الدنيا بخذافيرها.²

وفي مثال آخر جاء عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة: ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كممثل التمرة: لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كممثل الريحانة: ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كممثل الخنظل: ليس لها ريح وطعمها مر».³

¹ سورة البقرة، 41.

² تفسير ابن كثير، ج 1، ص 88.

³ صحيح البخاري، ص 5727.

قال ابن حجر: قوله: (طَعْمَهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ) قيل: حَصَّ صِفَةَ الْإِيمَانِ بِالطَّعْمِ، وَصِفَةَ التَّلَاوَةِ بِالرِّيْحِ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ أَلْزَمَ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْقُرْآنِ؛ إِذْ يُمَكِّنُ حُصُولَ الْإِيمَانِ بِدُونِ الْقِرَاءَةِ، وَكَذَلِكَ الطَّعْمُ أَلْزَمَ لِلجَوْهَرِ مِنَ الرِّيْحِ؛ فَقَدْ يَذْهَبُ رِيحُ الجَوْهَرِ وَيَبْقَى طَعْمُهُ.

ثُمَّ قِيلَ: الْحِكْمَةُ فِي تَخْصِيصِ الْأُتْرُجَةِ بِالتَّمَثِيلِ دُونَ غَيْرِهَا مِنَ الْفَاكِهَةِ الَّتِي يَجْمَعُ طِيبُ الطَّعْمِ وَالرِّيْحُ كَالْتَّفَاحَةِ؛ لِأَنَّهُ يُتَدَاوَى بِقَشْرِهَا وَهُوَ مُفْرَحٌ بِالْحَاصِيَّةِ، وَيُسْتَحْرَجُ مِنْ حَبِّهَا دُهْنٌ لَهُ مَنَافِعُ. وَقِيلَ: إِنْ الْجِرِّ لَا تَقْرُبُ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الْأُتْرُجُ فَنَاسِبٌ أَنْ يُمَثَّلَ بِهِ الْقُرْآنَ الَّذِي لَا تَقْرِبُهُ الشَّيَاطِينُ، وَغِلَافُ حَبِّهِ أَيْضًا فَيُنَاسِبُ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ، وَفِيهَا أَيْضًا مِنَ الْمَرَائِيَا كِبَرُ جُرْمِهَا وَحُسْنُ مَنَظَرِهَا وَتَفْرِيحُ لَوْنِهَا وَلِينُ مَلْمَسِهَا، وَفِي أَكْلِهَا مَعَ الْإِلْتِذَازِ طِيبُ نَكْهَةِ وَدِبَاغُ مَعِدَةٍ وَجَوْدَةٌ هَضْمٍ، وَهَذَا مَنَافِعُ أُخْرَى مَذْكُورَةٌ فِي الْمُقَرَّدَاتِ 1.

اتسم الخطاب الوارد في الحديث النبوي الشريف بطابعه الحجاجي، من خلال ارتقائه بالمشبه به (الأترجة) ما يدل على رفعة المشبه (الذي يقرأ القرآن) حيث رسم سلماً حجاجياً من خلال ذكره للمميزات التي حُصِّ بها قارئ القرآن، بمقابل المميزات التي أخذتها الأترجة دوناً عن غيرها من الفواكه، فكانت بمثابة الحجج القوية:

-الحجة الأولى: اجتمع الطعم والطيب والريح فيها.

-الحجة الثانية: مصدر شفاء لمن يتداوى بقشرها.

-الحجة الثالثة: يستخلص منها دهن نافع.

¹فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، 9/66-67. وانظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني، 20/38.

-الحجة الرابعة: قيل إنها دافعة للجن فهو لا يقرب من البيت الذي زرعت فيه.

-الحجة الخامسة: كَبُرَ جُزْمُهَا

-الحجة السادسة: وَحُسْنُ مَنْظَرِهَا وَتَفْرِيحَ لَوْحِهَا وَلَيْنَ مَلْمَسِهَا.

-الحجة السابعة: أَكَلَهَا لذيذ وطيب وفيه نكهة.

-الحجة الثامنة: فِيهَا دِبَاغٌ لِلْمَعِدَّةِ وَجَوْدَةٌ هَضْمٍ.

كل هذه الحجج جاءت خدمة للقرآن الكريم وفضل قراءته، فقد وُضفت العديد من الحجج في الخطاب النبوي توظيفاً محكماً من خلال وسائل الإقناع اللغوية والموقفية والمنطقية في أن واحد، مع الحفاظ على الطاقة الإقناعية للحديث، مما يؤكد لنا دور الآليات المنطقية في تشكل المقومات الأساسية في العملية الحجاجية، لتوافقه الظاهر مع العقل وما يدور فيه من عمليات مُحْتَسَبٌ للحجاج. فهو وسيلة دامغة في ربط العلاقة بين المرسل والمتلقي لتحقيق هدف التعاون في استجلاء المعنى. ولا نقول شططا إذا قلنا أن المكون البلاغي الوارد في الحديث النبوي وفر قيمة حجاجية ساعدت على أنسجام الخطاب حتى يصل إلى مبتغاه من توجيه المتلقي إلى النتيجة المرجوة أو ما سمي بالوجهة الحجاجية، بالنظر من جهة أخرى إلى المكونات المعجمية للحديث والتي تمثل لها حتى تكون النظرة كاملة متكاملة عبر إقرار التلازم في عمل الحاجة بين القول (الحجة ق) و (النتيجة ن) ومعنى التلازم في الحديث هو أن الحجة لا تكون حجة بالنسبة للمتكلم إلا بإضافتها إلى النتيجة مع الإشارة إلى أن النتيجة قد صرح بها

النتيجة صريحة (مَثَلُ الْأُنثَرِجَةِ)



ق1: اجتمع الطعم والطيب والريح فيها

ق2: مصدر شفاء لمن يتداوى بقشرها-

ق3: يستخلص منها دهن نافع -

ق4: قيل أنها دافعة للجن فهو لا يقرب من البيت الذي زرعت فيه -

ق5: وَحُسْنُ مَنْظَرِهَا وَتَفْرِيحُ لَوْحِهَا وَلِينُ مَلْمَسِهَا -

ق6: أَكْلُهَا الذِّيدُ وَطِيبٌ وَفِيهِ نَكْهَةٌ-

ق7: فِيهَا دَبَاغٌ لِلْمَعِدَةِ وَجَوْدَةٌ هَضْمٍ.

الذي يقرأ القرآن

الشكل رقم(10) يوضح السلم الحجاجي في الحديث الشريف

الجملة ق1 وق2 وق3 وق4 وق5 وق6 وق7 كل واحدة منها لها قوتها الحجاجية في جعل

قارئ القرآن أفضل من الفئات الأخرى التي مثل لها رسولنا الكريم ﷺ. والنتيجة كانت

بالأفضلية لما تضمنه الخطاب، في الحديث فضيلة حامل القرآن، وأن المقصود من تلاوة

القرآن العمل بما دل عليه وضرب المثل للتقريب للفهم أن لتلاوة القرآن أثر على المؤمن، في

زيادة إيمانه، وطمأنينة قلبه، وفي طيب نفسه، ورفع قدره، وعلو منزلته. لذا على المسلم أن

يحرص على تلاوة كتاب الله، وتدبره، والعمل بما فيه، وأن يكون له ورد يومي من القرآن، لا

يفرط فيه لتزكو به نفسه، وتكثر به حسناته.

5-1- الضوابط الحجاجية في الحديث:

هناك عدد من الضوابط الحجاجية التي يفترض من المرسل (رسول الله ﷺ) أنه التزم بها، وردت في الحديث نوجزها فيمايلي:

✓ كان الحجاج ضمن إطار الثوابت الدينية مدعماً بثوابت معرفية ومنطقية، فليس كل شيء قابلاً للنقاش أو الحجاج.

✓ كانت دلالة الألفاظ في الحديث محددة بما تحمله الأترجة من مواصفات دقيقة تفضلها عن غيرها من الفواكه رغم كثرتها وتنوعها، والمرجع الذي يميل إليه الخطاب محددًا بأفضلية قارئ القرآن، لئلا ينشأ عن عدم التحديد الدقيق مشكلة في تأويل المصطلحات أو تجاوز معناه المرجو منها. تم التفصيل في أنواع الذين يقرأون القرآن والتمثيل لهم.

✓ لم يقع المرسل (رسول الله ﷺ) في التناقض بقوله في تفضيل قارئ القرآن عن غيره، لأنه استعمل فقد وضم العديد من الحجج في الخطاب النبوي توظيفاً محكماً من خلال وسائل الإقناع اللغوية والموقفية والمنطقية في أن واحد.

✓ موافقة حججه ﷺ لما يقبله العقل، فلا يمس الحجة قصور، كي لا يبدو الخطاب مزيفاً.

✓ توفر المعارف المشتركة بين طرفي الخطاب (رسولنا الكريم وصحابته رضوان الله عليهم)، مما يسوّغ قبول المرسل إليه لحجج المرسل أو إمكانية مناقشتها أو تنفيذها، وكان الأقرب تنفيذها لما احتوته من إمتاع في الطرح وترغيب في المرجو منها، وإلا انقطع الحجاج بينهما، وتوقفت عملية الفهم والإفهام.

✓ أخذ في اعتباره صلى الله عليه وسلم تكوين ذهنية المرسل إليه فكأنت أقرب ما تكون إلى الواقع مما وقع عليه التشبيه ملاءمته للموقف ومناسبته للمقال وبالتالي تداولية الخطاب النبوي تتجسد في مبدأ التعاون الذي ظهر من خلال الخطاب.

✓ امتلاك المرسل (رسول الله صلى الله عليه وسلم) لثقافة واسعة، خصوصاً ما يتعلق بالمجال الذي يدور ضمنه الحجاج في الحديث الشريف، فكان المجال معرفياً واسعاً من خلال التمثيل للفئات المقصودة كحلقة أضعف في الخطاب. (المؤمن الذي لا يقرأ القرآن = كالتمر = طيب لا ريح له، الفاجر الذي يقرأ القرآن = ربحان = ريحه طيب وطعمه مر، فاجر ولا يقرأ القرآن = الحنضلة = طعمها مر ولا ريح لها)، لأنه بدون ذلك الرصيد المعرفي وحسن توظيفه ما أعطى الخطاب قوة ضد أيّ اعتراض معيّن.

خلاصة الفصل : من خلال ما تقدم من نماذج تطبيقية نصية وتداولية أبانت عن نجاعة المعايير المعاصرة النصية والتداولية درجة إعمالها لفهم الخطاب وقراءته على تنوعه كونه يتضمن رسالة لغوية انتقلت بين طرفي عملية اتصال (المرسل والمرسل إليه) ما أحدث تكاملاً من خلال جعل الرسالة محكمةً بضوابط لغوية (الجانب التركيبي)، وضوابط دلالية (الجانب الدلالي)، والجانب التداولي، وقدم الفصل مدى التكامل الحاصل بين العلوم والمعارف في خدمة المعايير والآليات بل والتكامل الحاصل بين المعايير نفسها. هذا ما كشف عن متطلبات بحثية تُخصُّ لهذا المجال لاسيما التطبيقي منه.

خاتمة

خاتمة:

أعطت الدراسة التكاملية الحرية الكاملة في ممارسة التحليل النصي من جهة وفي اختيار المنهج الذي يراه المحلل قادراً على فهم البنية العامة للخطابات والنصوص وفك رموزها، وتحليل شفراتها، لأنه منهج لم يفصل الخطاب/النص عن بنيته التاريخية، والاجتماعية، بل جعل منه ثمرة لتلك الخصائص المركبة فضلاً عما يمتزج من رؤية خاصة تتعلق بالمتلقي. ومن خلال معالجتنا للجانب النظري من الرسالة والذي جاء فيه جزء كبير من التطبيق للوصول إلى أكثر تكاملية بين لسانيات النصّ ولسانيات الجملة ، خلصنا من خلال هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- لأنه لم يفت علماء العربية الاهتمام بالتركيب الاسمي والفعلي، وذلك لكون المسند إليه هو محور الحديث وأصل وضع الجملة، إذ يدور معناها حوله.
- خلصنا إلى رأي جامع قدمنا فيه أهم ما تعلق بنحو الجملة والخطاب، والذي يصبُّ في مضمون الرسالة اللغوية التي يقصد المخاطب إيصالها الى المِخاطَب، تماشياً مع ما سعت اليه الدراسات الحديثة سواء بالبحث عن المعاني المفردة للكلمات، أو من خلال انسجام النصوص واتساقها، والذي يُعد أهم وظيفة أنيطت باللغة كان طابعها تكاملي.
- قدمنا أهم الأسس النظرية التي درسها الباحثون من أجل الوصول الى نموذج نصيّ يحقق هدف التواصل، عبر تقسيم الكلام إلى مسند ومسند اليه، في إطار نظريّ حديث يمنح أفقاً جديداً للجملة في فضاء النص والخطاب بعد أن وُصفت بالقصور المعرفي. ما أحدث تكاملاً بينها وبين بقية المناهج الحديثة لاستجلاء الخطاب. حيث تمكن بحثنا من الوقوف على ظاهرة الإسناد في اللغة العربية، والتي قدمت خدمة كبيرة في شروط وقواعد

بناء النص، إذ لا فرق بين وظيفة النص التواصلية وبنيته اللغوية، لوجود صلة وثيقة تربط معنى النص بمبناه إلاّ لما تفتضيه ضرورة التحليل وفق ما تهدف إليه عملية التواصل وما أفادنا به نحو الجملة في وصف الظواهر اللغوية خدمة لها.

● خلصنا إلى أن الأساس في الدرس اللغوي هو القدرة على إفادة الآخرين وإيصال المعاني إلى المخاطبين بالتعبير عن أغراض وحاجات المتكلمين، ويتفاهم هؤلاء بعضهم مع بعض بالجملة لا بالألفاظ لأن الألفاظ إذا لم تُنظم في إطارها السليم بما يناسب طبيعة اللغة في الإسناد والترتيب والتقديم والتأخير وغيرها... فإنها لا تفيد معنى تام يحقق التواصل مع الآخر. وبالتالي تحقق نوعاً من التكامل عن طريق الإفاد من نحو الجملة.

● خلصنا إلى أن العلاقات اللغوية صنفت إلى نوعين، علاقات ذهنية ترابطية، وعلاقات سياقية، حيث فتأخذ الوحدة اللغوية قيمتها المعجمية من العلاقات بين وجهيها الدال والمدلول، وتأخذ قيمتها السياقية من علاقتها بالوحدات التي تسبقها والوحدات التي يلحق بها وهذا ما اتفق فيه دي سوسير مع الجرجاني.

● الجانب اللغوي يُعد مجالاً خصباً لمحلل الخطاب أو الباحث اللغوي الذي يسعى إلى الكشف عن خواص النسيج اللغوي، حيث ساهمت الظواهر الأسلوبية والتي استمدت علاقتها بالدرس اللساني الحديث بوصفها منهجاً يسعى إلى تحليل الظواهر اللغوية، لمقاربة النصوص في سياقها اللغوي. من خلال ما استدعته الأسلوبية في دراستها لعلم البلاغة وعلمي النحو والصرف، معلماً أنه لا يزيد عليها إلا ثراء وتنوعاً في تقديم معايير معاصرة

لقراءة النص والخطاب. كونها عُنيت بدراستهما على مستوى الشكل والمضمون. وهنا يكمن مبدأ التكامل . لأنه ومن منطلق فكرة التأثير يمكننا أن نخلص أن موضوع الأسلوبية يهتم أيضاً بالمتلقي، فهو شرط من شروط اكتمال المنجز اللغوي النص، لأن المتلقي هو من يبعث الحياة في النص. وبهذا تكون الاسلوبية بمثابة المنهج الجديد لقراءة النصوص ومنحى حديث في التلقي يوجه فعل قراءة النصوص بكل ما تحمله من ظواهر لغوية صوتية، صرفية وتركيبية ودلالية.

● خالصنا إلى أن دراسة الأساليب ضرورية في القراءة المعاصرة بوصفها اختيارات مختلفة بين وسائل التعبير التي تحتمها طبيعة النص ونوايا كاتبه. مما يستدعي الوقوف على تكامل معرفي لغوي. لأن دراسة الأسلوبية كميّار من معايير التحليل النصي أعطت قيمة جمالية للخطاب لم تتحقق إلا عن طريق الانزياح، مادام الانزياح هو الابتعاد عن المعنى الحقيقي والمألوف للكلمة لأداء غرض معين، فهو بهذا يُحدث مفاجأة في الأسلوب بأخراجه عن سياقه اللغوي في بنية النص.

● خالصنا إلى أن الدرس اللساني لم يتجاوز نحو الجملة. بل أفاد منه. لأن الجملة في النص ذات دلالة جزئية، ولا يمكن أن نتوصل إلى هذه الدلالة إلا بمراعاة الدلالات في الجمل السابقة واللاحقة فيما يسمى التابع الجملي للنص، إذ إن النص لا يجيز وجوداً مستقلاً للجمل، حيث لا تكون القيم الدلالية الجزئية ذات اعتبار كبير إلا بإشراكها بالقيم الكبرى التي تشكل جوهر البيئة الكلية للنص، فإذا كانت الجملة وحدة نحوية، فإن

النص ليس وحدة نحوية أوسع منها، أو مجرد مجموع تتابع جمل، وإنما هي وحدة دلالية، لها معنى في سياق دلالي يتجسد في شكل جمل، ولما كان تجاوز حد الجملة أمراً أساسياً لإدراك النصية، فقد وصفت النصوص بأنها كليات متجاوزة للجمل، فالنقطة من نحو الجملة إلى نحو النص ليست مجرد نقلة حجمية، وإنما نقلة في المنهج، وأدواته، وإجراءاته، وأهدافه، ومعاييره.

- نتبين من خلال هذه الدراسة ما يرتبط به نحو الجملة مع نحو النص، وما يفتقر عنه أن نحو النص لم ينشأ من فراغ وإنما كان نحو الجملة أساساً له، كما أن نحو النص لا يرفض نحو الجملة رفضاً مطلقاً، إنما يقف به عند حد الجملة الواحدة، ويتجاوزها إلى مسرح النص وبنيتها العامة، والحق أن الفصل الحاد بين نحو الجملة ونحو النص لا يتناسب مع الواقع الفعلي، كما بينته الدراسة، لكونهما متكاملين، وذلك لأن النص ما هو إلا مجموعة من الجمل، فكما أن الفونيم وحدة الكلمة، والكلمة وحدة الجملة، فالجملة وحدة النص، ويؤكد ذلك أن توسيع مجال علم اللغة ليشمل النصوص وتوظيفها في عملية الاتصال، لا يشكك مطلقاً في أهمية الوحدات اللغوية الصغرى: الفونيمات، والمورفيمات، والمركبات الاسمية والجمل بل على العكس يجب أن تستمر مثل هذه الدراسات كمتطلبات بحثية، حتى تقوم بدورها في تشكيل وتحديد المعايير المعاصرة في قراءة النصوص والخطابات، وهذا يستلزم بالآلة تفصم العلاقة بين نحو الجملة ونحو النص، كما لا يسوغ أن يتداخل العلمان بمعنى أن يشتمل أحدهما على الآخر؛ ومن ثم ينظر

إلى دراسات نحو الجملة على أنها تمهيد ضروري لدراسة نحو النص والخطاب، وهذا ما يؤكد أنه متطلب أن السامع عندما يتلقى نصاً ما يستدعي له بنيتين داخلية : تعتمد على الوسائل اللغوية التي تربط أواصر مقطع ما بغيره، وخارجية: تكمن في مراعاة المقام المحيط بالنص، فلا فصل بينهما عند المتلقي، ولكن الفصل ضروري بالنسبة للدارس اللساني تأكيداً على ما يرغب في دراسته وما يدرجه ضمن اهتمامه وأنتقائه للمعايير التي سيسقطها على موضوع دراسته وهذه المرحلة نعتها أيضاً من متطلبات المواصلة في البحث. لأن العلاقة بين نحو الجملة ونحو النص علاقة تكامل، ولا يمكن فصلهما، لأن النص يقوم على مجموعة من الجمل، قلت أو كثرت، بينها رابط لغوي ودلالي وسياقي، والجملة تمثل نواة النص فلا يستغني أحدهما عن الآخر .

● قدمت الدراسة نحو النص كعلم إجرائي أبان عن تكامله من خلال التداخل بين العلوم والمعارف، وذلك من أجل تقديم فهم أعمق وتفسير أدق لكيفية بناء النصوص والتعامل معها على اختلافها. فحقق نحو النص غرضه في فهم آليات التواصل اللغوي والكشف عن العلاقات التي تربط بين العناصر والتي تشكل النص المكتوب منه والمنطوق من خلال التداخل المعرفي.

● أبانت الدراسة أن ما قدمه نحو النص يُعدُّ نقلة نوعية في فهم اللغة ووظيفتها من خلال إعطائه أهمية كبيرة للمتلقي وثقافته وما يملكه من رصيد لغوي يمكنه من فهم الخطاب وتفكيكه من جهة وارتكازه على الخطاب.

● تجسد مبدأ التكامل في الدراسة من خلال مدارس المعايير التي قدمها دي بوغراندي والتي تعد بمثابة الضوابط والآلية في التعبير اللغوي أو الكتابي لبلوغ النصية. لأنه يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها اللاحق، بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي.

● أكثر ما ساهم في وسم الدراسة بمبدأ التكامل بين نحو الجملة ونحو النص في لسانيات الخطاب هما ظاهرتا السبب والالتحام اللتان تتطلبان من الإجراءات ما تنتشط به عناصر المعرفة.

● خالصنا إلى أنه يدخل في مجال تصنيف المعايير السبعة كل ما يتصل بالنص وظروفه المحيطة به كالمنتج والمتلقي والسياق المقامي التواصلي، والإعلامية، والتناص.

● خالصنا إلى أنه حين يتوقف تأويل عنصر من الخطاب على تأويل عنصر آخر منه، يستلزم الواحد منهما الآخر، بمعنى أنه لا يمكن فهم أحدهما إلا باللجوء إلى الآخر، متى حدث هذا تكون هناك علاقة تماسكية ويمكن أن يدمج العنصران، المستلزم والمستلزم في النص وهذا ما يتفق مع أفق التداولية. والتي بدورها تعد معياراً مهماً من المعايير المعاصرة والتي تساهم بشكل دقيق وواسع في فهم اللغة.

● من خلال الدراسة خالصنا إلى أن الخطاب أو النص الذي يمتلك عناصر الإحالة (المجال والمحال إليه) خطاباً مكتمل الأركان.

● خلصت الدراسة إلى أن ألفاظ المقارنة تتميز بأنها تعبيرات إحالية لاستقلال بنفسها، ولذلك فأينما وردت هذه الألفاظ اقتضى من المخاطب أن ينظر إلى غيرها بحثاً عما يحيل عليه المتكلم.

● تؤدي الأسماء وظيفية السبب والربط الدلالي.

● من خلال الدراسة خلصنا إلى أنه يمكن الاستبدال داخل النص أو الخطاب، بتعويض عنصر بعنصر آخر وهو بهذا يعتبر وسيلة من وسائل السبب المتعلقة بالمستوى النحوي - المعجمي بين الكلمات أو العبارات.

● أظهرت الدراسة أن الحذف وسيلة من وسائل السبب، التي توظف داخل النص، وفي أغلب الأمثلة التي يقع فيها الحذف، يلحظ أن المحذوف يرتبط عادة بعلاقة قبلية مع العناصر اللغوية التي تسبقه. وبالتالي إقحام المتلقي في عملية إنتاج معنى جديد. وهذا ما جعلنا نلاحظ أهمية الحذف فقد تعظم وتكبر بما توفره من ترابط بين الجمل ضمن الخطاب أو النص.

● تعلقت ظاهرة الوصل بأنظار اللسانيين المحدثين وعند القدماء، بالعلاقات الدلالية بين معاني الجمل، ومعرفة مناسباتها، وصلاتها التي تكوّن نسيج الكلام، فجمعت مقولاتهم الدالة على ذلك، وفي هذا إشارة إلى توافق المضامين بين القديم والحديث وتكاملها.

● تُحدث أدوات الوصل وطريقة عملها مؤشرات كبيراً في اتساق وانسجام الخطاب.

● نظر علماء النَّص إلى التكرار كظاهرة لغوية تسهم في ترابط بنيات النص من خلال ما يحدثه تكرار مرادفٍ ما لكلمة ما، لأنه بالضرورة يحيل على معنى سابق أو مرادف له.

● في علم لغة النص التضام أو المصاحبة اللغوية وسيلة معجمية.

● من بين الوسائل التي تقدم فهماً أعمق للسبب، الحبك، خلصنا إلى أن معيار الحبك مؤشر جيد لحسن الكلام، وأداة لغوية مكينة في الكشف عن بلاغة القول. فهو حصيلة تفعيل دلالي ينهض على ترابط معنوي بين التصورات والمعارف، من حيث هي مركب من المفاهيم وما يربطها من علاقات.

● خلصنا إلى أن لسانيات الخطاب كمنهج إجرائي يبحث عن الآليات والمعايير اللغوية والدلالية التي تسهم في بناء الخطاب وتأويل قصد المتكلم. توحى بأنه هناك اتفاق كبير بين الدراسات اللسانية، قديمها وحديثها، حول شرعية وجود مفهوم القصد في الخطاب، لأنه يفترض فيه وجود نية للتوصيل والإبلاغ ولا يتأتى ذلك إلا بتضافر المعايير النصية جميعها من جهة وتكامل الحقول المعرفية من جهة أخرى.

● وهذا ما لاحظناه أن المعايير كلها تخدم بعضها، أو بعبارة أخرى كأنها تتهيأ لقارئٍ يجب أن تراعى فيه شروط متعلقة به، وهذا يعني أن معيار التقبلية يحقق ذلك من خلال توجيهه نحو المخاطب أو المتلقي تحديداً.

● أبانت الدراسة أن النص المقبول هو ذلك الذي يخضع للسلامة النصية، ويتسم بالاتساق والأنسجام وقواعد التنسيق والتنضيد والترابط والتماسك والتركيب المعنوي. ولا يتأتى ذلك إلا بحضور العوامل المؤثرة في تلقي النص والمتعلقة أساساً بالمتلقي نفسه والظروف المحيطة بالخطاب كلها تساهم في نصيبته.

● قدمنا التداولية كمنهج قدم معايير تخدم لسانيات الخطاب لأنها تقوم من منطلق التشديد على سمة القصدية والمرادية في الخطاب، وهو ما يؤول إلى القول بأن التفاهم أو التخاطب الناجح لا يحدث إلا إذا أدرك المخاطب مراد المخاطب.

● لذا حدث تكامل بين التداولية ونحو الجملة ونحو النص في وضع استراتيجية لفهم الخطاب وإنتاجه. وتكفلت التداولية بدراسة مكونات النص والخطاب، بل وسعت من خلال هذا المنهج إلى تطوير الدراسات اللغوية بدراسة اللغة في إطارها التواصلية الاجتماعي.

● جاءت التداولية بنظريات تعد نتاج التكامل الحاصل بين المناهج والمعارف منها الاستلزام الحوارية والذي عُدّ آلية تأويلية إجرائية تتعلق بتوصيف ثم تفسير كيف يمكن للمتكلم أن يعني أكثر مما يقول أثناء العملية التخاطبية، إذن هو معياراً من معايير إنتاج الخطاب الذي يسعى إلى الكشف عن مقاصد المتكلم أثناء عملية التواصل.

- تكون مشاركة المخاطب في إنتاج الخطاب على النحو الذي يقتضيه القصد من الخطاب أو الحوار وهذا ما يعرف بمبدأ التعاون، بمعنى ألا يخرج تدخل المتكلم في الحوار عن الغرض الذي يقتضيه الحوار نفسه أثناء عملية التخاطب.
- خالص البحث إلى أن مبدأ الافتراض المسبق قائم على أن اللغة مجموعة زُمور وإحالات مرجعية. ينطلق فيها الأفراد (المُتخاطبون) من مُعطيات أساسية مُعترف بها، لا يُصرِّح بها المُتكلمون، وإنما تُشكِّل خلفية التَّبليغ الضرورية لنجاح العملية التبليغية.
- رغم أننا خلصنا إلى أن عملية التواصل تتم في إطار الخطاب عامةً، كما قررت له لسانيات النص، وأصبح موقعه ضمن مجال تحليل الكلام أوسع باتساع رقعة العلوم المجاورة له. إلا أن غاية كل عملية تواصلية هو تحقيق الملاءمة بين جهود المخاطب ومقاصد المتكلم، لأن التواصل المناسب يروم مساعدة المخاطب على إدراك مقاصده الإخبارية، علماً بأن الغاية التواصلية لا يحكمها مبدأ التعاون و القوانين الحوارية مثلما نجد في تصور غرايس، بل يحكمها مبدأ الملاءمة.
- ومن خلال نظرية أفعال الكلام التي فحواها أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري و فضلاً عن ذلك، بعدُ نشاطاً مادياً نحوياً يتوسل بأفعال قولية إلى تحقيق أغراض إنجازية. فإنه تم تطبيقها على نصوص وأبانت عن نجاعتها في تحليل بنياتها وأحدثت تكاملاً بين القديم والحديث.

● خلص البحث إلى أن نظرية الحجاج تعد من أهم مرتكزات التحليل التداولي، تتجاذبها مجموعة من الحقول المعرفية كالفلسفة والقانون واللسانيات. مما يثبت الفائدة التي حققتها لسانيات الخطاب من خلال التكامل بين مختلف العلوم في مجالها اللساني من أجل توفير معايير معاصرة لفهم الخطاب .

وفي الأخير يجسد الفصل التطبيقي الجانب الإجرائي من الدراسة المقدم من خلال النماذج المتنوعة التي وقع اختيارنا عليها للتطبيق، رغم أن البحث لم يتسع للتدقيق في تفاصيل جميع ما جاء في المعايير النصية والنظريات التداولية باعتبارها معايير قراءة معاصرة، لأن الإطار المعرفي الذي يحتضن ما يُعرف بالمقاربة اللسانية النصية، هو الاتجاه التواصلي في دراسة اللغة، ما فرض تحوّل اهتمام اللسانيين النصيين من لغة النص إلى البعد الدلالي للنص (العلاقة بين اللغة والمرجع)، والبعد التداولي (العلاقة بين اللغة والمستخدمين أو المؤولين)، فالغاية التي يسعى إلى تحقيقها هذا العلم هي بيان كيف يتمّ الاتصال من خلال النصوص. مما يترك المجال للتخصص في مسارات بحثية أخرى تخدم مجال لسانيات الخطاب كمنهج إجرائي عبّر عنه الدكتور عبد الرحمان بودرع بالريادة والشمول.

ملخص الدراسة:

ما تميزت به لسانيات الخطاب كمنهج معاصر يحاكي الخطاب ذلك المنجز اللغوي، يفرض على واقع اللغة التنوع في آليات قراءته عن طريق تبني العديد من النظريات والاستراتيجيات هذا ما سعت إليه هذه الدراسة في إطارها النظري بداية بإلقاء الضوء على تموقع الخطاب ضمن الدرس اللساني من خلال حركيته البحثية في الفترة الزمنية الأخيرة، بداية بنحو الجملة وما أفاد منه الدر اللساني رغم وصفه بالقصور المعرفي، مروراً بنحو النص الذي قدم أهم المعايير النصية والتي عُدَّت أساساً مشروعاً لإيجاد الخطابات والنصوص واستعمالها، ما أبان عن خصوصية المجال البحثي والإجرائي وبخاصة فيما تعلق بالآليات القراءة، الذي يعتبر في جوهره مجال بحثٍ تتقاسم الاهتمام به حقول معرفية عديدة، أُسست دعائمه. وصولاً عند التداولية وأهم نظرياتها التي عالجت اللغة في إطارها الاستعمالي. وعبر مقاربات نصية وتداولية. فمنا بمُحاورَة المناهج الحديثة لاستنتاج النصوص والخطابات، من خلال التظاهرات النصية والتداولية في الخطاب. بتقديم نماذج مختارة استعرضنا فيها جملة من آليات القراءة المعاصرة وما يمكن أن تقدمه من جديد في تحليل الخطاب والكشف عن بنياته ومن ثم الوقوف على أنسجامة واتساقه وتماسكه لاقتحام مجالٍ أوسع في دراسته. ومواكبة المنجز اللساني الحديث.

الكلمات المفتاحية: لسانيات الخطاب، آليات القراءة المعاصرة، النظريات الحديثة، مقاربات نصية وتداولية.

Résumé

La linguistique du discours se distingue comme une approche contemporaine qui reflète cette réalisation linguistique du discours. Elle impose une diversité dans les mécanismes de lecture de la langue en adoptant de nombreuses théories et stratégies. C'est ce que cette étude cherche à explorer dans son cadre théorique. Elle commence par mettre en lumière la position du discours dans l'étude linguistique à travers son mouvement de recherche récent. Elle commence par la phrase, malgré sa description comme étant limitée du point de vue cognitif, elle a contribué de manière significative à la linguistique. Ensuite, elle aborde le texte qui a présenté les principales normes textuelles, considérées principalement comme un projet pour créer et utiliser des discours et des textes. Cela a montré la richesse du domaine de recherche, en particulier en ce qui concerne les mécanismes de lecture, qui est essentiellement un domaine de recherche partagé par de nombreux domaines de connaissance. Elle se poursuit en examinant les approches interactionnelles et leurs principales théories qui traitent la langue dans son utilisation quotidienne. À travers des approches textuelles et interactionnelles, nous avons interrogé les méthodes modernes pour interroger les textes et les discours, en utilisant les manifestations textuelles et interactionnelles du discours. En présentant des exemples choisis, nous avons examiné une gamme de mécanismes de lecture contemporains et ce qu'ils peuvent offrir de nouveau dans l'analyse du discours, révélant sa structure, sa cohérence et sa consistance, ouvrant ainsi la voie à une étude plus large de la réalisation linguistique moderne.

Mots clés: linguistique du discours, mécanismes de lecture contemporains, théories modernes, approches textuelles et pragmatiques.

Summary

Discourse linguistics stands out as a contemporary approach that reflects this linguistic achievement. It imposes diversity in the mechanisms of language reading by adopting numerous theories and strategies. This is what this study aims to explore within its theoretical framework. It begins by shedding light on the position of discourse within linguistic studies through its recent research movement. It starts with the sentence, despite its description as limited from a cognitive perspective, it has significantly contributed to linguistics. Next, it addresses the text which introduced the main textual standards, primarily seen as a project to create and utilize discourses and texts. This demonstrated the richness of the research field, especially regarding reading mechanisms, which is fundamentally a shared research area across many fields of knowledge. The study continues by examining interactional approaches and their key theories that address language in its daily use. Through textual and interactional approaches, we have interrogated modern methods to question texts and discourses, using the textual and interactional manifestations of discourse. By presenting selected examples, we have reviewed a range of contemporary reading mechanisms and what they can offer anew in discourse analysis, revealing its structure, coherence, and consistency, thus paving the way for a broader study of modern linguistic achievement.

Keywords: linguistics of discourse, contemporary reading mechanisms, modern theories, textual and pragmatic approaches.

قائمة المصادر والمرا

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم بن أبي النجود

1- المصادر والمراجع العربية والمترجمة:

1. إبراهيم أحمد ملحم، تحليل النص الأدبي ثلاثة مداخل نقدية، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، الطبعة الأولى، 2016.
2. إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النص، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1997.
3. إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2007.
4. إبراهيم عبادة، الجملة العربية مكوناتها أنواعها تحليلها، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية، 2001.
5. إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين، تونس، الطبعة الأولى، 1988.
6. إبراهيم قلاطي، قصة الإعراب، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، الطبعة الأولى، 2009.
7. ابن الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم، الأضداد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د ط، 1993.
8. ابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، د ط، دت.
9. ابن جني، اللمع، تحقيق محمد شرف، عالم الكتب، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1979.
10. ابن عقيل، شرح على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، الطبعة الثانية، 1980.
11. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، د ط، 1979.
12. ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، تحقيق علي بن محمد العمران، أشرف بكر بن عبد الله بوزيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، د ط، دت.

13. ابن منظور، لسان العرب، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1999.
14. ابن منقذ، أبو المظفر أسامة بن مرشد، البديع في نقد الشعر، تحقيق أحمد بدوي، وحامد عبد المجيد، الجمهورية العربية المتحدة، دط، دت.
15. ابن هشام الأنصاري جمال الدين، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2005.
16. ابن هشام الانصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى، 1964.
17. ابن هشام المصري، رسالة المباحث المرضية المتعلقة ب(من) الشرطية، دار ابن كثير للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 1987،
18. ابن هشام، قطر الندى وبل الصدى، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الامام مالك، الجزائر، دط، 1416.
19. ابن يعيش أبو البقاء موفق الدين الأسدي، شرح المفصل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2001.
20. أبو العباس محمد ابن يزيد المبرد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة، الطبعة الأولى، 1994.
21. أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتاب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الاولى، 1997.
22. أبو الفضل ابن احمد بن محمد بن أحمد ابن إبراهيم الميداني، مجمع الامثال، دار الجيل، الطبعة الثانية، 1987.
23. أبو الوليد باجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد تركي، دار المغرب الإسلامي، المغرب، الطبعة الثالثة، دت.

24. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2006.
25. أبو حيان التوحيدي، الإمتناع والمؤانسة، تقديم أحمد أمين، سلسلة الأنيس (موفم للنشر)، الجزائر، د ط، 1987،
26. أبي بشر عمرو بن عثمان (سيبويه)، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام مُجَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1988.
27. أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، معجم الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1998.
28. أبي نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري، الصّحاح تاج اللغة وصّحاح اللغة العربية، دار الحديث، القاهرة، ب ط، 2009.
29. أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام مُجَّد هارون، الجزء الأول، دار الفكر، مصر، ب ط 1979.
30. أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 1985.
31. أحمد المتوكل، الوظيفة بين الكلية والنمطية، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى، 2003.
32. أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفية، الدار البيضاء للطباعة، المغرب، د ط، 1996.
33. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة الى النص، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، د ط، 2001.
34. أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت.
35. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، مؤسسة هنداوي، 2017.
36. أحمد بن زكريا، ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام مُجَّد هارون، د ط، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1997.

37. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة ، طبعة منقحة، بيروت لبنان، 1390 هـ.
38. أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في عصر العربية الزاهرة، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى ، 1937.
39. أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص دراسة في الدلالة والوظيفة، كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية، كلية دار العلوم، القاهرة، د ط، 2005.
40. أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، الطبعة الأولى، 2001.
41. أحمد محمد عبد الراضي، نحو النص بين الأصالة والحداثة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى ، 2008.
42. أحمد محمد ويس، الإنزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، 2009.
43. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الخامسة، 1998.
44. أدرأوي العياشي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، المغرب، د ط، 2011.
45. أرمينكو فرانسواز، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، د ط، 1987.
46. أزابيط بن عيسى عسو، الخطاب اللساني العربي هندسة التواصل الإضماري من التجريد إلى التوليد طبيعة المعنى المضمرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، الطبعة الأولى، 2012.
47. الأزهر الزناد، نسيج النص بحث بما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1993.
48. الاسترابادي رضي الدين محمد ابن الحسن، شرح الرضي على الكافية، من عمل يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي، الطبعة الثانية، 1996.

49. إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن الكريم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2000.
50. أنور المرتجى، سيميائية النص الأدبي، الدار البيضاء، دار إفريقيا الشرق، د ط، 2010.
51. ايهاب سعود، تطور اللسانيات اللغوية من الجملة الى النص، الألوكة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، د ط، د ت.
52. البخاري مُجَّد ابن إسماعيل أبو عبد الله، صحيح البخاري، اعتنى به أبوصهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، ب ط، 1998.
53. بسيوني قطب، المنهج النقدي عند عبد القادر القط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، د ط، 2002.
54. بن حجاج القشيري النيسابوري مسلم، صحيح مسلم. دار طيبة، المملكة العربية السعودية، د ط، 2006.
55. بول ريكور، من النص الى الفعل أبحاث التأويل، ترجمة مُجَّد برادة وحسان بو رقية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، الطبعة الاولى، 2001.
56. بيير جيرو، الأسلوبية، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، الطبعة الثانية، 1994.
57. تمام حسان اللغة العربية ومعناها مبناها، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1989.
58. تمام حسان، خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم، عالم الكتب، دار التراث، القاهرة، الطبعة الاولى، 2006.
59. تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الاولى، 2006.
60. ثروت مرسي، في التداوليات الاستدلالية قراءة تأصيلية في المفاهيم والسيرورات التأويلية، عمان، كنوز المعرفة، الطبعة الاولى، 2018.
61. ج.ب. براونو ج. يول، تحليل الخطاب، ترجمة مُجَّد لطفي الزلطينيو منير التريكي، النشر العلميو المطابع، جامعة الملك سعود، د ط، 1997.

62. جمال الدين ابن هشام الانصاري، شرح شذور الذهب، تحقيق وإعداد احمد جاسم المحمد و علاء الدين عطية، دار الدقاق بالتعاون مع دار الفيحاء ، دمشق، الطبعة الثانية ، 2020.
63. جمدي وهبة وكامل مهندس ، معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان ،بيروت، دط، د ت.
64. جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص دراسة لسانية نصية، النادي الأدبي والمركز الثقافي، الدار البيضاء، بيروت، الطبعة الأولى، 2009.
65. جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب ،ط1، 2015،
66. جميل حمداوي، لسانيات النص والخطاب (المستوى النظري)، سلسلة دراسات أكاديمية محكمة تصدر عن المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث، الناظور/ طنجة، المملكة المغربية. ب ط، ب ت.
67. جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، الألوكة، الطبعة الأولى، 2015.
68. جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، مكتبة الأدب المغربي، إفريقيا، الشرق المغربي، دط، 2014.
69. جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، مصر، د ط، 1997.
70. جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، دراسات أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب ط، 1998.
71. جورج يول، التداولية pragmatics ، ترجمة قصي العتايي، الدار العربية ناشرون، الرباط، الطبعة الاولى، 2010.
72. جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية، بغداد، د ط، 1987.
73. حاتم عبيد، في تحليل الخطاب، دار ورد، الاردن، الطبعة الأولى، 2013.

74. حافظ إسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، الطبعة الثانية، 2014.
75. الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي معالم التنزيل، تحقيق محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضيرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، جدة، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، 1409هـ، 1989.
76. خالد سليمان، المفارقة والأدب، دار الشروق عمان، الأردن الطبعة الأولى، 1999.
77. خضير باسم خيري، استراتيجيات الخطاب عند الإمام علي عليه السلام _ مقارنة تداولية_، دار الكتب والوثائق العراقية، العراق، الطبعة الأولى، 2016.
78. خلود العموش، كتاب الخطاب القرآني دراسة في العلاقات بين النص و السياق، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2008.
79. خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الايمان، الرباط، الطبعة الأولى، 2013.
80. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية محاولة تأصيلية للدرس اللساني العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، الطبعة الثانية، 2012.
81. خليل أحمد خليل، معجم المصطلحات العربية، دار الفكر اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، 1995.
82. خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، عالم المعرفة، جدة، الطبعة الأولى، 1984.
83. دلاش الجيلالي مدخل إلى اللسانيات التداولية ، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، 1992.
84. دومنيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2008.
85. ديان مكدونيل، مقدمة في نظريات الخطاب، ترجمة عز الدين اسماعيل، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2001.

86. الرازي مُجَّد ابن ابي بكر، مختار الصَّحاح، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، 1996.
87. روبرت دي بوغراند، النص والإجراء والخطاب، تر تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1997.
88. رولان بارث، نظرية النص، ترجمة مُجَّد خير البقاعي، دار العرب والفكر العالمي، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، د ط، 1998.
89. زتسيسلافو أورزنيك، مدخل الى علم النص مشكلات بناء النص، ترجمة سعيد حسن البحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 2003.
90. الزمخشري ابن يعيش، شرح المفضل، تقديم ايميل بديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، 2001.
91. سامي مُجَّد عبابنة، التفكير الأسلوبي، جدار الكتاب العلمي، عمان، الأردن، الطبعة الاولى، 2007.
92. سعد سرحت، لسانيات النص مداخل نظرية مع دراسة اجرائية في كتاب طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي، سلسلة منشورات نون، الطبعة الأولى، 2016.
93. سعد عبد العزيز مصلوح، في اللسانيات العربية المعاصرة دراسات ومنتقفات، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2004.
94. سعد مصلوح، الاسلوب دراسة لغوية إحصائية، دار البحوث العلمية، مطبعة حسان، القاهرة، الطبعة الأولى، 1980.
95. سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الاولى، 2005.
96. سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والإتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، الطبعة الأولى، 1997.
97. سعيد شوقي، بناء المفارقة في المسرحية الشعرية، دار ايتراك للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الاولى، 2001.

98. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي الزمن السرد التبيير، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثالثة، 1997.
99. السيد قطب، في ظلال القرآن الكريم، دار الشروق، بيروت، لبنان، الطبعة التاسعة، 1400هـ، 1980.
100. السيوطي، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت د ط.
101. شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1994.
102. شوقي ضيف، البحث الأدبي، طبيعته مناهجه أصوله مصادره، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السابعة، د ت.
103. شوقي ضيف، وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، الطبعة الرابعة، 2004.
104. صابر حباشة، التداولية والحجاج ومدخل ونصوص، صفحات للطباعة والنشر، سوريا، د ط 2008.
105. الصاحب ابن عباد إسماعيل بن العباس أبو القاسم الطالقاني، المحيط في اللغة، تحقيق، مُجد حسن آل ياسين، بيروت، د ط، 1994.
106. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الأولى، الطبعة الأولى، 2004.
107. صلاح فضل، شفرات النص دراسة ابستمولوجية في شعرية القصد والقصدية، دار الأدب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1999.
108. طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية، مصر، الطبعة الأولى، 1998.
109. طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 1998.

110. طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الرباط، الطبعة الاولى، 2000.
111. طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، الطبعة الاولى، 1998.
112. عبد الحليم بن عيسى، المرجعية اللغوية في النظرية التداولية، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، العدد الأول، ماي 2008، الجزائر، ص 10 و 11.
113. عبد الراضي أحمد مُجَّد، نحو النص بين الحداثة والمعاصرة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2008.
114. عبد الرحمان بودرع، النص الذي نحيا به قضايا ونماذج في تماسك النص ووحدة بنائه، دار كنوز المعرفة، عمان، الطبعة الأولى، 2019.
115. عبد الرحمان بودرع، في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نحو قراءة لسانية في البناء النصي للقرآن الكريم، بحث مقدم للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود، كرسي القرآن الكريم وعلومه، ب ط، 2013.
116. عبد الرحمان بودرع، نحو قراءة نصية في بلاغة القرآن والحديث، كتاب الأمة، إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، قطر، الدوحة، العدد 154، 2013.
117. عبد الرزاق المهدي، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، 1997.
118. عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب السردى وقضايا النص، منشورات دار القدس العربي، وهران، الجزائر، الطبعة الاولى، 2009.
119. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، صححه مُجَّد عبده، مُجَّد محمود التركيزي الشنقيطي، علّق عليه مُجَّد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1422هـ، 2001.
120. عبد الله بن عبد الرحمان العقيلي، شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، ج 1، تحقيق مُجَّد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، دار مصر للطباعة، القاهرة، د ط، 1980.

121. عبد الله جاد كريم، التداولية في الدراسات النحوية، دار النشر نور، ألمانيا، ط1، 2017.
122. عبد الله خضر مُجَدِّد، لسانيات النص القرآني، دراسة تطبيقية في الترابط النصي، دار القلم، بيروت، لبنان، ب ط، 2017.
123. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، 2004.
124. عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص- المفهوم والعلاقة والسلطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، د ط، 2008.
125. عبد الواسع الحميري، ما الخطاب وكيف نحلّه، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2009.
126. عبده الراجحي، دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، د ط، 1980.
127. عثمان أبو زنيد، نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية، عالم الكتب، الأردن، الطبعة الاولى، 2010.
128. على آيت اوشن، النص والسياق الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الطبعة الاولى، 2000.
129. عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، 1990.
130. فاضل صالح السمرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان ،الأردن، الطبعة الثانية، 2007.
131. فولفانج هاينيه من، وديتر فيهيفيجر، علم اللغة النصي، ترجمة فالح شبيب العجمي، الرياض، جامعة الملك سعود، د ط، 1999.
132. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ط، 1997.

133. قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، الطبعة الأولى، 2012.
134. كريم حسين ناصح الخالدي، نظرات في الجملة العربية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، الطبعة الأولى، 2005.
135. كلاوس برينكر، تر سعيد حسن البحيري، المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 2005.
136. ماري آن بافو وجورج إليا سرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى، تر مُجّد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، د.ت.
137. ماري آن بافو وجورج سرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى، ترجمة مُجّد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2012.
138. المبرد المقتضب، تحقيق حسن حمد، مراجعة إميل يعقوب، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999.
139. مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الرابعة، 2004.
140. مُجّد ابن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق مُجّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، 1990.
141. مُجّد الأخضر الصبيحي، مدخل الى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية ناشرون، منشورات الإختلاف، د.ط، د.ت.
142. مُجّد الرازي فخر الدين، تفسير الفاخر لبرازي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1981.
143. مُجّد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص، المؤسسة العربية للنشر، تونس، د.ط، 2001.
144. مُجّد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1984.

145. مُجَّد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، الطبعة الأولى، 2005.
146. مُجَّد حسين آل ياسين، الأضداد في اللغة، مطبعة المعارف، الطبعة الأولى، 1935.
147. مُجَّد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، 2003.
148. مُجَّد خطابي، لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1991.
149. مُجَّد عزام، النص الغائب تجليات التناس في الشعر العربي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2001.
150. مُجَّد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم رفيع، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 1996.
151. مُجَّد علي الخولي، معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، طبعة جديدة، بيروت، 2009م.
152. مُجَّد مُجَّد يونس، علم التخاطب الإسلامي، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2006.
153. مُجَّد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد العزيز مطر وعبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الطبعة الثانية، 1994.
154. مُجَّد مفتاح، التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ب ط، 1996.
155. مُجَّد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناس، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1985.
156. مُجَّد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناس، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الثالثة، 1992.

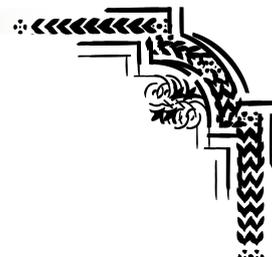
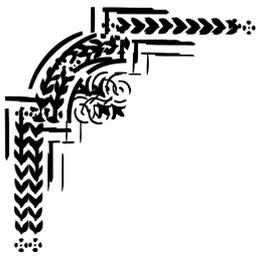
157. محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2011.
158. محمود طلحة، مبادئ تداولية في تحليل الخطاب الشعري عند الأصوليين، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة الأولى، 2014.
159. محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، دار النشر للجامعات، الطبعة الأولى، مصر، 2005.
160. محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 1985.
161. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة، بيروت، الطبعة الأولى، 2005.
162. مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، الشركة المصرية العلمية للنشر لونجمان، لبنان، الطبعة الأولى، 1997.
163. مكدونيل ديان، مقدمة في نظريات الخطاب، ترجمة، عز الدين اسماعيل، المكتبة الأكاديمية، الطبعة الأولى، 2001.
164. منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 1990.
165. مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، المكتبة العربية، صيدا، لبنان، الطبعة الأولى، 1964.
166. مهران رشوان، دراسات في فلسفة اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 1998.
167. ناصر شبانة، المفارقة في الشعر العربي، المؤسسة العربية للدراسات بيروت، الطبعة الأولى، 2002.
168. الناظم أبو عبد الله بدر الدين، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2000.

169. نبيلة إبراهيم، فن القص في النظرية والتطبيق، مكتبة غريب، القاهرة، د ط، د ت.
170. نعمان بو قره، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، جدار للكتاب العالمي، عمان الأردن، الطبعة الاولى، 2009.
171. نعمان بوقرة، الخطاب الأدبي ورهانات التأويل، قراءات تأصيلية تداولية وحجاجية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، الأردن، 2012.
172. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، الاردن، 2009.
173. يوسف عبد القدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، الطبعة الاولى ، 2007.
174. عدنان ثامر، لسانيات النص وتحليل الخطاب- مفاهيم وأبعاد، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة مسيلة، 2020/2019.
175. عماري محمد، مبادئ الدرس التداولي في التراث العربي، نظرية الخبر والإنشاء أنموذجاً، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في علوم اللغة، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة باتنة1، 2016-2017.
176. واضع أحمد، الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي من ق3هـ إلى ق7هـ ، أطروحة دكتوراه ، جامعة وهران، 2011-2012 .
177. سهل ليلي، الخطاب الشعري من منظور اللسانيات النصية، ديوان أغاني الحياة لأبي القاسم الشابي أنموذجاً، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011-2012.
178. خيرة عمامرة، رسائل لسان الدين بن الخطاب في كتابه ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب مقارنة تداولية، رسالة ماجستير، جامعة الأغواط عمار ثليجي، 2010-2011.
179. أحمد حساني، المرتكزات اللسانية النصية بحث في الأسس المعرفية والمنطلقات المنهجية، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، العدد 50، 2016.

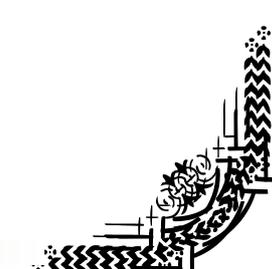
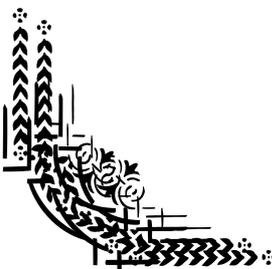
180. أحمد محمود جمعه أمين، وسائل السبك في خطبة سيدنا عمر ابن الخطاب، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، جامعة الأزهر، المجلد 2، العدد 6، 2023.
181. جميل عبد المجيد حسين، علم النص أسسه المعرفية وتجلياته النقدية، عالم الفكر، مجلة النص، القاهرة، المجلد 32، العدد 2، 2003.
182. حمادة عبد الإله حامد، التماسك النصي بالإحالة دراسة تطبيقية في سورة الواقعة، جامعة الأزهر مصر، العدد 19، 2015.
183. خالد عبد حربي، وآخرون، من لسانيات الجملة ونحوها الى لسانيات النص و نحوه، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد 20، العدد 11، 2013.
184. سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، مجلة فصول، المجلد 10، العدد 1-2، 1991.
185. الطيب العزالي قواوة، من نحو الجملة إلى نحو النص، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تبسة، المجلد 2، العدد 7، 2018.
186. عادل فاخوري، الإقتضاء في التداول اللساني، مجلة علم الفكر اللسانية، وزارة الإعلام، الكويت المجلد 20، العدد 3، 1989.
187. عبد الحلیم بن عيسى، المرجعية اللغوية في النظرية التداولية، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، الجزائر، العدد 1، ماي 2008.
188. عبد الرحمان بن حميدي المالكي، الحجاج في ضوء البلاغة القديمة والنقد الحديث، مجلة البحث العلمي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013.
189. عبد القادر بن شيرة، أحمد حساني، مقارنة وظيفية عند الرضي استراباذي في شرح كافية ابن الحاجب في ضوء الدرس اللساني الحديث، مجلة جسور المعرفة، المجلد 4، العدد 2، 2018.
190. عمار جبّار كاظم العميري، الذات بين الضوء والمصباح دراسة إبستمولوجية في إشكاليات النص وتعددية القراءة في رحاب الدرس اللساني الحديث، جامعة واسط، كلية التربية للعلوم الانسانية، المجلد 2، العدد 37، 2019.

191. غادة مُجَّد عبد القوي، من آليات السبك والحبك في الحكاية الخرافية الفارسية، مجلة رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، مصر، المجلد 32، العدد 1، 2017.
192. ليون سومفي، التناسية والنقد الجديد، ترجمة، وائل بركات، مجلة علامات جدة السعودية، عدد أيلول 1996.
193. مُجَّد الأمين مصدق، دور الإحالة الإشارية في تحقيق التماسك النصي على مستوى أكثر من آية في سورة البقرة، مجلة اللغة العربية وآدابها، المجلد 7، العدد 2، 2019.
194. مُجَّد العبد، حبك النص، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 59، 2002.
195. مُجَّد العبد، منظورات من التراث العربي، مجلة فصول، العدد 59، 2002.
196. مُجَّد علي عشري، الفصل والوصل دراسة لسانية، مجلة جامعة الطائف، الآداب والتربية، المجلد 2، العدد 9، 2013.
197. مُجَّد يونس علي، الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، المجلد 6، العدد 1، 2004.
198. نادية رمضان النجار، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، الخطابة النبوية نموذجاً، كلية الآداب، جامعة حلوان، المجلد 9، العدد 2، 2006.
199. نور الدين بوزناشة، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، مجلة العلوم الإنسانية، السنة السابعة، العدد 44، 2010.
200. جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، الألوكة. www.alokh.net، تاريخ الاطلاع 2024/02/10.
201. تفسير القرطبي
<https://www.islamweb.net/ar/library/content/48/3541/>
تاريخ الاطلاع 2024/05/10

1. Dictionnaire Hachette encyclopédique, Grand format, Hachette livre, Paris, 2001.
2. Adam J.M, Eléments de linguistique textuelle- théories et pratiques de 'analyse textuelle, Mardaga, Bruxelles, 1990.
3. Bloomfield, language, new york, 1933.
4. J.lyons, introduction to the theoretical linguistics cambridge, 1968.
5. Elément de linguistique générale.
6. Beaugrande ,R , Dressler , W, Introduction to Text Linguistics .



فهرس المحتويات



فهرس الآيات القرآنية

ترتيب السورة في المصحف	الآية القرآنية الكريمة	رقم الآية في المصحف	السورة (مكية/مدنية)	رقم الصفحة
02	وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ	04	البقرة/مدنية	240
	أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون	05	البقرة/مدنية	240
	إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ	23	البقرة/مدنية	245
	وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأْتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	25	البقرة/مدنية	241
	وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ	35	البقرة/مدنية	249
	وَأْمِنُوا بِمَا أُنزِلَتْ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ	41	البقرة/مدنية	296

233	البقرة/مدنية	120	وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ لَا مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ
82	البقرة/مدنية	184	﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۗ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾
285	البقرة/مدنية	275	ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۗ
247	آل عمران/مدنية	5	إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ
275	آل عمران/مدنية	42	إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ
273	آل عمران/مدنية	59	إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۗ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ
95	آل عمران/مدنية	91	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُفْتَلَّ مِنْ أَحَدِهِمْ مَلَأُ الْأَرْضَ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَىٰ بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ
246	آل عمران/مدنية	118	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤًا مَا عَنْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ

			وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ۚ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ	
178	آل عمران/مدنية	140	إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ	
139	آل عمران/مدنية	159	فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۗ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۗ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۗ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (159)	
294	النساء/مدنية	1	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا	
93	النساء/مدنية	6	... وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبُرُوا ۚ	04
75	النساء/مدنية	57	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۗ لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۗ وَسَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا	
274	النساء/مدنية	171	يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا	

			<p>تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۗ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ ۖ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۚ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا</p>	
138	المائدة /مدنية	8	<p>يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۗ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا ۗ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ</p>	05
237	الأنعام/مكية	1	<p>الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۗ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ</p>	
236	الأنعام/مكية	6	<p>لَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِدُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ</p>	06
139	الأنعام/مكية	88	<p>ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ</p>	

249	الأنعام/مكية	148	﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ ۗ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ۗ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾
302	الأنعام/مكية	151	... وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ۗ ...
247	هود/مكية	3	وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۗ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ .
37	هود/مكية	37	وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۗ إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ
241	هود/مكية	40	حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلِي فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ ۗ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ
138	هود/مكية	42	وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ .
90	هود/مكية	44	وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءُ

			أَفْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَفُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾	
278	هود/مكية	72	قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بِعَلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ	
250	يوسف/مكية	91	قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لِحَاطِئِينَ	12
236	الحجر/مكية	69/95	إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ	15
93	النحل/مكية	65	وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ	16
247	الإسراء/مكية	51-50	قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (50) أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا ۚ قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ ... (51)	17
285	الكهف/مكية	42	وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِبَةٌ عَلَىٰ غُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا	18
251	طه/مكية	10	إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى	20

139	طه /مكية	67	أَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوَاتِلُهُمَا وَوَطِفَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ۗ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى	
138	طه /مكية	121	فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ أَنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ	
253	طه /مكية	130	وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوعًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ هُمْ كَافِرُونَ	
243	الأنبياء /مكية	36	قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمَ	21
281	الأنبياء /مكية	62	فَرَجِعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ	
282	الأنبياء /مكية	64	قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (4) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَاتَّخِذُوا غَيْرَ مَلُومِينَ (6) فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (7) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (8)	23
243	المؤمنون /مكية	من الآية س 1 إلى 11		

			وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (9) أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (10) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (11)	
138	النور/مدنية	40	أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَعْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ۗ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا ۗ وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ	24
244	النور/مدنية	60	وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ۗ وَأَن يَسْتَغْفِرْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	
58	الفرقان/مكية	32	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۗ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۗ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا	25
283	الفرقان/مكية	63	وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْسُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا	
251	النمل/مكية	7	ذُ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَاتِيكُمْ مِّنْهَا بِخَبْرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِسِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ	27
251	القصص/مكية	29	فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ	28

			امْكُتُوا إِنِّي أَنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَيْرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ	
290	لقمان/ مكية	8	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ	31
294	السجدة/ مكية	16	تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ	32
36	ص/ مكية	20	وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَلَ الْخِطَابِ	
36	ص/ مكية	23	نَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّيْنِي فِي الْخِطَابِ	38
245	الزمر/ مكية	68	وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ	39
286	الدخان/ مكية	49	ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ	44
94	الذاريات/ مكية	1	وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا (1)	
246	الذاريات/ مكية	25	إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (25)	51
75	القمر/ مكية	7	حُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِّنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ (7)	54
133	الواقعة/ مكية	95	ان هَذَا هُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (95)	

252	الحديد/مكية	1	سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1)	
272	الحشر/مدنية	23	هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۗ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (23)	59
252	الجمعة/مكية	1	يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (1)	62
245	القلم/مكية	22-21	فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ (21) أَنْ ائْتِنَا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (22)	68
234	الحاقة/مكية	-38 40-39	فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (38) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (39) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40)	69
76	المعارج/مكية	44	حَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُفُهُمْ ذِلَّةً ۗ ذَٰلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (44)	70
250	القيامة/مكية	18	فَإِذَا قَرَأْتَهِ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18)	
287	القيامة/مكية	35-34	أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ (34) ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ (35)	75
120	الانشقاق/مكية	-61 18-17	لَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (16) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (17) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (18)	84
250	الأعلى/مكية	16	بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (16)	87
249	البلد/مكية	2-1	لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ (1) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ (2)	90

234	الإخلاص /مكيّة	1	قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1)	114
-----	-------------------	---	------------------------------	-----

فهرس الأحاديث النبوية			
الصفحة	سنده	الحديث النبوي الشريف	رقم الحديث
الإهداء	رواه احمد	عن أبي الدرداء <small>رضي الله عنه</small> قال: سمعت رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> يقول:	01

	<p>وأبو داود، والترمذي، وأصله في الصحيحين</p>	<p>"من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وأن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وأن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وأن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وأن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظاً وافراً".</p>	
<p>262</p>	<p>جمهرة رسائل العرب في عصر العربية الزاهرة ج 1</p>	<p>بعث ﷺ عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة سنة ست، وبعث معه كتاباً فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم، عظيم الحبشة، سلم أنت، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله، وكلمته ألقاها إلى مريم الطيبة الحسنة، فحملت بعيسى، حملته من روحه ونفخه، كما خلق آدم بيده ونفخه، وأني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له،</p>	<p>02</p>

		<p>وَالْمُؤَالَاةِ عَلَى طَاعَتِهِ، وَأَنْ تَتَّبِعَنِي، وَتُؤْمِنَ بِلَدِّي جَاءَنِي، فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ ابْنَ عَمِي جَعْفَرًا وَنَفَرًا مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِذَا جَاءَكَ فَأَقْرِهِمْ وَدَعِ التَّجْبُرَ، وَأَنِّي أَدْعُوكَ وَجُنُودَكَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَدْ بَلَّغْتُ وَنَصَحْتُ، فَاقْبَلُوا نَصِيحَتِي وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ اتَّبَعَ الْهُدَى".</p>	
<p>283</p>	<p>حديث صحيح رواه البخاري (1844) في كتاب الصوم.</p>	<p>عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ*: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَرَأَى زِحَامًا وَرَجُلًا قَدْ ظَلَّلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالُوا: صَائِمٌ. فَقَالَ: لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ"</p>	<p>03</p>
<p>287</p>	<p>حديث صحيح رواه البخاري (5626)، ومسلم</p>	<p>عن أبي هريرة <small>رضي الله عنه</small> قال: "جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: ثم أمك. قال: ثم من؟ قال: ثم أمك. قال: ثم من؟ قال: ثم أبوك"</p>	<p>04</p>

	(2548).		
289	حديث صحيح رواه البخاري ص1806 واللفظ له. ومسلم ص1400	عن علقمة قال: بينما أنا أمشي مع عبد الله <small>رضي الله عنه</small> فقال: كنا مع النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> فقال: " من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء "	05
299	حديث صحيح رواه الترمذي (2485) وقال: هذا.	عن عبد الله بن سلام، قال: " لما قدم رسول الله - <small>صلى الله عليه وسلم</small> - المدينة أنجفل الناس إليه وقيل: قدم رسول الله - <small>صلى الله عليه وسلم</small> -، فجئت في الناس لأنظر إليه، فلما استبنت وجه رسول الله - <small>صلى الله عليه وسلم</small> - عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء تكلم به أن قال: يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام "	06
304	حديث صحيح رواه البخاري (5111) و (7121)	عن أبي موسى الأشعري <small>رضي الله عنه</small> عن النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> قال: " مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة: ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة: لا ریح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة: ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الخنظل: ليس	07

	واللفظ له، ومسلم (797).	لها ربح وطعمها مُرٌّ".	
--	-------------------------------	------------------------	--

فهرس المحتويات	
الصفحة	العنوان
	البسمة
	شكر وعرهان

الإهداء	
مقدمة	
8	الإشكالية
8	خطة البحث
11	أسباب اختيار الموضوع
12	أهداف الدراسة
13	منهج الدراسة
13	صعوبات البحث
14	أهم المصادر والدراسات المعتمدة في البحث
18	مدخل : مفاهيم ومصطلحات
الفصل الأول : نحو الجملة والخطاب	
55	تمهيد
56	1-الجملة
66	2-الاسناد الاسمي والفعلي والفرق بينهما
66	2-1-الاسناد لغة
67	2-2-الاسناد اصطلاحا
72	3-العلاقة الاسنادية
73	4-الاسناد التام والناقص
73	4-1-الاسناد الأصلي
73	4-2-الاسناد غير الأصلي
75	5-الاسناد الاسمي والاسناد الفعلي والعلاقات بينهما
78	5-1-القسم الأول : الاسناد الاسمي (الجملة الاسمية)
81	5-2-القسم الثاني : الاسناد الفعلي (الجملة الفعلية)
84	6-الفرق بين الاسناد الاسمي والفعلي
86	7-الاسناد ومستويات تقييده
87	7-1-الاسناد المطلق

88	7-2-الاسناد المقيد
89	8-أقسام القيود
89	8-1-قيود خاصة
89	8-2-قيود عامة
97	9-الظواهر الأسلوبية
100	9-1-الأنزياح
101	9-2-المفارقة
104	خلاصة الفصل
الفصل الثاني : نحو النص والخطاب	
107	تمهيد
114	1-المعايير النصية
118	1-1-السبك (الاتساق)
118	1-1-أ-السبك لغة
119	1-1-ب-السبك اصطلاحا
124	1-1-1-وسائل السبك
124	1-1-1-أ-وسائل السبك النحوية
124	1-الإحالة
125	2-إحالة قبلية
125	3-إحالة بعدية
128	4-إحالة شخصية (الضمائر)
129	5-إحالة اشارية
129	6-أدوات المقارنة
130	7-الأسماء الموصولة
131	8-الاستبدال

133	9- الحذف
140	10- الوصل
145	1-1-1-ب- وسائل السبك المعجمي
146	1- التكرار
148	2- صور التكرار
148	2-أ- التكرار الكلي
148	2-ب- التكرار الجزئي
148	2-ج- الترادف
148	2-د- الجراماتيكي
149	3- التضام (المصاحبة اللغوية)
150	4- أقسام التضام
151	4-أ- التضاد
151	4-ب- التنافر
151	4-ج- علاقة الجزء بالكل
151	5- الحبك
156	6- المقصدية
158	7- الإعلامية
159	8- المقبولية
161	9- التناص
162	9-أ- التناص الشكلي
162	9-ب- التناص المضموني
163	10- نظريات ضبط آلية الإنتاج والتحكم
163	10-أ- نظرية الاطار
164	10-ب- نظرية المدونات

164	10-ج- نظرية الحوار
164	خلاصة الفصل
الفصل الثالث : التداولية والخطاب	
168	تمهيد
172	1-الروافد الفكرية التداولية
173	1-2- أثر الفلسفة التحليلية في بناء النظرية التداولية
174	1-3- ماهية التداولية
174	أ- لغة
176	ب اصطلاحا
181	2-التداولية ومقاصد المتكلم
183	3-أهمية المقصد في الخطاب
184	4-السياق والبعد التداولي
185	4-1- سياق المقال الداخلي
185	4-2- سياق المقام الخارجي
187	أ-السياق النصي
187	ب-السياق الظرفي والفعلي والوجودي والمرجعي
187	ت-السياق المقامي والتداولي
187	ث-سياق الفعل التفاعلي
188	ج-السياق الاقتضائي
188	ح-السياق النفسي
188	4-3- عناصر السياق
190	5-التداولية والخطاب
193	6-أهم النظريات التداولية
193	6-1- نظرية الاستلزام الحوارية

196	6-1-أ- الاستلزام الحوارى
196	6-1-ب- الاستلزام العرفى (المعانى العرفية)
198	7-مبدأ التعاون
198	7-1-قاعدة الكم
199	7-2-قاعدة الكيف
199	7-3-قاعدة العلاقة أو الإضافة
199	7-4-قاعدة الجهة أو الطريقة (الأسلوب)
200	7-4-1-المعاني الصريحة
200	7-4-1-أ-المحتوى العضى
200	7-4-1-ب-القوة الإنجازية
200	7-4-2-معان ضمنية
200	7-4-2-أ-معان عرفية
200	7-4-2-ب-معان حوارية
201	8-الافتراض المسبق
203	9-نظرية الملاءمة
205	10-الأفعال الكلامية
206	10-1-فعل القول
206	10-2-الفعل الأنجازى
207	10-3-الفعل التأثيرى
207	11-نظرية التلفظ
207	11-1-تعريف الملفوظ
209	11-2-العناصر الاشارية
210	11-3-أنواع الاشارات
210	11-3-أ-الاشارات الشخصية

211	11-3-ب-الاشاريات الزمانية
211	11-3-ت-الاشاريات المكانية
211	11-3-ث-الاشاريات الاجتماعية
212	12-النظرية الحجاجية
212	12-1-لغة
213	12-2-اصطلاحا
216	12-3-الحجاج عند ديكرو
217	12-4-السلم الحجاجي
219	12-5-قوانين السلم الحجاجي
220	12-6-العوامل الحجاجية
220	12-7-الروابط الحجاجية
212	12-8-ضوابط التداول الحجاجي
222	12-9-أهمية الحجاج
224	خلاصة الفصل
الفصل التطبيقي : نماذج مختارة وفق معايير القراءة المعاصرة	
226	تمهيد
228	أ-نماذج تطبيقية نصية
229	1-السبك النحوي
230	2-وسائل الإحالة
231	2-1-إحالة داخلية
231	2-1-أ-إحالة السابق
232	2-1-ب-إحالة على اللاحق
232	2-2-إحالة خارجية
235	2-2-1-الضمائر

237	2-2-2-أسماء الإشارة
239	2-2-3-أدوات المقارنة
240	2-2-4-الأسماء الموصولة
242	2-2-5-الاستبدال
244	2-2-6-الحذف
246	2-2-7-الربط بالوصل
247	3-السبك المعجمي
247	3-1-التكرار
248	3-2-الترادف
248	3-3-التضاد
250	3-4-المصاحبة المعجمية
253	4-الحبك والأنسجام
254	4-1-العناصر المنطقية (السببية، العموم والخصوص)
259	4-2-معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف
261	4-3-السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الأنسانية بدعم الحبك أو الأنسجام
262	5-القصدية في الرسالة
264	5-1-التوضيح
265	5-2-التأثير
265	5-3-الاخبار
266	6-الإخبارية أو الإعلامية
266	6-1-الجددة والتنوع في المعلومات
267	6-2-طريقة وأسلوب الرسالة في عرض المحتوى
267	6-3-موضوعية الطرح الذي جاء في الرسالة
168	7-القبول (المقبولية)

270	8-التناصر في الرسالة
270	8-1-الاقتباس
273	ب-نماذج تطبيقية تداولية
274	1-الاستلزام الحوارى
275	1-1-القوة الإنجازية الحرفية
275	1-2-القوة المستلزمة
277	1-3-قاعدة الكم
278	1-4-قاعدة الكيف
280	1-5-قاعدة الطريقة
281	1-6-قاعدة العلاقة (المناسبة والملازمة)
282	2-نظرية الافتراض المسبق
282	2-1-القول المضممر
283	2-2-الدلالة الصريحة
283	2-3-الدلالة الضمنية
286	3-نظرية الملاءمة
287	3-1-المناسبة
288	3-2-الاستدلال
288	4-الأفعال الكلامية
289	4-1-الفعل الكلامى المباشر
289	4-2-الفعل الكلامى المضممر
290	4-3-الفعل الإنجازى
293	4-4-أفعال النهى
293	5-نظرية الحجاج
298	5-1-ضوابط التداول الحجاجى

299	خلاصة الفصل
301	خاتمة الدراسة
312	ملخص الدراسة
314	قائمة المراجع
333	فهرس الآيات القرآنية
344	فهرس الأحاديث النبوية
348	فهرس المحتويات
357	فهرس الجداول والأشكال

فهرس الجدأول والأشكال	
الصفحة	العنوان
93	جدول رقم : (01) يوضح المخصصات والقيود في عملية الاسناد
196	جدول رقم : (02) يبين أوجه التكامل والاختلاف بين نحو الجملة ونحو النص.
172	جدول رقم : (03) يوضح أهم القضايا التداولية عند العلماء المعاصرين
87	الشكل رقم : (01) يوضح العلاقة الاسنادية في الجملة
122	الشكل رقم : (02) يوضح معايير نحو النص
128	الشكل رقم : (03) يوضح وسائل السبك
131	الشكل رقم : (04) يوضح أنواع الاحالة
132	الشكل رقم : (05) يوضح أدوات الاحالة
184	الشكل رقم : (06) يوضح أهمية موقع الخطاب من الدراسات اللغوية
214	الشكل رقم : (07) يوضح دورة التواصل
216	الشكل رقم : (08) يوضح أنواع الاشارات
224	الشكل رقم : (09) يوضح السلم الحجاجي
301	الشكل رقم (10) يوضح السلم الحجاجي في الحديث الشريف